العصر العباسي

أحداث العصر – الشعراء – مختارات الشعر

دكتور

نعمان عبد السميع متولي

دار العلم و الإيمان للنشر والتوزيع

٨١١.٤

م . ن   متولي، نعمان عبد السميع.

العصر العباسي أحداث العصر - الشعراء – مختارات من الشعر / نعمان عبد السميع متولى.- ط١.-دسوق : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ٣٢٠ص
تدمك : ٩٧٨ – ٩٧٧ – ٣٠٨ – ٤٥٣ – ٠

شعراء العربي – تاريخ – العصر العباسي.

الشعر العربي – دواوين وقصائد. أ - العنوان.

رقم الإيداع : ١٥١٧١

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع دسوق

شارع الشركات- ميدان المحطة

E-mail: elelm_aleman@yahoo.com

elelm_aleman@hotmail.com

فهرس المحتويات

مقدمة

هذا المؤلف يتناول العصر العباسي وطبيعة حياة الناس فيه وما كان فيه من تيارات سياسية واتجاهات أدبية ، وتضم صفحات الكتاب حصرا بشعراء العصر ، ونبذة مختصرة عنهم علها تكون تعريفا وعونا للدارس ، واكتفينا بمجرد حصر لشعراء العصر ، وتعريف بهم ونماذج مما أبدعته عقولهم ، دون التعليق على ماكتبوا أو تحليله فليست هذه الغاية .

وفي العصر العباسي انتقلت الخلافة من دمشق إلى بغداد ،وحدث تطور في نظام الحياة الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وتغيرت معه حياة الإنسان العربي ، فقد امتزج العرب بالحضارات المجاورة ، وامتزجوا بالفرس والترك واليونان ، وازهرت الحياة العلمية والادبية ، وبرز العلماء النابغين أمثال ابن سينا وجابر ابن حيان والخوارزمي والحسن ابن الهيثم ،وابن النفيس وغيرهم من العلماء وظهر على السطح الوان جديدة من الشعر وتطورت أساليبه وصوره وارتقت معانيه وظهر جيل من الشعراء المتميزين كالمتنبي والبحتري وأبي العلاء المعري والشريف الرضي وغيرهم من كبار الشعراء ، وإلى جانب ذلك تطورت الأغراض الأخرى كالغزل والمديح والوصف .

والله نسأل أن يهدينا ويرشدنا وهوخير هاد ومعين .

دكتور نعمان عبد السميع متولي

العصر العباسي

بعد سقوط الدولة الأموية قامت دولة العباسيين الذين يمتد نسبهم الى العباس عم الرسول خ التي امتدت فترة حكمها (١٣٢-٦٥٦هـ، ٧٥٠- ١٢٥٨م) ، ونقلت عاصمة الخلافة من دمشق إلى بغداد .

وقد بدأت الدعوة للعباسيين في مدينة خراسان بسبب بعدها عن دمشق ،وبسبب غلبة الروح العدائية في دمشق ضد الأمويين ، فقاد أبو مسلم الخراساني الدعوة لبني العباس ، وتضافرت عوامل الضعف الداخلي لتضع نهاية لحكم بني أمية ليبدأ عهد من الازدهار السياسي والاقتصادي والاجتماعي وتبلغ الدولة أقصى اتساعها شرقا وغربا فقد تمكن العباسيون من الوصول إلى إقليم السند وزيادة النفوذ العربي الإسلامي هناك ، كذلك وصلت البحرية العربية الإسلامية في عهد العباسيين الى المحيط الهندي وتمكنت من الدخول إلى الجزر الهندية وجنوب الصين وأصبحت مدينة البصرة العراقيه من أهم الموانئ العالمية ، كما بسطت الدولة نفوذها على أقاليم السند ومصر والمغرب والأندلس، فأسهم مسلمو هذه المناطق في الحياة الاقتصادية، والفكرية وبرع كثير من هؤلاء في مختلف العلوم الإسلامية العربية. وسيطروا على الجيش والإدارة، وقادوا معظم الحركات الاستقلالية في العصر العباسي الثاني ، ليمتد حكم العباسيين ٥٢٤ عاما .

عصور الخلافة العباسية :

قسم المؤرخون الخلافة العباسية إلى ثلاثة عصور ذات ملامح متباينة كما يلي:

أ- العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ)، كانت السلطة في أيدي الخلفاء.

ب- العصر العباسي الثاني (٢٣٢-٥٩٠هـ)، انتقلت السلطة السياسية إلى قوى أخرى مثل

الأتراك (٢٣٢- ٣٣٤هـ).

والبويهيين (٣٣٤ - ٤٤٧هـ).

والسلاجقة (٤٤٧ - ٥٩٠هـ).

ج- العصر العباسي الثالث (٥٩٠ - ٦٥٦هـ)، عادت السلطة إلى الخلفاء، ولكن في بغداد وما حولها دون سائر العالم الإسلامي.

أسباب سقوط الدولة العباسية:

مع موت الواثق سنة ٢٣٢ هـ انقضى عهد عظمة العباسيين، إذا لم يخلفه إلا رجال ضعاف لم يضيفوا جديدا إلى سابقيهم ، يوليهم الأتراك أو الفرس ذووا النفوذ ويعزلونهم، أو يقتلونهم متى أرادوا .. على أن اسم الخلافة العباسية استمر ببغداد حتى سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨م) حتى أغار عليها هولاكو المغولي، فانقضت بذلك الدولة العباسية.. وأفل نجمها .

أما أسباب سقوط هذه الدولة فكثيرة أبرزها :

١- تفوق العناصر غير العربية :

كان الأمويون يعتمدون على العرب، ويولونهم المناصب العالية كلها، مما أثار حفيظة (غيظ) الموالي من الفرس فعملوا على القضاء على دولتهم، لعلهم يستردون شيئاً من سابق نفوذهم وسلطانهم القديم فأخذوا ينشرون الدعوة لبني العباس، وتمكنوا في النهاية من انتزاع الخلافة من الأمويين فجاءت دولة العباسيين فارسية الصبغة وقد عمل الفرس على إقصاء العصبية العربية عن الخلفاء بحجة أن العرب يطمحون إلى الخلافة، فأصبح الفرس يحكمون الدولة، كما نرى ذلك مممثلاً في سطوة البرامكة ولما خشي المعتصم مغبة الأمر استكثر من المماليك الأتراك واتخذ منهم جنداً استعان بهم على الفرس والعرب معاً.

٢- سوء الحالة الاقتصادية :

بعد أن وطد خلفاء العصر العباسي الأول أركان الملك، جاء من بعدهم حكام أخلدوا إلى الدعة ، وأمعنوا في الترف وجر ذلك إلى كثرة في النفقات وزيادة الضرائب، فانحطت موارد الثروة وقل إيراد الحكومة وضعفت بالتالي شوكة الدولة وعجزت عن تحصيل ضرائبها.

٣- ظهور الدويلات المستقلة:

تمكن العلويون من اقتطاع أجزاء من الدولة العباسية أصبحت مستقلة عنها ومنها:

دولة الأدارسة في المغرب .

والدولة الفاطمية التي امتدت من المحيط الأطلسي إلى اليمن والحجاز .

ودولة بني بويه التي سيطرت على بغداد، وغير ذلك من الدول في العالم الإسلامي ويضاف إلى ذلك أن اتساع الرقعة العباسية حمل الخلفاء على تعيين حكام من أعوانهم على المناطق النائية فعمد أولئك الحكام إلى الاستقلال بمقاطعاتهم عن بغداد.

٤- تعدد الأجناس والمذاهب:

لم يكن تعدد الأجناس وظهور مذاهب دينية معروفاً أيام الأمويين بل سرت إلى الإسلام في العصر العباسي من الديانات القديمة كالمجوسية والمانوية والمزدكية وقد أدى ذلك إلى كثرة الملل والنحل، كما أذكى نار العداوة بين المسلمين فتفرقوا مللاً وأحزاباً تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى.

الحياة الاجتماعية :

قلد العرب أصحاب المجتمعات الأخرى في نظام معيشتهم :-

في الأكل افتنوا في أنواع الأطعمة والمأكولات .

وفي الملبس تأنقوا في ثيابهم وملبوياتهم

وفي معيشتهم ابتنوا القصور ، واتخذواالخدم والجواري والغلمان. وعاشوا حياة الرفاهية والدعة .

كما ظهرت مجالس اللهو والغناء ، وورث المجتمع العباسي من الفرس كل ما كان عندهم من أدوات لهو ومجون.

الحياة الثقافية والعلمية في العصر العباسي الأول التواصل بين الحضارات :

وصلت الدولة أقصى اتساعها لتضم بلاد السِّند، وخراسان، وما وراء النهر، وإيران، والعراق، وجزيرة العرب، والشام، ومصر، والمغرب وهي أوطان متباينة في الجنس واللغة والثقافة، وفي ظل الحكم العباسي الجديد أخذت عناصرُ هذه الشعوبِ المختلفة تتمازج مع العنصر العربي لغويا وثقافيا، حتى غَدَتْ كأنها جنس واحد.

ولا يعني ذلك أن جميعَ أصحاب هذه اللغات القديمة هجَروا لغاتهم تمامًا؛ ولكن هذا الامتزاج نشأ عنه دخولُ بعض كلمات نبطية وآرامية إلى العربية، كما دخَل إلى العربية ألفاظٌ هندية، وخاصة في أسماء النباتات والحيوانات، مثل: الأبنوس، والببغاء، والفُلفل، كما دخل بعضُ ألفاظ يونانية، وخاصة ما اتصل بأسماء المقاييس والموازين، والأمراض والأدوية مثل: القيراط، والأوقية، والقولنج وغيرهما. وتعلم سكان الأقاليم التي فتحها العباسيون العربية إلى جانب لغتهم وأتقن العرب هذه اللغات الجديدة فقد كان الأصمعيُّ العربي يفهم ما يدور في لسان بعض الفُرس..

يقول الجاحظ عن قاصٍّ وواعظ من وعَّاظ البصرة، هو موسى الأسواري: "كان من أعاجيبِ الدنيا، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، وكان يجلِسُ مجلسه المشهور به، فتقعد العرب عن يمينه والفُرس عن يساره، فيقرأ الآية من كتاب الله تعالى

ويفسِّرُها للعرب بالعربية، ثم يحوِّل وجهه إلى اليسار، فيفسِّرها لهم بالفارسية، فلا يُدرَى بأي لسانٍ هو أبيَنُ".

ولأن اللغة العربية مرنة فقد اتصلت العربيةُ بكل هذا التراث الذي احتوته البلادُ المفتوحة منذ العصر الأموي، وعمِلت على المزجِ بينه وبين معارف العرب وآدابهم، وظهر ذلك في صور مختلفة ، منها:

الترجمة .

ونقل العلوم الفلسفية، ومنها: العلوم التطبيقية؛ كإنشاء المدنِ، وضبط الدواوين، وعمل الأساطيل، وإعداد الجيوش والنهوض بالزراعة والتِّجارة.

وهكذا امتزجت هذه الثقافاتُ من فارسية وهندية، ومن يونانية وعربية، ومن يهودية ونصرانية، فضلاً عن الثقافة الإسلامية، في المجتمع العباسي، في العصر العباسي الأول، فكوَّنت تيارًا ثقافيًّا متنوعًا مختلف الطعوم والألوان، مختلف العناصر والمذاق.

الحركة العلمية والثقافية:

كان القرآن والحديث؛ محور اهتمام الدارسين وطلاب العلم إضافة إلى علوم الطب الذي أسست له مدرسة بجنديسابور، أسَّسها النساطرة، كما اهتم طلاب العلم بدراسة الطبيعة، والكيمياء، والهيئة، والمنطق، والإلهيَّات.

وفي ظل النهضة العلمية في هذا العصر وُضِع تفسير القرآن، وجُمِع الحديث، ووُضِعت علومه، ووُضِع النحو وعلم العَروض، ودوِّنت أشعارُ العرب وكُتِبت عليها بعضُ الشروح، ودُوِّن الفقه على يد

الأئمة الأربعة وغيرهم من الأئمة، ودوَّن التاريخَ الواقديُّ وابنُ إسحاق والطبريُّ.

ومن الناحية الأخرى، تُرجمت كتب الفلسفة، من منطق ورياضيات، وهيئة، وطب، وغيرها، وبدأ العلماءُ يؤلِّفون فيها.

وظهر المعلمون وتنوعت طوائفهم ، فكان منهم معلمو أولاد العامة في الكتاتيب ومعلِّمونَ لأبناء الخاصة، وبرز منهم اللُّغويُّ والإخباريُّ، والفقيهُ والمحدِّث، والمقرئ، وكانوا يعلِّمون أبناء الطبقة العليا؛ كالقادة، والوزراء والخلفاء، ويسمَّى الواحدُ منهم بالمؤدِّب، وكانت تُفرَض لهم رواتبُ كبيرة على غيرِ ما عليه معلِّمو الكتاتيب الذين كان أجرهم زهيدًا.

ومن بين معلِّمي أولاد الخاصة نفرٌ عُرِفوا واشتهروا بالعلم، منهم: المفضَّلُ الضَّبِّيُّ معلِّم المهدي، وقد اختار له المفضلياتَ، تلك المجموعةَ الشعرية الفريدة في التراث العربي.

ومنهم: الكِسائي النحوي معلِّم الرشيد وابنيه الأمينِ والمأمون.

ومنهم قُطْرُبٌ النحوي، مؤدِّب الأمين، وأبو عُبيدٍ القاسمُ بن سلاَّم مؤدِّب أبناء هرثمة قائد الرشيد والمأمون.

وظهرت مدرستا الكوفة والبصرة بجانب المساجدُ التي صارت ساحات العلم الكبرى؛ حيث يتحلَّق المتعلِّمون حول معلميهم، يكتُبون ما يُملَى عليهم، أو يُلقَى إليهم من العلوم، وكان المعلم يتخذ أحيانًا مستمليًا يبلِّغُ كلامَه إلى البعيدين في الحلقة، وكان لكل فرع من المعرفة حلقاته:

فحلقات للفقه.

وحلقات للحديث.

وحلقات للتفسير.

وحلقات للغة والنحو.

وحلقات للمتكلِّمين ، حيث يشتدُّ الحوارُ والمناظرات والجدَل.

وحلقات للشعراء، وكان أبو تمام يحضُر هذه الحلقات في المساجد.

وساعد على ازدهار الحركة العلمية :

أن الخلفاءُ والأمراء والوزراء والقادة يُجزلون العطاءَ لهؤلاء العلماء الذين يقُومون على هذه الحلقات.

وساعد استخدام الورَقِ على نطاق واسع - أكثر من ذي قبل .

في اتساع الحركة العلمية والثقافية، حتى أخَذ الكثيرون من الأفراد يُعنَوْنَ باقتناء المكتبات .

ظهرت صنعةُ الوراقين، وأنشأ بعضُهم دكاكين كبيرة مُلِئت بالكتب يتَّجِرون فيها، وكان البعضُ يذهَبُ إلى هذه الدكاكين، لا ليشتريَ، بل ليقرأ فيها ما وسِعَتْه القراءةُ، نظير أجرٍ يتقاضاه الورَّاق.

مجالسُ الخلفاء والوزراء والأمراء والسَّراةِ؛ حيث تُعقَد الندوات العلمية والثقافية بشكل متصل، ويتناظر فيها العلماءُ من كل صِنف، مثل مناظرة الكِسائي وسيبويه بين يدَيِ الرشيد، وكان مجلسُ المأمون

ساحةً واسعة للجدال والمناظرة، وكان المأمون مثقفًا ثقافة واسعة بالعلوم الدينية واللغوية، والفلسفية، وعلوم الكلام، وكانت مجالسُ العلماء التي تضمُّ المتخصصين من كل لونٍ من العلوم أشبهَ بالمجامع العلمية، حتى لقد كان هناك -

كما أشرنا من قبل مجالسُ يتحاورُ فيها العلماءُ مع الزنادقة؛ ليفنِّدوا آراءَهم واعتقاداتهم الباطلة.

كانت أماكنُ المعرفة والثقافة مفتوحةً في كل مكان بأمصار العراق؛ فأبوابُ المساجد مفتوحة على مصاريعها لكل الواردينَ، ومثلُها دكاكين الورَّاقين.

وكان التعليم مجانيًّا ومن حقِّ الجميع، وكان لذلك أثرُه البالغ؛ فبرز إلى جانب العلماء أعلامُ الشعراء لهذا العصر، مثل: بشار بن بُرد وأبي نواس، وأبي العَتَاهيَة، ومسلم بن الوليد، وأبي تمام كانوا من طبقة العامَّة، ونمت الحياة العلمية نموا ملحوظا ، حتى لَيُعَدُّ بحقٍّ هذا العصرُ من أزهى العصور وأكثرِها ازدهارًا في الناحية العلمية والثقافية.

العلوم اللغوية والأدب والشعر:

وضَع الخليل علمَ العَروض كاملاً، وقد فتَح بما وصفه في علم العَروض الباب واسعًا أمام العباسيين ليجدِّدوا في أوزان الشِّعر.

وخلَف الخليلَ بن أحمد على تراثه النَّحوي "سيبويه" تلميذُ الخليل الذي وضَع أشهر كتاب في النحو العربي، وهو المسمَّى ب: "الكتاب".

وقد تلقَّى هذا الكتابَ عن سيبويه من مشاهيرِ علماء اللغة والنحو تلميذه "الأخفش" الأوسط سعيدُ بنُ مَسْعدة .

وكان النحو نشِطًا في البصرة، والكوفة على خلاف بينهما : فقد كان مذهبَ البصرة في النحو يُعنَى بالقياس مستمدًّا له من استعمال العرب الشائع .

أما مذهبُ الكوفة فكان يُعنى بالسَّماعِ، ويقدِّمه على القياس مهما كان شاذًّا ونادرًا ومن علماء الكوفة الكِسائيُّ الذي ناظَر "سيبويه "في المسألة الزَّنبورية بحضورِ الرشيد، ، وبذلك اكتملت في العصر العباسيِّ الأول علومُ العربية، وأكملُها علمَاء النحوِ والتصريف، والعَروض.

العلوم الدينية والكلامية:

نشطت العلوم الدينية في ظلال الحديث النبوي، وقد أخَذ المحدِّثون والرواة يضيفون إليه ما أُثِر عن الصحابة في تعاليم الدين، وفي تفسير القرآن الكريم، وبذلك حمل الحديث كل المادة المتصلة بالتشريع والفقه والتفسير وقد أخَذ الحديث يُدوَّن تدوينا عامًّا منذ أوائل القرن الثاني للهجرة وكثرت التصانيف وأهمُّ كتابٍ وصل إلينا من هذين الجيلين كتاب :

" الموطأ" لمالكِ بن أنس إمام دار الهجرة، وهو مرتبٌ على أبواب الفقه.

ثم ظهرت المسانيد وأشهرُها مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني .

وفي تفسير القرآن الكريم وُجِدت مؤلَّفات فيه مستمدَّة مما أُثِر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من التفسير، ومما أُثِر عن الصحابة وخاصة أُبَي بن كعب، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عباس.

وبجانب التفسير ظهرت علومٌ قرآنية كثيرة مثل :

علم غريب القرآن.

وعلم معاني القرآن.

وعلم قراءات القرآن.

وعلم أحكام القرآن

وفي هذا العصر تقدمت العلوم الكونية في الطب والكيمياء والفيزياء وبرز على الساحة علماء أفذاذ مثل :

الحسن بن الهيثم الذي ابدع في علم الضوء والبصريات.

جابر بن حيان الذي نبغ في علم الكيمياء وله مؤلفات في المعادن والفلزات .

والخوارزمي الذي نبغ في الرياضيات والجبر فوضع الكسور والعلامات العشرية والمعادلات الرياضية .

وابن سينا الذي نبغ في الطب ووضع كتاب الشفاء وتحدث عن الأمراض ومسبباتها ووضع لها العلاج والأدوية .

كما برع الكندي والفارابي في الموسيقا والغناء .

الشعر في العصر العباسي

تطور الشعر ونهض نهوضا ملحوظا ؛ إذ عاش الشعراء أزهى عصورهم ، وكان من عوامل نهضة الشعر في العصر العباسي:

١-النهضة الثقافية و الفكرية، و تطور الحركة العلمية:-

فقد أسهمَ التطور الفكري و الثقافي في اهتمام الشعراء بمعانٍ جديدة و أبدعت قرائحهم كثيرا من الصور و التشبيهات التي أُخذت من الحوارات العلمية و الثقافية، وشاعت في شعرهم المعاني العقلية.

٢- التطور الحضاري الذي أسهمَ في نهضة فن الوصف:-

فقد شاعَ في هذا العصر وصف القصور و الموائد و المآكل والمشارب... كما أثر التطور الحضاري في لغة الشعر فاستخدموا الألفاظ الرقيقة. وابتعدوا عن الغريب و المهجور .

٣-النهضة الاقتصادية و الحياة المُترفة التي عاشها الخُلفاء:-

والتي ترتب عليها ازدهار فن المديح بسبب كثرة العطايا والمنح التي كانت تقدم للشعراء ، كما نما نتيجة لهذا الترف شعر الغزل والمجون و نما كذلك شعر الزهد كاتجاه مضاد للمجون و التهتك.

٤- الامتزاج مع الأمم الأخرى و امتداد علاقات التأثير و التأثر:-

و أسهم هذا في نمو اتجاهات شعرية جديدة تحاول التمرد على البناء التقليدي، كما أدَّى إلى ظهور المفردات الفارسية في الشعر العباسي

نتيجة للامتزاج القوي فيما بين العنصرين العربي و لفارسي

٥- تطور الحركة النقدية في العصر العباسي:-

فصارَ الشعراء محاسبون على النواحي الجمالية و الهفوات الفنية مِن قبل النقاد ، فلم يعد النقد فطريًا انطباعيًا كما كان في العصر الجاهلي.
فقد صارَ النقد منهجيًا له أصوله و قواعده.

مظاهر تطور الشعر في العصر العباسي الأول:

في الأغراض و الفنون:

استمرت أغراض الشعر في العصر العباسي امتدادا للأغراض الشعرية في العصور السابقة، ولحقها تطور صاحبه ظهور موضوعات جديدة ، ومن الموضوعات التقليدية التي لحقها التطور في العصر العباسي كالمدح و الهجاء و الغزل و الرثاء.

المدح:

تطور غرض المدح بشكل ملحوظ بظهور مضامين جديدة إلى جانب مضامينه المعروفة سابقًا، فإلى جانب المدح بصفات الكرم والمروءة و الشجاعة... برز الإلحاح في هذا العصر على المعاني الإسلامية خاصةً في مدح الخلفاء و الوزراء على نحو لم يُعهد مِنْ قبل ، فالخليفة في نظر الشعراء إمام المسلمين و حامي حمى الإسلام.

يقول سلم الخاسر في مدح يحيى البرمكي:

بقاء الدين و الدنيا

جميعًا إذا بقي الخليفة والوزير

يَغارُ على حِمَى الإسلام يحيى

إذا ما ضيع الحزم الغيور

و قد بالغ الشعراء في وصف مكانة ممدوحيهم الدينية، يقول أبو نواس في مدح هارون الرشيد:

لقد اتقيتَ الله حقَّ تُقاته

وجَهَدْتَ نفسك فوق جُهدِ المُتقي

وَأَخفْتَ أهلَ الشِرك حتى أنَّه

لَتخَافكَ النُطف التي لَمْ تُخلقِ

كمَا قام الشعراء بتصوير الأحداث و الفتن و الحروب في قصائد المدح ،حتى أصحبت قصيدة المدح وثيقة تاريخية تُصوَّر فيها البطولات العربية.

و أبرز مثال على هذا قصيدة أبي تمام في فتح عمورية:

السيف أصدق انباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

و من نواحي التجديد في هذا الفن مدح المدن و التعصب لها والإفاضة في تعداد محاسنها، و أشهر المدن التي مُدحت الكوفة و البصرة و بغداد باعتبارها المراكز الرئيسية للحياة الفكرية و الاجتماعية والاقتصادية.

يقول عمارة بن عقيل في مدح بغداد:

أعاينت في طول من الأرض

أوعرض كبغداد دارا إنها جنة الأرض

الهجاء:

اتسم الهجاء بالسخرية الشديدة والإيذاء المؤلم ، وبرزت أنواع للهجاء منه :

- الهجاء السياسي
- والهجاء الشخصي
- هجاء المدن

فمِن الهجاء الشخصي قول ابن الرومي في هجاء بخيل:

يقتر عيسى على نفسه   وليس بباق ولا واجد

فلو يستطيع لتقتيره   تنفس من منخر واحد

وفي الهجاء الشخصي اتجه الشعراء نحو السخرية و رسم الصور الهزلية المضحكة .

ومِنْ الهجاء العام قول دعبل الخُزاعي في هجاء المعتصم والواثق:

خليفةٌ ماتَ لمْ يَحزنْ لهُ أحدُ

وآخرٌ قامَ لمْ يفرح به أحدُ

فَمَرَّ هَذا وَمَرَّ الشُؤمُ يَتبَعُهُ

وَقامَ هَذا فَقامَ الشُؤمُ وَالنَكَدُ

ويلاحظ أن الهجاء السياسي اتجه نحو التركيز على الإنحراف الديني و الزندقة للمهجوين.

ومن صور هجاء المدن، قول الشاعر:

إنما البصرة أشجارٌ ونخل وسماد

ليس في البصرة حر لا ولا فيها جواد

الرثاء:

كان للحضارة تأثيرها الملموس في فن الرثاء ، فبعدَ أن كان الشعراء العرب ينظمون في البحور الطويلة صار شعراء العصر العباسي ينظمون في البحور الخفيفة، ومن نماذج الرثاء في هذا العصر :

ـ مدح الخلفاء مثل :

قال أبو نواس في الخليفة محمد الأمين:

طوى الموت ما بيني وبين محمّد

وليس لما تطوي المنية ناشر

وكان منه رثاء الأبناء كمرثية ابن الرومي في ابنه محمد، وأولها:

بكاؤكما يُشفي وإنْ كانَ لا يُجدي

فجودا فقد أودى نظيركما عندي

ألام لما أبدي عليه من الأسى

وإن كان قي القلب أضعاف ما أبدي

ومنه رثاءِ الزوجات، كما في قول محمد الزيات في زوجته التي ماتت وتركت ولداً صغيراً:

ألا من رأى الطفل المفارق

أمه بعيد الكرى عيناه تبتذرانِ

رأى كل أم وابنها غير أمه

يبيتان تحت الليل ينتحبانِ

وبات وحيداً في الفراش تجنّه

بلابل قلبٍ دائم الخفقان

فلا تلحياني إن بكيت فإنما

أداوي بهذا الدمع ماتريان

ومن جديد الرثاء في العصر العباسي:

- رثاء المغنين

ومن ذلك قول أحدهم في رثاء المغني إبراهيم الموصلي:

بكت المسمعات حزناً

عليه وبكاه الهوى وصفو الشراب

وبكت آلة المجالس حتى

رحم العود دمعة المضراب

ومنه رثاء المدن :

كقول الشاعر في المحنة التي أصابت بغداد إثر الصراع الناشب فيما بينَ الأمين و المأمون :

يا بؤسَ بَغداد دار مَملَكة

دارَت عَلى أَهلِها دَوائرها

أَمهَلَها اللَهُ ثُمَّ عاقَبَها

لَمّا أَحاطَت بِها كَبائرها

ومنه رثاء الشعراء لأشياء جديدة كالأشياء الشخصية والحيوانات ، يقول ابن العلاّفِ في رثاء هرّة:

ياهرَّ فارقتنا ولم تعدِ

وكنت منا بمنزلِ الولد

وكيف ننفك عن هواك

وقد كنت لنا عدة من العدد

الغزل:

كان منه الغزل العفيف الذي يتناول الصفات الخلقية المعنوية للمرأة كرقة الإحساس وجمال الروح ، ورجاحة العقل ....

ومنه الغزل الحسي العابث الذي يركز عل ملامح جسد المرأة ومفاتنها الجسدية .

كما ظهرَ في الشعر العباسي الغزل بالغلمان أو الغزل بالمذكر.

الوصف:

برع شعراء العصر العباسي وهذا الغرض و نظرًا للتطور الحضاري و النمو الاقتصادي فقد اتسع مجال الوصف و تنامي، وظهر بذلك اتجاهين في الوصف:

الاتجاه القديم الذي امتدت له يد الحضارة بالتهذيب والتطويرمثل وصف الشعراء الرحلة في الصحراء و الناقة والفرس و الليل و النجوم و وصفوا المعارك و الحروب

الاتجاه الحديث المبتكر الذي كان نتاج التطور الحضاري والنماء الاقتصادي و شيوع الترف والبذخ مثل وصف المظاهر الحضارية المختلفة :

القصور وما فيها من فرش وأثاث وما يحيط بها من حدائق غناء تغني فيها الطيور وتجري فيها الظباء والغزلان .

ووصف الآلات الموسيقية وما يتردد فيها من أصوات المغنين والمغنيات و الألعاب و الموائد و المآكل و المشارب....

و من نماذج الاتجاه القديم:

يقول ابن الفرج في وصف جسر نهر دجلة:

أيا حبذا جسراً على متن دجلة

بإتقان تأسيس وحسنٍ ورونق

جمالٌ وفخر للعراق ونزهة

وسلوة من أضناه فرط التشوق

الحكمة:

ساعدت حركة الترجمة الواسعة على نقل حكم اليونان و الفرس وحكم كليلة ودمنة الهندية التي ترجمت للفارسية و استوعبها الشعراء ثم تمثلوها في شعرهم ، وضمنوها بعض أبياتهم ، يقول بشار بن برد في إحدى مدائحه:

إذا بلغَ الرأيُ المشورةَ فاستعن

برأيٍ نصيحٍ أو نصيحةِ حازمِ

ولا تجعلِ الشورى عليك غضاضةً

مكانُ الخوافي نافعٌ للقوادمِ

ويقال : إنه كان في ديوان صالح بن عبد القدوس ألف مثل:

للعجم:

و لقد كانت حِكَمُ العصور الأدبية السابقة تبدو منثورة في قصيدة المديح أو الهجاء أو الرثاء أو حتى الغزل ، لتلخص تلك التجربة في حكمة أو اثنتين .

و تميّز شعر الحكمة العباسي بإفراد قصائد أو مقطوعات كاملة ومن ذلك قصيدة (ذات الأمثال) لأبي العتاهية التي جمع فيها كثيرًا من الأمثال البليغة ذكر صاحب الأغاني أنها تبلغ نحو أربعة آلاف مَثَل ومن الشعراء الذين أفردوا للحكمة قصائد كاملةصالح بن عبد القدوس :

المرء يجمع و الزمان يفرق

ويظل يرقع والخطوب تمزق

ولأن يعادي عاقلا خير له

من أن يكون له صديق أحمق

فارغب بنفسك أن تصادق أحمقا

إن الصديق علي الصديق مصدق

وزن الكلام إذا نطقت فإنما

يبدي عيوب ذوي العقول المنطق

الزهد والتصوف:

الزهد اتجاه سلوكي يهدف للابتعاد عن الدنيا والالتزام بالعبادات، أما التصوف فهو نزعة تتخذ من المجاهدة والرياضة الروحية باباً للوصولِ إلى الباطنن وإعلاء جانب الروح .

عرف هذا الغرض من عصر الصحابة، ثمّ العصر الأموي الذي برز فيه الكثير من القصاص والوعاظ الذين في أشعارهم بوادر للزهد والتصوف .

وفي العصر العباسي أصبح فناً ينظم بذاته، ليواجه تيار الزندقة والإنحرافْ و المجون .

ومن النساءِ المشهوراتِ بالعبادة والصوم والاستغراق في الذات العلية رابعة العدوية وقد نادت بالحب الإلهي ومن شعرها:

أحبك حبين حب الهوى

وحبا لأنك أهلاً لذاكا

فأما الذي هو حبّ الهوى

فشغلي بذكرك عمن سواكا

وأما الذي أنت أهل له

فكشفك للحجبِ حتى أراكا

أمَّا شعر الزهد الإسلامي المتضمن لتعاليم الدين دون غلو فيتجلى في شعر أبي العتاهية. ومن الأبيات المنسوبة لأبي نواس في الزهد :

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرةً

فلقد علمت بأن عفوك أعظمُ

أدعوكَ ربِّ كما أمرتَ تضرعاً

فإذا رددت يدي فمن ذا يرحمْ

إنْ كانَ لا يرجوك إلا مُحسنٌ

فبمن يلوذ و يستجير المجرم

مالي إليكَ وسيلةً إلا الرجا

و جميل ظني، ثمَّ إني مسلم

النظم التعليمي:

و هو فنٌ أدبي جديد ابتدعه الشعراء العباسيون، بهدف تسهيل حفظ العلوم، واستظهار المعارف، لاسيما بعد الإقبال على التعلم والرغبة الشديدة في طلب المعرفة .

وهذا اللون من الشعر يفتقر – عادة - إلى العاطفة والخيال ويخاطب العقل، ويتميز بطول النفس الشعري، وتنوع القافية.

وقد برز في هذا اللون من النظمْ الشاعر إبان اللاحقي، وله مزدوجة طويلة شرح فيها أحكام الصوم والزكاة، أولها

هذا كتاب الصوم وهو جامع

لكل ما قامت به الشرائع

وقد نظم الشعراء في علم الحيوان، وتاريخ الطب، وعلم الفلك وغيرها.

مظاهر تطور الشعر في الأفكار و المعاني:

اتسعت الثقافة في العصر العباسي، فظهر أثر ذلك على الحياة الفكرية فتميزت الصورة الشعرية بالجدة والطرافة، وأبيات بشار بن برد مثال على التجديد والإبداع:

لم يطل ليلي ولكن لم أنم

ونفى عني الكرى طيفٌ ألم

ختم الحب لها في عنقي

موضع الخاتم من أهل الذمم

ففي البيت الثاني، تشبيه نادر، ولغة الأبيات سهلة وأسلوبها مألوف. كما اتسع خيال الشاعر العباسي فحلق في فضاء رحب مما صنعته يد الحضارة، وما صاحبها من ألوان الترف والنعيم الذي أسس لحياة جديدة، إلى جانب الطبيعة الخلابة.

وتبرز مظاهر التطور في :

الألفاظ و الأساليب:

اتسمت بالمتانته والقوة ومجاراة المحدثين في تجديدهم وتسربت كثير من الألفاظ والأفكار إلى الساحة الأدبية نتيجة

لامتزاج العرب ومصاهرتهم للأمم الأخرى ، يدل على ذلك ما في ثنايا شعر العباسيين من ألفاظ كثيرة مقترضة من لغات أخرى أصبحت مألوفة في الشعر والنثر مثل : الفالوذج، والديباج وهي ألفاظ فارسية .

كما استخدم الشعراء تراكيب وألفاظا أعجمية، فضلاً عن المصطلحات العلمية والفقهية والفلسفية.

- في الأوزان والقوافي:

نظم الشعراء العباسيون قريضهم بالأوزان الخليلية ، ومالوا إلى الأوزان القصيرة و المجزوءة، التي تستدعي الرشاقة، والعذوبة، وتلائم حياة القصور والحانات والخمائل ، وتكون أكثر استجابة للغناء وطواعية للموسيقى ، يقول مطيع ابن إياس: ويلي ممّن جفاني وحبه قد براني

ومن المقتضب يقول أبو نواس :

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب

إنْ بكى يحقُ له ليسَ ما به لعبُ

تضحكين لاهية والمحب ينتحبُ

كلما انقضى سببٌ منكِ عاد لي سببُ

و تصرف بعض الشعراء في الأوزان، واستحدثوا أوزاناً أخرى تنسجم مع روح العصر.

المولدون و الشعر:

هم من أصولٍ غير عربية و تحدثوا العربية وقد مال الشعراء المولدون إلى العناية الشديدة بالصنعة اللفظية والمعنوية، وكلفوا بإيراد المعاني الغريبة والأخيلة الطريفة، ويمثلهم خير تمثيل بشار بن برد وأبو نواس ومسلم بن الوليد وأبو تمام، فأكثروا من البديع في شعرهم وخرجوا على عمود الشعر المعروف عند العرب.

شعراء العصر العباسي

الشاعر الشريف الرضي.

أبو العتاهية.

البوصيري.

الشاعر ابن المعتز.

الشاعر أبو تمام .

أبو فراس الحمداني.

المتنبي.

البحتري.

ابن الرومي.

الإمام الشافعي.

ابن الفارض.

ابن دريد.

الحلاج.

أبو نواس.

بشار بن برد.

أبو فضل المكيالي.

الشاعر الشريف الرضي

محمد بن الحسين بن موسى أبو الحسن، الرضي العلوي الحسيني الموسوي،أشعر الطالبيين على كثرة المجيدين فيهم.

مولده ووفاته في بغداد، انتهت إليه نقابة الأشراف في حياة والده وخلع عليه بالسواد وجدد له التقليد سنة ٤٠٣ هـ.

له ديوان شعر في مجلدين، وكتب منها:

الحَسَن من شعر الحسين وهو مختارات من شعر ابن الحجاج في ثمانية أجزاء.

والمجازات النبوية.

ومجاز القرآن

ومختار شعر الصابئ.

ومجموعة ما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابئ من الرسائل.

توفي ببغداد

من شعره :

بَهَاءُ المُلْكِ مِنْ هذا البَهَاءِ

بَهَاءُ المُلْكِ مِنْ هذا البَهَاءِ وَضَوْءُ المَجدِ مِنْ هذا الضّيَاءِ

وما يعلو على قلل المعالي أحق من المعرّق في العلاء

ولا تعنو الرعاة لذي حسام إذا مَا لمْ يكُنْ راعي رُعَاءِ

وما انتظم الممالك مثل ماض يتم له القضاء على القضاء

اذا ابتدر الرهان مبادروه تمطر دونهم يوم الجزاء

وَإنْ طَلَبَ النّدى خرَجَتْ يَداه خُرُوجَ الوَدقِ من خلَلِ الغَماءِ

حَذارِ، إذا تَلَفّعَ ثوبَ نَقْعٍ حَذارِ، إذا تَعَمّمَ باللّوَاءِ

حذار من ابن غيطلة مدل يَسُدّ مَطالِعَ البِيدِ القَوَاءِ

إذا ألقَى عَلى لَهَوَاتِ ثَغْرٍ يدي غضبان مرهوب الرواء

تَمُرّ قَعاقِعُ الرِّزّيْنِ مِنْهُ كمَعمَعَةِ اللّهيبِ مِنَ الأبَاءِ

وَمِطرَاقٍ عَلى اللّحَظاتِ صِلٍّ مَريضِ النّاظِرَينِ مِنَ الحَيَاءِ

تنكس كالاميم فان تسامى مضى كالسهم شذ عن الرماء

وَما يُنجي اللّديغَ بهِ تَداوٍ وَقَدْ أمسَى بداءٍ أيِّ داءِ

ولا قضب الرجال الصيد فضلاً عَنِ الأصواتِ في حَليِ النّساءِ

وَيَوْمُ وَغًى عَلى الأعداءِ هَوْلٌ تماز به السراع من البطاء

رَمَيتُ فُرُوجَهُ حتى تَفَرّى بايدي الجرد والاسل الظماء

فَمِنْ غُلّبٍ كَأنّهُمُ أسُودٌ على قب ضوامر كالظباء

ومن بيض كأن مجرديها يمرون الاكف على الاضاء

نواحل لم يدع ضرب الهوادي بها ابدا مكانا للجلاء

ومن هاو ترنح في العوالي وعار قد اقام على العراء

وآخر مال كالنشوان مالت بِهَامَتِهِ شَآبِيبُ الطِّلاءِ

وعدت وقد خبأت الحرب عنه إلى سِلْمِ الرّغائِبِ وَالعَطَاءِ

فَيَوْمٌ للمَكَارِمِ وَالعَطَايَا ويوم للحمية والاباء

تَقُودُ الخَيلَ أرْشَقَ مِنْ قَناها شوازب كالقداح من السراء

بغارات كولغ الذئب تترى على الاعداء بينة العداء

عَزائِمُ كالرّياحِ مَرَرْنَ رَهواً على الاقطار من دان وناءِ

وَقَلبٌ كالشّجاعِ يَسُورُ عَزْماً ويجذب بالعلى جذب الرشاءِ

وكَفٌّ كالغَمامِ يَفيضُ حتى يعمّ الارض من كلإ وماءِ

وَوَجْهٌ مَاجَ ماءُ الحُسنِ فيهِ وَلاحَ عَلَيْهِ عُنوانُ الوَضَاءِ

يُشارِكُ في السّنى قَمَرَ الدّياجي وَيَفضُلُهُ بزَائِدَةِ السّنَاءِ

وَمُعتَلجِ الجَلالِ نَزَعتَ عَنْهُ على عجل رداء الكبرياء

فأصْبَحَ خارِجاً مِنْ كُلّ عِزٍّ خُرُوجَ العُودِ بُزّ مِنَ اللّحَاءِ

وحزت جمام نعمته وكانت غِماراً لا تُكَدَّرُ بالدّلاءِ

برأي ثقف الاقبال منه فأقدَمَ كالسّنَانِ إلى اللّقَاءِ

اذا الشر القريب عليك فاقطع بحد السيف قربى الاقرباء

وكن إن عقك القرباء ممن يميل إلى الأخوة للإخاء

فرب أخ خليق بالتقالي ... وَمغتَرِبٍ جَدِيرٍ بالصّفَاءِ

وَلا تُدْنِ الحَسُودَ، فذاكَ عُرٌّ ... مَضِيضٌ لا يُعالَجُ بِالهِنَاءِ

كَفاكَ نَوائِبَ الأيّامِ كَافٍ ... طرير العزم مشحوذ المضاء

أمين الغيب لا يوكي حشاه ... لآمنه على الداء العياء

أقام ينازل الأبطال حتى ... تَفَلّلَ كُلُّ مَشهُورِ المَضَاءِ

إزَاءَ الحَرْبِ يَعتَنِقُ العَوَالي ... وَيَغتَبِقُ النّجيعَ مِنَ الدّمَاءِ

إذا مَا قيلَ: ملّ، رَأيتَ منْهُ ... نوازع تشرئب إلى اللقاءِ

فَجَرّبْني تَجِدْني سَيْفَ عَزْمٍ ... يصمم غربه وزناد راءِ

وَأسمَرَ شارِعاً في كُلّ نَحْرٍ ... شرُوعَ الصِّلّ في يَنبُوعِ مَاءِ

إذا عَلِقَتْ يَداكَ بهِ حِفَاظاً ... ملأت يديك من كنز الغناءِ

يُعاطيكَ الصّوابَ بلا نِفاقٍ ... ويمحضك السداد بلا رياءِ

جَرِيٌّ يَوْمَ تَبعَثُهُ لحَرْبٍ ... وَقُورٌ يَوْمَ تَبحَثُهُ لرَاءِ

اذا كان الكفاة لذا عبيدا ... فَذا كَافي الكُفاةِ، بِلا مِرَاءِ

بهَاءَ الدّوْلَةِ المَنصُورَ إنّي ... دَعَوْتُكَ بَعْدَ لأيٍ مِنْ دعائي

وكنتُ أظَنّ أنّ غِنَاكَ يَسْرِي ... اليَّ بما تبين من غناءِ

فلم انا كالغريب وراء قوم ... لو اختبروا لقد كانوا ورائي

بعيد عن حماك ولي حقوق ... قواض ان يطول به ثوائي

أأَبْلَى ثُمّ يَبْدُوا باصطِناعي ... كفاني ما تقدم من بلائي

وذبى عن حمى بغداد قدما ... بفضل العزم والنفس العصاء

غَداةَ أظَلّتِ الأقْطارُ مِنهَا مضرجة تبزل بالدماء

دُخانٌ تَلهَبُ الهَبَواتُ مِنهُ مدى بين البسيطة والسماءِ

صبرت النفس ثم على المنايا إلى اقصى الثميلة والذماء

رَجَاءً أنْ تَفُوزَ قِداحُ ظَنّي وَتَلْوِي بالنّجاحِ قُوَى رَجَائي

ولي حق عليك فذاك جدي قَدِيمٌ في رِضَاكَ وَذا ثَنَائي

ومن شيم الملوك على الليالي مجازات الولي على الولاءِ

سيبلو منك هذا الصوم خرقاً رَحيبَ الباعِ فَضْفاضَ الرّداءِ

تصوم فلا تصوم عن العطايا وَعَنْ بَذْلِ الرّغائِبِ وَالحِبَاءِ

ألا فاسعد به وبكل يوم يفوقه الصباح إلى المساءِ

وَدُمْ أبَدَ الزّمَانِ، فأنْتَ أوْلى ... بنى الدنيا بعارية البقاءِ

عَلِيَّ الجَدّ، مُقَتَرِبَ الأمَاني ... عزيز الجار مطروق الفناءِ

أيَا بِلّهِ! أيُّ هَوًى أضَاءَ؟

أيَا بِلّهِ! أيُّ هَوًى أضَاءَ ... بريق بالطويلع إذ ترائى؟

ألَمّ بِنَا كَنَبضِ العِرْقِ وَهناً ... فَلَمّا جَازَنَا مَلأَ السّمَاءَ

كأن وميضه ايدي قيون ... تُعِيدُ عَلى قَواضِبِهَا جلاءَ

طربت إليه حتى قال صحبي ... لأمرٍ هَاجَ مِنكَ البَرْقُ داءَ

وَلمْ يَكُ قَبلَها يَقتَادُ طَرْفي ... وَلا يَمضِي بلُبّي حَيْثُ شَاءَ

خليلي اطلقا رسني فاني ... اشدكما على عزم مضاء

أبَتْ لي صَبْوَتي إلاّ التِفَاتاً ... إلى الدّمَنِ البَوَائِدِ وانثِنَاءَ

فان تريا إذا ما سرت شخصي ... امامكما فلي قلب وراء

وَرُبّتَ سَاعَةٍ حَبّسْتُ فيهَا ... مطايا القوم امنعها النجاء

على طلل كتوشيع اليماني ... امح فخاً لط البيد القواء

قفاز لا تهاج الطير فيها ... وَلا غَادٍ يَرُوعُ بِهَا الظّبَاءَ

فَيا لي مِنْهُ يُصْبيني أنِيقاً ... بسَاكِنِهِ، وَيُبكِيني خَلاءَ

أنادي الركب دونكم ثراه ... لعل به لذي داء دواء

تَسَاقَيْنَا التذَكّرَ، فَانثَنَينَا ... كَأنّا قَدْ تَساقَيْنَا الطّلاءَ

وَعُجنَا العِيسَ تُوسِعُنا حَنِيناً ... تُغَنّينَا، وَنُوسِعُها بُكَاءَ

إلى كم ذا التردد في التصابي ... وفجر الشيب عندي قد اضاءَ

فَيا مُبدي العُيُوبِ سَقَى سَواداً ... يكون على مقابحها غطاءَ

شبابي ان تكن احسنت يوما ... فقد ظلم المشيب وقد اساءَ

وَيا مُعطي النّعيمِ بِلا حِسابٍ ... أتَاني مَنْ يُقَتّرُ لي العَطَاءَ

متاعٌ اسلفتناه الليالي ... وَأعجَلَنا، فأسْرَعْنا الأدَاءَ

تسخطنا القضاءَ ولو عقلنا ... فَما يُغني تَسَخُّطُنا القَضاءَ

سامضي للتي لا عيب فيها ... وان لم استفد الا عناءَ

واطلب غاية ان طوحت بي ... اصابت بي الحمام أو العلاءَ

أنا ابن السابقين إلى المعالي ... إذا الأمد البعيد ثنى البطاءَ

إذا ركبوا تضايقت الفيافي ... وعطل بعض جمعهم الفضاءَ

نماني من أبات الضيم نام ... أفاض علي تلك الكبرياءَ

شَأوْنَا النّاسَ أخلاقاً لِداناً ... وإيمانا رطابا واعتلاءَ

ونحن النازلون بكل ثغر ... نريق على جوانبه الدماءَ

ونحن الخائضون بكل هول ... إذا دب الجبان به الضراءَ

ونحن اللابسون لكل مجد ... إذا شئنا ادراعا وارتداءَ

أقَمنَا بالتّجارِبِ كُلَّ أمْرٍ ... أبَى إلاّ اعوِجَاجاً والتِواءَ

نَجُرّ إلى العُداةِ سُلافَ جَيشٍ ... كعَرْضِ اللّيلِ يَتّبِعُ اللّوَاءَ

نُطيلُ بهِ صَدى الجُرْدِ المَذاكي ... إلى أنْ نُورِدَ الأسَلَ الظِّمَاءَ

إذا عَجْمُ العِدا أدْمَى وأصْمَى ... وَطَيّرَ عَن قَضيبِهِمُ اللّحَاءَ

عجاج ترجع الأرواح عنه ... فَلا هُوجاً يُجِيزُ وَلا رُخَاءَ

شواهق من جبال النقع ترمي بها أبدا غدوا أو مساءَ

وغرٍ آكل بالغيب لحمي وإن لأكله داءً عياءَ

يسيء القول إما غبت عنه ويحسن لي التجمل واللقاءَ

عَبَأتُ لَهُ وَسَوْفَ يَعُبّ فيها مِنَ الضّرّاءِ آنِيَةً مِلاءَ

وَمنّا كلُّ أغلَبَ مُستَحِينٌ إنَ أنتَ لَدَدْتَهُ بالذّلّ قَاءَ

إذا مَا ضِيمَ نَمّرَ صَفْحَتَيْهِ وقام على براثنه إباءَ

وَإنْ نُودي بهِ، وَالحِلمُ يَهفُو صَغَا كرماً إلى الدّاعي، وفَاءَ

وَنَأبَى أنْ يَنالَ النّصْفَ مِنّا وَأنْ نُعطي مُقارِعَنَا السّوَاءَ

وَلَوْ كانَ العِداءُ يَسُوغُ فِينَا لما سمنا الورى إلا العداءَ

أبكيك لو نقع الغليل بكائي

أبكيك لو نقع الغليل بكائي وَأقُولُ لَوْ ذَهَبَ المَقالُ بِدائي

وَأعُوذُ بالصّبْرِ الجَميلِ تَعَزّياً لَوْ كَانَ بالصّبْرِ الجَميلِ عَزائي

طوراً تكاثرني الدموع وتارة آوي الى اكرومتي وحيائي

كم عبرة موهتها بانامليي وسترتها متجملاً بردائي

ابدي التجلد للعدو ولو درى بتَمَلْمُلي لَقَدِ اشتَفَى أعدائي

ما كنت اذخر في فداك رغيبة لو كان يرجع ميت بفداءِ

لو كان يدفع ذا الحمام بقوة لتكدست عصب وراءَ لوائي

بِمُدَرَّبِينَ عَلى القِرَاعِ تَفَيَّأوا ظِلَّ الرّمَاحِ لكُلّ يَوْمِ لِقَاءِ

قَوْمٌ إذا مَرِهُوا بِأغبابِ السُّرَى كَحَلُوا العُيُونَ بإثمِدِ الظّلْمَاءِ

يَمشُونَ في حَلَقِ الدّرُوعِ كأنّهُمْ　　　صم الجلامد في غدير الماءِ

ببروق ادراع ورعد صوارم　　　وغمام قسطلة ووبل دماءِ

فَارَقْتُ فِيكِ تَماسُكي وَتَجَمّلي　　　ونسيت فيك تعززي وابائي

وَصَنَعْتُ مَا ثَلَمَ الوَقَارَ صَنيعُهُ　　　مما عراني من جوى البرحاءِ

كم زفرة ضعفت فصارت انة　　　تَمّمْتُهَا بِتَنَفّسِ الصُّعَداءِ

لَهفَانَ أنْزُو في حَبَائِلِ كُرْبَةٍ　　　مَلَكَتْ عَليّ جَلادَتي وَغَنَائي

وجرى الزمان على عوائد كيده　　　في قلب آمالي وعكس رجائي

قَدْ كُنتُ آمُلُ أنْ أكونَ لكِ الفِدا　　　مِمّا ألَمّ، فكُنتِ أنْتِ فِدائي

وَتَفَرُّقُ البُعَداءِ بَعْدَ مَوَدَّةٍ　　　صعب فكيف تفرق القرباءِ

وَخَلائِقُ الدّنْيَا خَلائِقُ مُومِسٍ   للمنع آونة وللاعطاءِ

طوراً تبادلك الصفاء وتارة   تَلّقَاكَ تُنكِرُهَا مِنَ البَغضَاءِ

وَتَداوُلُ الأيّامِ يُبْلِينَا كَمَا   يُبلي الرّشَاءَ تَطاوُحُ الأرْجَاءِ

وَكَأنّ طُولَ العُمْرِ روحَةُ رَاكِبٍ   قضى اللغوب وجد في الاسراءِ

أنْضَيتِ عَيشَكِ عِفّةً وَزَهَادَةً   وَطَرِحْتِ مُثّقَلَةً مِنَ الأعْبَاءِ

بصِيَامِ يَوْمِ القَيظِ تَلْهَبُ شَمْسُهُ   وقيام طول الليلة الليلاءِ

ما كان يوما بالغبين من اشترى   رغد الجنان بعيشة خشناءِ

لَوْ كَانَ مِثْلَكِ كُلُّ أمٍّ بَرّةٍ   غني البنون بها عن الآباءِ

كيف السلو وكل موقع لحظة   اثر لفضلك خالد بازائي

فَعَلاتُ مَعرُوفٍ تُقِرّ نَوَاظِرِي فَتَكُونُ أجْلَبَ جالِبٍ لبُكائي

مَا مَاتَ مَنْ نَزَعَ البَقَاءَ، وَذِكْرُهُ بالصّالحاتِ يُعَدّ في الأحْيَاءِ

فبأي كف استجن واتقي صَرْفَ النّوَائِبِ أمْ بِأيّ دُعَاءِ

ومن الممول لي اذا ضاقت يدي ومن المعلل لي من الادواءِ

ومن الذي ان ساورتني نكبة كَانَ المُوَقّي لي مِنَ الأسْوَاءِ

أمْ مَنْ يَلِطّ عَليّ سِتْرَ دُعَائِهِ حَرَماً مِنَ البَأسَاءِ وَالضّرّاءِ

رُزءانِ يَزْدادانِ طُولَ تَجَدّدٍ أبَدَ الزّمَانِ: فَناؤها وَبَقائي

شهد الخلائق انها لنجيبة بدَليلِ مَنْ وَلَدَتْ مِنَ النَّجَبَاءِ

في كل مظلم ازمة أو ضيقة يَبْدُو لهَا أثَرُ اليَدِ البَيْضَاءِ

ذَخَرَتْ لَنا الذّكرَ الجَميلَ إذا انقضَى　　ما يذخر الآباء للابناءِ

قَدْ كُنْتُ آمُلُ أنْ يَكُونَ أمامَها　　يومي وتشفق ان تكون ورائي

آوي الى برد الظلال كأنني　　لِتَحَرّقي آوِي إلى الرّمضَاءِ

واهب من طيب المنام تفزعاً　　فزع اللديغ نبا عن الاغفاءِ

آبَاؤكِ الغُرّ الّذِينَ تَفَجّرَتْ　　بِهِمُ يَنَابيعٌ مِنَ النّعْمَاءِ

مِنْ نَاصِرٍ للحَقّ أوْ داعٍ إلى　　سبل الهدى أو كاشف الغماءِ

نزلوا بعرعرة السنام من العلى　　وَعَلَوا عَلى الأثْبَاجِ وَالأمْطَاءِ

من كل مستبق اليدين الى الندى　　وَمُسَدِّدِ الأقْوَالِ وَالآرَاءِ

يُرْجَى عَلى النّظَرِ الحَدِيدِ تَكَرّماً　　ويخاف في الاطراق والاغضاءِ

دَرَجُوا عَلى أثَرِ القُرُونِ وَخَلّفُوا　　طُرُقاً مُعَبَّدَةً مِنَ العَلْيَاءِ

يا قبر امنحه الهوى واود لو نزفت عليه دموع كل سماءِ

لا زَالَ مُرْتَجِزُ الرّعُودِ مُجَلّجِلٌ هَزِجُ البَوَارِقِ مُجلِبُ الضّوْضَاءِ

يرغو رغاء العود جعجعه السرى وَيَنُوءُ نَوْءَ المُقرِبِ العُشَرَاءِ

يقتاد مثقلة الغمام كانما ينهضن بالعقدات والانقاءِ

يهفو بها جنح الدجى ويسوقها سوقَ البِطَاءِ بِعاصِفٍ هَوْجَاءِ

يرميك بارقها بافلاذ الحيا وَيَفُضّ فِيكَ لَطائِمَ الأنْداءِ

متحلياً عذراء كل سحابة تَغْذُو الجَمِيمَ برَوْضَةٍ عَذْرَاءِ

للومت ان لم اسقها بمدامعي وَوَكلْتُ سُقْيَاهَا إلى الأنْوَاءِ

لهفي على القوم الالى غادرتهم وعليهم طبق من البيداءِ

مُتَوَسّدِينَ عَلى الخُدُودِ كَأنّمَا كرعوا على ظمأ من الصهباءِ

صور ضننت على العيون بلحظها أمْسَيْتُ أوقِرُها مِنَ البَوْغَاءِ

وَنَوَاظِرٌ كَحَلَ التَّرَابُ جُفُونَها قد كنت احرسها من الاقذاءِ

قربت ضرائحهم على زوارها ونأوا عن الطلاب اي تنائي

وابئس ما تلقى بعقر ديارهم أذْنُ المُصِيخِ بِهَا وَعَينُ الرّائي

معروفك السامي انيسك كلما وَرَدَ الظّلامُ بوَحشَةِ الغَبْرَاءِ

وضياءُ ما قدمته من صالح   لك في الدجى بدل من الاضواءِ

إنّ الذي أرْضَاهُ فِعلُكِ لا يَزَلْ   تُرْضِيكِ رَحْمَتُهُ صَبَاحَ مَسَاءِ

صَلّى عَلَيكِ، وَما فَقَدْتِ صَلاتَهُ   قَبلَ الرّدَى ، وَجَزاكِ أيّ جَزَاءِ

لَوْ كَانَ يُبلِغُكِ الصّفيحُ رَسَائِلي   او كان يسمعك التراب ندائي

لَسَمِعتِ طُولَ تَأوّهي وَتَفَجّعي   وعلمت حسن رعايتي ووفائي

كَانَ ارْتِكاضِي في حَشاكِ مُسَبِّباً   رَكضَ الغَليلِ عَلَيكِ في أحشائي

الشاعر أبو العتاهية

هو أبو العَتاهِيَة إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، العنزي أبو إسحاق.شاعر مكثر، سريع الخاطر، في شعره إبداع، يعد من مقدمي المولدين، من طبقة بشار وأبي نواس وأمثالهما. كان يجيد القول في الزهد والمديح وأكثر أنواع الشعر في عصره.

ولد ونشأ قرب الكوفة، وسكن بغداد.

عندما ضاق الحال بوالده أخذ يبيع الجرار ثم انتقل بعائلته إلى الكوفة، والتي عرفت في ذلك الوقت كملتقى للعلماء والمحدثين والعباد والزهاد، ومع الرخاء الذي عم المدينة انتشر بها عدد من الجماعات الماجنة والذين يقولون الشعر متنقلين بين مجالس اللهو، ويشتهرون بالزندقة والتهتك.

وفي وسط ذلك نشأ أبو العتاهية فكان يختلف تارة إلى مجالس العلماء والعباد، وتارة أخرى إلى مجالس الشعراء الماجنة.

ظهرت موهبته في نظم الشعر مبكراً واشتهر بهذا وسمع به المتأدبون من الفتيان فكانوا يتوافدون عليه لسماع شعره وكانت حياة شاعرنا مضطربة فكان يخالط أهل المجون واللهو وأكثر الشعراء فسوقاً، وظل كذلك لفترة من حياته إلاَّ أنه انصرف بعد ذلك إلى الزهد، فكثر شعره في الزهد ووصف الموت وأحواله، والمواعظ والحكم.

قال عن نفسه "لو شئت أن أجعل كلامي كله شعراً لفعلت"

توفي في بغداد.

من شعره :

أذَلَّ الحِرْصُ والطَّمَعُ الرِّقابَا

أذَلَّ الحِرْصُ والطّمَعُ الرِّقابَا وقَد يَعفو الكَريمُ، إذا استَرَابَا

إذا اتَّضَحَ الصَّوابُ فلا تَدْعُهُ فإنّكَ قلّما ذُقتَ الصّوابَا

وَجَدْتَ لَهُ على اللّهَواتِ بَرْداً، كَبَرْدِ الماءِ حِينَ صَفَا وطَابَا

ولَيسَ بحاكِمٍ مَنْ لا يُبَالي، أأخْطأَ فِي الحُكومَة أمْ أصَابَا

وإن لكل تلخيص لوجها، وإن لكل مسلة جوابا

وإنّ لكُلّ حادِثَةٍ لوَقْتاً؛ وإنّ لكُلّ ذي عَمَلٍ حِسَابَا

وإنّ لكُلّ مُطّلَعٍ لَحَدّاً، وإنّ لكُلّ ذي أجَلٍ كِتابَا

وكل سَلامَةٍ تَعِدُ المَنَايَا؛ وكلُّ عِمارَةٍ تَعِدُ الخَرابَا

وكُلُّ مُمَلّكٍ سَيَصِيرُ يَوْماً، وما مَلَكَتْ يَداهُ مَعاً تُرابَا

أبَتْ طَرَفاتُ كُلّ قَريرِ عَينٍ بِهَا إلاّ اضطِراباً وانقِلاَبا

كأنَّ محَاسِنَ الدُّنيا سَرَابٌ وأيُّ يَدٍ تَناوَلَتِ السّرابَا

وإنْ يكُ منيَةٌ عجِلَتْ بشيءٍ تُسَرُّ بهِ فإنَّ لَهَا ذَهَابَا

فَيا عَجَبَا تَموتُ، وأنتَ تَبني، وتتَّخِذُ المصَانِعَ والقِبَابَا

أرَاكَ وكُلّما فَتَّحْتَ بَاباً مِنَ الدُّنيَا فَتَّحَتَ عليْكَ نَابَا

ألَمْ ترَ أنَّ غُدوَةَ كُلِّ يومٍ تزِيدُكَ مِنْ منيَّتكَ اقترابَا

وحُقَّ لموقِنٍ بالموْتِ أنْ لاَ يُسَوّغَهُ الطّعامَ، ولا الشّرَابَا

يدبِّرُ مَا تَرَى مَلْكٌ عَزِيزٌ بِهِ شَهِدَتْ حَوَادِثُهُ رِغَابَا

أَلَيسَ اللّهُ في كُلٍّ قَريباً؟ بلى من حَيثُ ما نُودي أجابَا

ولَمْ تَرَ سائلاً للهِ أكْدَى ولمْ تَرَ رَاجياً للهِ خَابَا

رأَيْتَ الرُّوحَ جَدْبَ العَيْشِ لمَّا عرَفتَ العيشَ مخضاً،واحتِلابَا

ولَسْتَ بغالِبِ الشّهَواتِ حَتَّى تَعِدٌّ لَهُنَّ صَبْراً واحْتِسَابَا

فَكُلٌّ مُصِيبةٍ عَظُمَتْ وجَلّت تَخِفٌّ إِذَا رَجَوْتَ لَهَا ثَوَابَا

كَبِرْنَا أيُّهَا الأتَرابُ حَتَّى كأنّا لم نكُنْ حِيناً شَبَابَا

وكُنَّا كالغُصُونِ إِذَا تَثَنَّتْ مِنَ الرّيحانِ مُونِعَةً رِطَابَا

إلى كَمْ طُولُ صَبْوَتِنا بدارٍ، رَأَيْتَ لَهَا اغْتِصَاباً واسْتِلاَبَا

ألا ما للكُهُولِ وللتّصابي، إذَا مَا اغْتَرَّ مُكْتَهِلٌ تَصَابَى

فزِعْتُ إلى خِضَابِ الشَّيْبِ منِّي
وإنّ نُصُولَهُ فَضَحَ الخِضَابَا

مَضَى عنِّي الشَّبَابُ بِغَيرِ رَدٍّ
فعنْدَ اللهِ احْتَسِبُ الشَّبَابَا

وما مِنْ غايَةٍ إلاّ المَنَايَا،
لِمَنْ خَلِقَتْ شَبيبَتُهُ وشَابَا

بكيْتُ على الشّبابِ بدمعِ عيني

بكيْتُ على الشّبابِ بدمعِ عيني
فلم يُغنِ البُكاءُ ولا النّحيبُ

فَيا أسَفاً أسِفْتُ على شَبابٍ،
نَعاهُ الشّيبُ والرّأسُ الخَضِيبُ

عريتُ منَ الشّبابِ وكنتُ غضاً
كمَا يَعرَى منَ الوَرَقِ القَضيبُ

فيَا لَيتَ الشّبابَ يَعُودُ يَوْماً،
فأَخبرَهُ بمَا فَعَلَ المَشيبُ

مَا استَعبَدَ الحِرْصُ مَنْ لهُ أدَبُ

مَا استَعبَدَ الحِرْصُ مَنْ له أدَبُ — للمَرْءِ في الحِرْصِ همّةٌ عَجَبُ

للّهِ عَقلُ الحَريصِ كَيفَ لَهُ، — فِي جمعِ مالٍ مَا لَهُ أدَبُ

مَا طابَ عيشُ الحريصِ قَطّ — ولاَ فارَقَهُ التّعسُ مِنْهُ والنّصَبُ

البَغْيُ والحِرْصُ والهَوَى فِتَنٌ — لم يَنْجُ عنها عُجْمٌ ولا عَربُ

ليَسَ على المَرْءِ في قَناعَتِهِ، — إنْ هيَ صَحّتْ، أذًى ولا نَصبُ

مَن لم يكِنْ بالكَفافِ مُقْتَنِعاً، — لَمْ تكفِهِ الأرْضُ كلّهَا ذَهَبُ

مَنْ أمكَنَ الشّكَّ مِنْ عزِيمتِهِ — لَمْ يَزَلِ الرأيُ مِنْهُ يضْطَرِبُ

مَنْ عَرَفَ الدَّهْرُ لمْ يزلْ حذراً — يَحذرُ شِدَّاتِهِ ويرْتقِبُ

مَنْ لَزِمَ الحِقْدَ لم يَزَلْ كَمِداً، تُغرِقُهُ، في بُحُورِها، الكُرَبُ

المَرْءُ مُستَأنِسٌ بمَنْزِلَة، تُقْتَلُ سُكّانُها، وتُستَلَبُ

والمرءُ فِي لهوهِ وباطِلِهِ والمَوْتُ مِنْهُ فِي الكُلِّ مقتَرِبُ

ياخائفَ الموت زال عنكَ صِباً والعُجْبُ واللّهْوُ مِنكَ واللّعِبُ

دارُكَ تَنعَى إلَيكَ ساكِنَهَا، قَصرُكَ تُبلي جَديدَهُ الحِقَبُ

يا جامِعَ المالِ منذُ كانَ غداً يأتِي عَلَى ما جمعتَهُ الحرَبُ

إيَّاكَ أنْ تأمَنَ الزَّمَانَ فَمَا زالَ عَلَيْنَا الزّمانُ يَنْقَلِبُ

إيَّاكَ والظّلْمَ إنَّهُ ظُلَمٌ إيَّاكَ والظّنّنَ إنَّهُ كذِبُ

بينَا تَرَى القَوْمَ فِي مَجَلّتِهِمْ إذْ قيلَ بادوا، وقيلَ قَد ذَهَبُوا

إنِّي رأَيْتُ الشّرِيفَ معتَرِفاً مُصْطَبِراً للحُقُوق، إذْ تَجِبُ

وقدْ عَرَفْتُ اللّئامَ لَيْسَ لهمْ عَهْدٌ، ولا خِلّةٌ، ولا حَسَبُ

احذَرْ عَلَيْكَ اللّئامَ إنّهُمُ لَيسَ يُبالُونَ منكَ ما رَكِبُوا

فنِصْفُ خَلْقِ اللّئامِ مُذْ خُلِقُوا ذُلٌّ ذَليلٌ، ونِصْفُهُ شَغَبُ

فِرَّ مِنَ اللّؤْمِ واللّئامِ وَلاَ تَدْنُ إليْهِمْ فَإنّهُمْ جَرَبُ

ألاَ للهِ أَنْتَ مَتَى تَتُوبُ ؟

ألاَ للهِ أنْتَ مَتَى تَتُوبُ وقد صبَغَتْ ذَوائِبَكَ الخُطوبُ؟

كأنّكَ لَستَ تَعلَمُ أي حَثٍّ يَحُثّ بكَ الشّروقُ، كما الغُروبُ

أَلَسْتَ تراكَ كُلَّ صَبَاحِ يَوْمٍ تُقابِلُ وَجْهَ نائِبَةٍ تَنُوبُ؟

لَعَمْرُكَ ما تَهُبّ الرّيحُ، إلاّ نَعاكَ مُصرِّحاً ذاكَ الهُبُوبُ

ألاَ للهِ أنْتَ فتىً وَكَهْلاً تَلُوحُ عَلَى مفارِقِكَ الذّنُوبُ

هوَ المَوْت الذي لا بُدّ منْهُ، فلا يَلعَبْ بكَ الأمَلُ الكَذوبُ

وكيفَ تريدُ أنْ تُدعى حَكيماً، وأنتَ لِكُلِّ مَا تَهوى رَكُوبُ؟

وتُصْبِحُ ضاحِكاً ظَهراً لبَطنٍ، وتذكُرُ مَا اجترمْتَ فَمَا تَتُوبُ

أراكَ تَغيبُ ثمّ تَؤوبُ يَوْماً، وتوشِكُ أنْ تغِيبَ ولا تؤُوبُ

أتطلِبُ صَاحِباً لاَ عَيْبَ فِيهِ وأيُّ النَّاسِ ليسَ لَهُ عيوبُ

رأيتُ النّاسَ صاحِبُهمْ قَليلٌ، وهُمْ، واللّهُ مَحمودٌ، ضُرُوبُ

ولَسْتُ مسمياً بَشَراً وهُوباً ولكِنَّ الإلهَ هُوَ الْوَهُوبُ

الشاعر ابن المعتز

عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، أبو العباس.

الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة، ولد في بغداد، وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم.آلت الخلافة في أيامه إلى المقتدر العباسي، واستصغره القواد فخلعوه، وأقبلوا على ابن المعتز، فلقبوه (المرتضى بالله)، وبايعوه للخلافة، فأقام يوماً وليلة، ووثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه، وعاد المقتدر، فقبض عليه وسلمه إلى خادم له اسمه مؤنس، فخنقه، وللشعراء مراث كثيرة فيه .

من شعره :

ألا انتظروني ساعةً عندَ أسماءِ

ألا انتظروني ساعةً عندَ أسماءِ وأترابِها، منهنّ بُرئي وأدوائي

ثنينَ الذيولَ وارتدين بسابغٍ كحبّاتِ رَمل، وانتَقَبن بحنّاءِ

و ولينَ ما بالين من قد قتلنه ، بلا تِرَةٍ تُخشَى ولا قَتلِ أعدائي

رَددتُ سهامي عنك بيضاً وخُضّبت سِهامُك في قلبٍ عميدٍ وأحشاءِ

فلم أرَ مثلَ المنعِ أغرى لحاجةٍ ، و لا مثلَ داءِ الحبَّ أبرح من داءِ

بادرتُ منه موعداً حاضراً

بادرتُ منه موعداً حاضراً وكان ذا عندي مِنَ الدّاء

فلم أنل منه سوى قُبلةٍ، و أرجفَ الناسُ بأشياءِ

أبى الله ، ما للعاشقين عزاءُ .

أبى الله ، ما للعاشقين عزاءُ ، وما للمِلاحِ الغانياتِ وَفاءُ

تركنَ نفوساً نحوَهنّ صَوادياً، مسراتِ داءٍ ، ما لهنّ دواءُ

يردنَ حياضَ الماءِ لا يستعنها ، وهنّ إلى بردِ الشرابِ ظماءُ

و جنت بأطلالِ الدجيلِ ومائهِ ، و كم طللٍ من خلفهنّ وماء

إذا ما دنت من مشرع قعقعتْ لها عِصِيٌّ، وقامتْ زأرَةٌ وزُقاء

خليليّ ! بالله الذي أنتما له ، فما الحبّ إلاّ أنةٌ وبكاءُ

كما قد أرى ؛ قالا: كذاكَ، وربما، يكونُ سرورٌ في الهوى وشقاءُ

لقد جحَدتَني حقّ دَيني مَواطلٌ، وصلنَ عداةً ما لهن أداءُ

يُعلّلَني بالوَعدِ أدنَينَ وقتَه، و هيهاتَ نيلٌ بعده وعطاءُ

فدُمن على مَنعي، ودمتُ مطالباً، و لا شيءَ إلاّ موعدٌ ورجاءُ

حلفتُ: لقد لاقيتُ في الحبّ منهمُ، أخا الموتِ من داءٍ ، فأينَ دواءُ

يا مَن به قد خسرتُ آخرتي،

يا مَن به قد خسرتُ آخرتي، لا تُفسِدَن بالصّدودِ دُنيائي

أهمُّ بالصبر، حين يُسرفُ في هَجريَ، والصّبرُ نازحٌ، نائي

حتى إذا ما رأيتُ طَلَعَتَه، غيرني ما رأيتُ عن راءِ

قل لغصن البانِ الذي يتثنى

قل لغصن البانِ الذي يتثنى ، تحتَ بدرِ الدّجى ، وفوْق النقاءْ

رُمتُ كِتمانَ ما بقلبي، فَنمّت زَفَرَاتٌ تغشَى حديثَ الهَواءْ

و دموعٌ تقولُ في الخدّ : يا من يتباكى ، كذا يكونُ البكاءْ

ليسَ للنّاسِ مَوضِعٌ في فُؤادي، زادَ فيه هواك جَفني امتلاءْ

فُكّ حُرّاً للوَجدِ قيدَ البُكاءِ

فُكّ حُرّاً للوَجدِ قيدَ البُكاءِ، فاعذريني، أو لا، فمُوتي بدائي

لو أطعنا للصبر عندَ الرّزايا ، ما عرفناه شدةً من رخاءِ

أسرع الشيبُ مغرياً لي بهم ، كانَ يَدعوه من أحَبِّ الدّعاءِ

ما لهذا المساء لا يتجلى ، أحياءً منه ، سراج السماء!

قرباه قربا عقال المطايا ، واحللا غبها عقال الثواءِ

تُسعِدَنّ الأقدارُ جُهدي، وإلاّ لم أمت في ذا الحيّ موت النساء

حُرّةٌ قد يسترعِفُ المرءُ منها مَنسِماً، أو مُستنعِلاً بالنّجاء

أنفِذتْ في ليلِ التّمامِ، وحنّتْ كحنينٍ للصّبِّ يومَ التّنائي

والدجى قد ينهضُ الصبحُ فيه ، قائماً يَنشُرُ ثوبَ الضّياءِ

مَن لهمٍّ قد باتَ يُشجي فُؤادي، ما له حالُ دمعتي من خفاءِ

إخوةٌ لي قد فَرّقَتْهُمْ خطوبٌ، عَلّمَتْ مُقلَتي طويلَ البُكاءِ

إن أهاجُوا بآلِ أحمدَ حرباً، بينكم ! لا تحلبُوا في إنائي

وتحلوا عقدَ التملك منكم ، بأكفٍ قد خضبت بالدماءِ

وخليلٍ قد كان مرعى الأماني ، ورضى أنفسٍ وحسب الإخاءِ

غرقتني في لجة البين عنه ، فتعلقت في حبال الرجاءِ

غير أنا من النوى في افتراق ، ولقاءٍ تذكرنا في البقاءِ

وفراقُ الخليلِ قَرحٌ مُمِضٌّ، وبه يعرفون أهل الوفاء

حاذق الود لي بما سرّ نفسي ، كان طَبّاً، وعالماً بالشّفاء

مرسل الجود منه في كل سؤلٍ يكلأ المجدَ بين عينِ السخاءِ

يَعرِفنّ المعروفَ طَبعاً، ويُثني بِيدِ الجُودِ في عِنانِ الثّناءِ

يخفرنْ عزمه بقلبٍ مصيبٍ يَتلظّى من فيه نارُ الذّكاءِ

يكتمنّ الأسرارَ منه ، وفيه ، ككمونٍ للعودِ تحت اللحاءِ

وتُفَلُّ الخطوبُ منه برأيٍ، قد جلاهُ بالعزمِ أيَّ جلاءِ

إن يَحُلْ مِن بَيني وبينكَ بينٌ، فلكم من نأيٍ سريعِ اللقاءِ

ردّ عني تفويقَ سهمك ، حسبي فيك ، أقصر تفويقَ سهم الدعاء

فبها يستحثّ درُّ الأماني ، وبها يُطّلَقَنّ كَيدُ العَنَاءِ

ربَّ يومٍ بعامرِ الكأسِ ظَلنا، نُفرغنّ المُدامَ فيه بماءِ

في دُجى ليلِنا وطيِّ الحَواشي، مُدنَفُ الرّيحِ في قَصيرِ النّقاءِ

تسقطنّ الأمطار حتى تثنى ال نور ، وابتل في جناح الهواء

فترى للغُدرانِ في كلّ خَفضٍ مستقراً كمزنةٍ في سماء

زمنٌ مرّ قَد مضَى بنعيمٍ، وصباحٌ أسرّنا في مَساءِ

واجتمعنا بعد التنائي ، ولكن   لا يُري العالَمينَ عَينَ الرّخاءِ

أنا مُذ غِبتَ قد أروحُ وأغْدُو   مِن سرورِ الدّنيا بوِدٍّ خَلاء

لا أرى في الأنام جمع وفيٍ   وغَرورٍ. مخاتلٍ في وَفاءِ

فَضَماني إليكَ ذِكرٌ وشُكرٌ،   وعلى ربّ العرشِ حسنُ الجزاءِ

ومُقَرطَقٍ يَسعَى إلى النّدماءِ

ومُقَرطَقٍ يَسعَى إلى النّدماءِ،   بعَقِيقَةٍ في دُرّةٍ بَيضاءِ

و البدرُ في أفقِ السماءِ كدرهمٍ   ملقى على ديباجةٍ زرقاءِ

كم ليلةٍ قد سرني بمبيتهِ   عندي ، بلا خوفٍ من الرقباءِ

ومُهفهفٍ عقَدَ الشّرابُ لسانَه،   فحديثُهُ بالرّمْزِ والإيماءِ

حَرّكتُه بيدي، وقلتُ له: انتبه،   يا فرحةَ الخُلطاءِ والنّدماءِ

فأجابني والسكرُ يخفضُ صوته ، بتَلَجلُجٍ كتَلَجلُجِ الفأفاءِ

إني لأفهمُ ما تقولُ ، وإنما غَلَبَتْ عليّ سُلافةُ الصّهباءِ

دَعني أفيقُ من الخُمارِ إلى غَدٍ، وافعَل بعبدِك ما تَشَا مولائي

عتبتْ عليكَ مليحةُ العتبِ

عتبتْ عليكَ مليحةُ العتبِ ، غضبى ، مهاجرةً بلا ذنبِ

قالت: أما تَنفَكُّ ذا أمَلٍ، متنقلاً ، شرهاً على الحبِ

كلاّ، وأيديهِنّ دامِيَة في عقلها بمواقفِ الركبِ

ما كان في زعمٍ هواكِ، ولا أضمرتُ غيرَ هواكِ في قلبي

قالت: عسى قولٌ يُمرِّضُه، ما صحّ باطنه من العتبِ

إنّ الزمانَ رمت حوادثه   هَدَفَ الشّبابِ بأسْهُمٍ شُهْبِ

فبقيتُ مضنى في محبتها ،   مرَّ الوصالِ ، مكرهَ القربِ

من بعدِ ما قد كنتُ أيّ فتى،   كقضيبِ بانٍ ناعمٍ رطبِ

فإذا رأتني عينُ غانيةٍ،   قالت لرائدِ لحظها : حسبي

يا صاحِ! إنّ الدّهرَ صيّرَني   ما قد تَرى قِشراً على عضَبِ

ما زالَ يُغري بي حوادثَه،   ويَزيدُني نَكباً عَلى نَكبِ

حتى لأبقاني كما ترني   صمصامَةً مفلُولةَ الغَربِ

إني منَ القومِ الذينَ بهمْ   فخَرت قريشُ عَلى بَني كعبِ

صبرٌ، إذا ما الدَّهرُ عضّهمُ،   وأكفّهم خُضرٌ لَدَى الجَدبِ

و لهم وراثةُ كلّ مكرمةٍ ،   وبهِم تُعَلّقُ دَعوةُ الكَربِ

و إذا الوغى كانت ضراغمةً ، وعلَت عَجاجَةُ موقِفٍ صَعبِ

لبسوا حصوناً من حديدهمُ ، من ثارهمْ في موقفِ الحربِ

الشاعر أبو تمام

حبيب بن أوس بن الحارث الطائي.أحد أمراء البيان، ولد بجاسم (من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفي بها.

كان أسمر، طويلاً، فصيحاً، حلو الكلام، فيه تمتمة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطيع.

في شعره قوة وجزالة، واختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري، له تصانيف، منها:

- فحول الشعراء.

- وديوان الحماسة.

- ومختار أشعار القبائل.

وكان أبوه خماراً في دمشق وعمل هو حائكاً فيها ثمَّ انتقل إلى حمص وبدأ بها حياته الشعرية.

وفي أخبار أبي تمام للصولي: أنه كان أجش الصوت يصطحب راوية له حسن الصوت فينشد شعره بين يدي الخلفاء والأمراء.

من شعره :

من جيد غيداء التثني

ومن جيد غيداء التثني كأنما	أتتك بليتيها من الرشإ الفرد
كأن عليها كل عقد ملاحة	وحسنا، وإن أمست وأضحت بلا عقد
ومن نظرة بين السجوف عليلة	ومحتضن شخت، ومبتسم برد
ومن فاحم جعد، ومن كفل نهد،	ومن قمر سعد، ومن نائل ثمد

يا موضعَ الشَّذنيَّةِ الوجناءِ

يا موضعَ الشَّذنيَّةِ الوجناءِ	ومُصارعَ الإدلاجِ والإسراءِ
أقري السلام مُعرَّفاً ومُحصَّباً	من خالد المعروفِ والهيجاءِ

سَيْلٌ طَمَا لَوْ لَمْ يَذُدْهُ ذَائِدٌ ... لتبطّحتْ أولاهُ بالبطحاءِ

وغدتْ بطون مِنى مُنىً من سيبِه ... وغدتْ حرىً منهُ ظهورُ حراءِ

وَتَعَرَّفَتْ عَرَفاتُ زَاخَرهُ ولمْ ... يُخْصَصْ كَداءٌ مِنْهُ بالإكداءِ

وَلَطَابَ مُرْتَبَعٌ بِطيبَةٌ واكْتَسَتْ ... بُرْدَيْن: بُرْدَ ثَرىً وبُرْدَ ثَرَاءِ

لا يحرمِ الحرمانِ خيرا إنهمْ ... حرموا بهِ نوءاً من الأنواءِ

يا سائلي عنْ خالدٍ وفعالهِ ... رِدْ فاغترفْ علماً بغيرِ رشاءِ

انظرْ وإيَّاكَ الهوى لا تُمْكننْ ... سلطانهُ من مُقْلَةٍ شوْساءِ

تعلمْ من افترعتْ صدورُ رماحهِ ... وسيوفه منْ بلدةٍ عذراءِ

ودعا فأسمعَ بالأسنةِ واللّهى صمَّ العِدَى في صخرةٍ صمَّاءِ

بمجامع الثّغرينِ ما ينفك من جيش أزبَّ وغارةٍ شعواءِ

منْ كلِّ فرْجٍ للعدوِّ كأنَّهُ فرْجٌ حمىً إلاّ من الأكفاءِ

قدْ كان خطبُ عاثرُ فأقاله رَأيُ الْخَليفَةِ كَوْكَبِ الْخُلَفَاءِ

فَخَرجْتَ مِنْهُ كالشهَاب ولم تَزَلْ مُذْ كُنْتَ خَرّاجاً مِنَ الْغَمَّاءِ

مَا سَرَّني بِخِداجِهَا مِنْ حُجَّة ما بينَ أنْدلُسِ إلى صنعاءِ

أجْرٌ ولكنْ قدْ نظرتُ فلمْ أجدْ أجراً يفي بشماتةِ الأعْداءِ

لوْ سرتَ لالتقت الضُّلوعُ على أسىً كلفٍ قليل السِّلمِ للأحْشاءِ

وَلَجَفَّ نُوَّارُ الْكَلاَمِ وَقَلّمَا يُلْفَى بقاءُ الغرْس بعدَ الماءِ

فالجوُّ جوِّي إنْ أقمْتَ بغِبْطةٍ والأرض أرضي والسَّمَاءُ سَمَائِي

فَحْواكَ عَيْنٌ على نَجْوَاكَ يامَذِلُ

فَحْواكَ عَيْنٌ على نَجْوَاكَ يامَذِلُ حَتَّامَ لاَيَتَقضَّى قَوْلُكَ الخَطِلُ!؟

وإنَّ أسمجَ من تشكو إليهِ هوىً من كانَ أحسنَ شيءٍ عندهُ العذلُ

ما أقبلتْ أوْجُهُ اللذّاتِ سافرةً مذْ أدبرَتْ باللوى أيامُنا الأولُ

إن شئتَ ألا ترى صبراً لمصطبر فانظُرْعلى أَي حالٍ أصبَحَ الطَّلَلُ

كأنَّماجَادَ مَغْناهُ، فَغَيَّرَه دُمُوعُنا،يومَ بانُوا،وَهْيَ تَنْهَمِلُ

وَلَوْتَرَاهُمْ وإيَّانا ومَوْقِفَنا في مأتمِ البينِ لاستهلالنا زجلُ

من حرقة أطلقتها فرقةٌ أسرتْ قلباً ومنْ غزلٍ في نحرهِ عذلُ

وقَدْطَوَى الشّوْقَ في أَحشائنا بَقَرٌ عينٌ طوتهنَّ في أحشائِها الكللُ

فرَغْنَ لِلسحْرحَتَّى ظَلَّ كُلُّ شَجٍ حران في بعضه عن بعضه شغلُ

يخزي ركام النقا ما في مآزرها ويَفْضَحُ الكُحْلُ في أَجْفانِها الكَحَلُ

تَكَادُ تَنتَقِلُ الأَرواحُ لُوتُرِكَتْ من الجسومِ إليها حيث مكةً الهملُ

هانتْ على كلِّ شيءٍ فهو يسفكها حتى المنازلُ والأحداجُ والإبلُ

بالقائِمِ الثّامِن المُسْتَخْلَفِ اطّأَدَتْ قواعدُ الملكِ ممتداً لها الطولُ

بيُمْنِ مُعْتَصِمٍ باللّهِ لاأَوَدٌ بالمُلْكِ مُذْضَمَّ قُطْرَيْهِ ولاخَلَلُ

يَهْنِي الرَّعِيَّةَ أَنَّ اللّهَ مُقْتَدِراً أعطاهمُ بأبي إسحاقَ ما سألوا

لو كانَ في عاجلٍ من آجل بدلٌ لَكانَ في وَعْدِهِ منْ رِفْدِهِ بَدَلُ

تغايرَ الشعرُ فيه إذ سهرتُ له حتى ظننتُ قوافيهِ ستقتتلُ

لولا قبوليَ نصحَ العزمِ مرتحلاً لَرَاكَضاني إليهِ الرَّحْلُ والجَملُ

لَهُ رِيَاضُ نَدىً لم يُكْبِ زَهْرَتَهَا خلفٌ ولم تتبخترْ بينها العللُ

مدى العفاةِ فلم تحللْ بهِ قدمٌ إِذَ اخلَعَ اللّيْلُ النّهارَ رَأَيْتَها

ما إنْ يُبَالي إذا حَلّى خَلائِقَهُ بجُودِهِ أيُّ قُطريْهِ حَوَى العَطَلُ

كأَنَّ أمْوَالَهُ والبَذْلُ يَمْحَقُها نهبٌ تعسفهُ التبذيرُ أو نفلُ

شَرسْتَ بَلْ لِنْتَ بَلْ قانَيْتَ ذَاكَ بِذا فأنتَ لاَشكَّ فيكَ أنتَ السَّهْلُ والجَبَلُ

يدي لمنْ شاءَ رهنٌ لمْ يذُقْ جُرعاً مِنْ راحَتَيْكَ دَرَى ماالصَّابُ والعَسَلُ

صَلّى الإِلَهُ على العَبَّاسِ وانبجَسَتْ على ثَرىً حَلَّهُ الوَكافَةُ الهُطُلُ

ذَاكَ الذي كَانَ لَوْأنَّ الأنامَ لَهُ نسلٌ لما راضهُم جبنٌ ولا بَخَلُ

أبو النجومِ التي ما ضنَّ ثاقبها أن ْلم يَكَنْ بُرْجهُ ثَوْرٌ ولاحَمَلُ

من كلِّ مشتهرٍ في كلِّ معتركٍ لم يعرفِ المشتري فيه ولا زُحَلُ

يَحْمِيهِ لألأَوُهُ أولَوْذَعِيَّتُهُ من أنْ يُذال بمنْ أو مِمَّن الرَّجلُ

وَمَشْهَدٍ بينَ حُكْم الذّل مُنْقَطِعٌ صاليهِ أو بحبالِ الموتِ متصلُ

ضَنْكٍ إِذا خَرِسَتْ أبطَالُه نَطَقَتْ فِيه الصَّوارِمُ والْخَطّيةُ الذّبُلُ

لايَطمَعُ المَرْءُأنْ يَجْتَابَ غَمْرَتَه بالقَوْلِ مَا لَمْ يَكُنْ جِسْراً له العمَلُ

جليتَ والموتُ مبدٍ حرَّ صفحتِهِ وقدْ تفرعَنَ في أوصالِهِ الأجلُ

أبحْتُ أوعارَه بالضربِ وهو حمىً للحَرْب يَثْبُتُ فيهِ الرَّوْعُ والوَهَلُ

آلُ النبي إذا ما ظلمةٌ طرقَتْ كانُوا لنا سُرجاً أنتمْ لها شعلُ

يستعذبون مناياهم كأنَّهمُ لا ييأسونَ من الدنيا إذا قُتلوا

قَوْمٌ إذَاوعدواأَوْ أَوْعَدُوا غَمرُوا صدقاً ذوائبَ ما قالُوا بما فعلُوا

أسدُ العرينَ إذا ما الروعُ صبحَها أوصَبَّحْتهُ، ولكِنْ غَابُها الاسَلُ

تَنَاوَلُ الفَوْتَ أَيدِي المَوْتِ قَادِرَةً إذا تناولَ سيفاً منهمُ بطلُ

ليسقمِ الدهرُ أو تصححْ مودتُهُ فاليَوْمَ أَوَّلَ يَوْمٍ صَحَّ لي أَمَلُ

أَدْنَيْتُ رَحْلي إلى مُدْنٍ مَكارِمَهُ	إليّ يهتبلُ اللذّ حيثُ أهتبلُ

يَحميهِ حَزْمٌ لِحَزْمِ البُخْلِ مُهْتَضِمٌ	جوداً وعرضٌ لعرض المالِ مبتذلُ

فِكْرٌ،إذَا رَاضهُ رَاضَ الأمورَ بهِ	رَأْيٌ تَفَنَّن فيهِ الرَّيْثُ والعَجَلُ

قَدْ جَاءَ مِنْ وَصفِكَ التَّفْسِيرُ مُعْتَذِراً	بالعجزِ، إنْ لم يغثني اللهُ والجُملُ

لقَد لَبِسْتَ أَمِيرَالمؤمنينَ بها	حَلْياً نِظَاماهُ بَيْتٌ سَارَ أومثَلُ

غَريبةٌ تُؤْنِسُ الآدَابُ وَحْشَتَها	فما تَحُلُّ على قومٍ، فترتحِلُ

أجلْ أيها الربعُ الذي خفَّ آهِلهْ

أجلْ أيها الربعُ الذي خفَّ آهِلهْ	لَقَدْ أدرَكَتْ فيكَ النَّوَى ما تُحاوِلُه

وقَفْتُ وأحشَائي مَنَازلُ للأَسَى	بهِ،وَهْوَ قَفْرٌ قَدْ تَعَفّتْ مَنازِلُهْ

أَسَائلُكُمْ مابَالُهُ حَكَمَ البِلَى ... عليهِ، وإلا فاتركُوني أسائِلُهْ

لَقَد أحسَنَ الدَّمْعُ المُحَامَاةَ، بَعْدَما ... أَسَاءَ الأسَى إِذْ جَاوَرَ القَلْبَ دَاخِلُهْ

دعا شوقُهُ يا ناصرَ الشوقِ دعوةً ... فلَبَّاهُ طَلُّ الدَّمْعِ يجْري ووَابِلُهْ

بيَوْمٍ تُريكَ المَوْتَ في صُورَةِ النَّوَى ... أَوَاخِرُهُ منْ حَسْرَةٍ وأَوائِلُهْ

وقَفْنَا عَلَى جَمْرِ الوَدَاعِ، عَشِيَّةً ... ولا قلبَ، إلا وهوَ تغلي مراجلُهْ

وفي الكلةِ الصفراءِ جؤذرُ رملةٍ ... غدا مستقلاً والفراقُ معادلهْ

تيقنتُ أن البينَ أولُ فاتكٍ ... به مذ رأيتُ الهجرَ، وهوَ يغازلهْ

يُعَنفُني أنْ ضِقْتُ ذَرْعاً بنَأيهِ ويَجْزَعُ أن ضاقَتْ عليه خَلاخلُهْ

أَتَتْكَ أَمِيرَ المؤْمنينَ وقَدْ أتى عليها المَلأ دْماثُهُ وجَرَاوِلُهْ

وصلنَ السرى بالوخْد في كلِّ صحصحٍ وبالسُّهُد المَوْصُول والنَّوْمُ خَاذِلُهْ

رواحِلُنا الليلُ النهارَ رأيْتَها بإرقالها مِنْ كُل وَجْهٍ تُقابِلُهْ

إلى قطبِ الدُّنيا الذي لو بفضلهِ مَدَحْتُ بَني الدُّنيا كَفَتْهُمْ فَضَائِلُهْ

من البأسُ والمعروفُ والجودُ والتقى عيالٌ عليه رزقهنَّ شمائلُهْ

جلا ظلماتِ الظلمِ عن وجهِ أمَّة أَضَاءَ لَها منْ كَوْكب الْحَقِّ آفِلُهْ

ولاذَتْ بِحقْويْهِ الخِلافَةُ والتَقَتْ على خدرْها أرمَاحُهُ ومناصلُه

أتتهُ مغذا قدْ أتاها كأنَّها، ولا شكَّ، كانت قبلَ ذاكَ تُراسلُهْ

بمُعْتَصِمٍ باللَّهِ قَدْ عُصِمَتْ بهِ عرى الدين والتفتْ عليها وسائلُهْ

رعى اللهُ فيهِ للرعيةِ رأفةً تُزَايِلُه الدُّنْيَا ولَيْسَتْ تُزَايِلُهْ

فأضحوا، وقدْ فاضتْ إليهِ قلوبهمْ ورحمتُه فيهمْ تفيضُ ونائلُه

وقامَ، فقامَ العدلُ في كلِّ بلدةٍ خَطِيباً وأَضْحَى المُلْكُ قَدْ شَقَّ بازِلُهْ

وجَرَّدَ سَيْفَ الحق حتَّى كأنَّهُ من السلِّ مسودٍ غمدُهُ وحمائلُه

رضينا على رغمِ الليالي بحُكمِه وهَلْ دَافِعٌ أمراً وذُو العَرْشِ قائِلُهْ!

لقدْ حانَ منْ يُهدي سويداءَ قلبهِ لحدِّ سنانٍ في يدِ اللهِ عاملُه

وكَمْ نَاكِثٍ لِلعَهْدِ قَدْ نَكَثَتْ بهِ أمانيهِ واستخذى لحقكَ باطلُهْ

فأمكنْتهُ من رمةِ العفوِ رأفةً ومَغْفِرةً إذْ أمكنَتْكَ مَقَاتِلُهْ

وحاط لهُ الإفرارُ بالذنبِ روحَه وجُثْمانَه إذْ لَمْ تَحُطّهُ قَبَائِلُهْ

إذا مارِقٌ بالغَدْرِ حَاوَلَ غَدْرَةً فذَاكَ حَرِيٌّ أنْ تَئِيمَ حَلائِلُهْ

فإنْ باشرَ الإصحارَ فالبيضُ والقَنا قرَاهُ وأحواضُ المنايا مُناهِلُهْ

وإِنْ يَبْنِ حِيطَاناً عليْه، فإنّما أولئِكَ عُقّالاتُهُ لا مَعَاقِلُهْ

وإلا فأعلمْهُ بأنك ساخِطٌ ودَعْهُ فإنَّ الْخَوْفَ لا شَكَّ قاتِلُهْ

بيمنِ أبي إسحاقَ طالتْ يدُ العُلى وقامَتْ قَناةُ الدينِ واشتدَّ كاهِلُهْ

هُوَ اليَمُّ مِنْ أي النَّواحي أتيتَهُ فلُجَّتُه المعروفُ والجُودُ سَاحِلُهْ

تعوَّدَ بسط الكفِّ حتى لو أنَّه ... ثناها لقبضٍ لمْ تُجبهُ أنامِلُهْ

ولو لم يكنْ في كفِهِ غيرُ روحِهِ ... لجادَ بها، فليتقِ اللهَ سائلُهْ

عطاءٌ لو اسطاعَ الذي يستميحُهُ ... لأصبَحَ مِنْ بَيْنِ الوَرَى وَهْوَ عَاذِلُهْ

إِذَا آمِلٌ سَاماهُ قَرْطَسَ في المُنَى ... مواهبهُ حتى يؤملَ آمِلُهْ

لُهىً تَسْتثيرُ القَلْبَ لَوْلاَ اتّصَالُها ... بحسنِ دفاعِ اللهِ وسوسَ سائلُهْ

إمامَ الهُدَى وابنَ الهُدَى أيُّ فَرْحَةٍ ... تَعجَّلَها فِيكَ القَرِيضُ وقَائِلُهْ!

رجاؤكَ للباغي الغنى عاجِلُ الغنى ... وأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُهْ

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ	في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللّعبِ
بيضُ الصَّفائحِ لاَ سودُ الصَّحائفِ في	مُتُونِهنَّ جلاءُ الشَّك والريَبِ
والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لاَمِعَةً	بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لافي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
أَيْنَ الروايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا	صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومنْ كَذِبِ
تخرُّصاً وأحاديثاً ملفّقةً	لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ ولاغَرَبِ
عجائباً زعموا الأَيَّامَ مُجْفلةً	عَنْهُنَّ في صَفَرِ الأَصْفَار أَوْ رَجَبِ
وخَوَّفُوا الناسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ	إذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذَّنبِ

وصيَّروا الأبرجَ العُلّيا مُرتَّبةً ما كَانَ مُنْقَلِباً أَوْ غيْرَ مُنْقَلِبِ

يقضون بالأمر عنها وهي غافلة ما دار في فلك منها وفي قُطُبِ

لو بيَّنت قطّ أمراً قبل موقعه لم تُخْفِ ماحلَّ بالأوثان والصلُبِ

فَتْحُ الفُتوحِ تَعَالَى أَنْ يُحيطَ بِهِ نَظّمٌ مِن الشعْرِ أَوْ نَثّرٌ مِنَ الخُطَبِ

فتحٌ تفتَّحُ أبوابُ السَّماءِ لهُ وتبرزُ الأرضُ في أثوابها القُشُبِ

يَا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمُّوريَّةَ انْصَرَفَتْ منكَ المُنى حُفَّلاً معسولةَ الحلبِ

أبقيْتَ جدَّ بني الإسلامِ في صعدٍ والمُشْرِكينَ ودَارَ الشرْكِ في صَبَبِ

أَمٌّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أن تُفْتَدى جَعَلُوا فداءها كلَّ أمٍّ منهمُ وأبِ

وبرْزةِ الوجهِ قدْ أعيتْ رياضتُهَا
كِسْرَى وصدَّتْ صُدُوداً عَنْ أَبِي كَرِبِ

بِكْرٌ فَما افْتَرَعَتْهَا كَفٌّ حَادِثَةٍ
ولا ترقّتْ إليها همَّةُ النَّوبِ

مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدَرٍ أَوْ قَبل ذَلِكَ قَدْ
شابتْ نواصي اللّيالي وهيَ لمْ تشبِ

حَتَّى إذَا مَخَّضَ اللَّهُ السنين لَهَا
مَخْضَ البِخِيلَةِ كانَتْ زُبْدَةَ الحِقَبِ

أتتهُمُ الكُربةُ السَّوداءُ سادرةً
منها وكان اسمها فرَّاجةَ الكُربِ

جرى لها الفالُ برحاً يومَ أنقرةِ
إذْ غودرتْ وحشةَ الساحاتِ والرِّحبِ

لمَّا رَأَتْ أَخْتَها بِالأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ
كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى من الجَرَبِ

كمْ بينَ حِيطانها من فارسٍ بطلٍ
قاني الذّوائب من آني دمٍ سربِ

بسُنَّةِ السَّيفِ والخطيَّ منْ دمه لاسُنَّةِ الدين وَالإِسْلاَمِ مُخْتَضِبِ

قد تركتَ أميرَ المؤمنينَ بها للنَّارِ يوماً ذليلَ الصَّخرِ والخشبِ

غادرتَ فيها بهيمَ اللّيلِ وهوَ ضُحىً يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ

حتَّى كأنَّ جلابيبَ الدَّجى رغبتْ عَنْ لَوْنِهَا وكَأَنَّ الشَّمْسَ لَم تَغِبِ

ضوءٌ منَ النَّارِ والظَّلماءُ عاكفةٌ وظُلمةٌ منَ دخان في ضُحىً شحبِ

فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وقدْ أَفَلَتْ والشّمسُ واجبةٌ منْ ذا ولمْ تجبِ

تصرَّحَ الدَّهرُ تصريحَ الغمامِ لها عنْ يومِ هيجاءَ منها طاهرٍ جُنُبِ

لم تَطْلَعِ الشَّمْسُ فيهِ يَومَ ذَاكَ على بانٍ بأهلٍ وَلَم تَغْرُبْ على عَزَبِ

ما ربعُ ميَّةَ معموراً يطيفُ بهِ | غَيْلاَنُ أبْهَى رُبىً مِنْ رَبْعِهَا الخَرِبِ
ولا الْخُدُودُ وقدْ أُدْمينَ مِنْ خجَلٍ | أشهى إلى ناظِري مِنْ خَدها التَّرِبِ
سَماجَةً غنِيَتْ مِنَّا العُيون بِها | عنْ كلِّ حُسْنٍ بدا أوْ منظر عجبِ
وحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْقى عَوَاقِبُهُ | جاءتْ بشاشتهُ منْ سوءِ منقلبِ
لوْ يعلمُ الكفرُ كمْ منْ أعصرٍ كمنتْ | لَهُ العَواقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ والقُضُبِ
تَدْبيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللّهِ مُنْتَقِمِ | للهِ مرتقبٍ في الله مُرتغبِ
ومُطعَمِ النَّصرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ | يوماً ولاَ حُجبتْ عنْ روحِ محتجبِ

لَمْ يَغْزُ قَوْماً، ولَمْ يَنْهَدْ إلَى بَلَدٍ إلاّ تقدَّمهُ جيشٌ من الرَّعبِ

لوْ لمْ يقدْ جحفلاً، يومَ الوغى ، لغدا منْ نفسهِ، وحدها، في جحفلٍ لجبِ

رمى بكَ اللهُ بُرْجَيْها فهدَّمها ولوْ رمى بكَ غيرُ اللهِ لمْ يصبِ

مِنْ بَعْدِ ما أَشَّبُوها واثقينَ بِهَا واللهُ مفتاحُ باب المعقل الأشبِ

وقال ذُو أَمْرِهِمْ لا مَرْتَعٌ صَدَدٌ للسارحينَ وليسَ الوردُ منْ كثبِ

أمانياً سلبتهمْ نجحَ هاجسها ظُبَى السيوفِ وأطراف القنا السُّلُبِ

إنَّ الحمامينِ منْ بيضٍ ومنْ سُمُرٍ دَلْوَا الحياتين مِن مَاءٍ ومن عُشُبٍ

لَبَّيْتَ صَوْتاً زِبَطْرِيّاً هَرَقْتَ لَهُ | كأسَ الكرى ورُضابَ الخُرَّدِ العُرُبِ

عداك حرُّ الثغورِ المستضامةِ عنْ | بردِ الثّغور وعنْ سلسالها الحصبِ

أجبتهُ مُعلناً بالسَّيفِ مُنصَلتاً | وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ

حتّى تَرَكْتَ عَمود الشرْكِ مُنْعَفِراً | ولم تُعرِّجْ على الأوتادِ والطُّنُبِ

لمَّا رأى الحربَ رأي العينِ تُوفلِسٌ | والحَرْبُ مَشْتَقّةُ المَعْنَى مِنَ الحَرَبِ

غَدَا يُصَرِّفُ بِالأَمْوال جِرْيَتَها | فَعَزَّهُ البَحْرُ ذُو التَّيارِ والحَدَبِ

هَيْهَاتَ! زُعْزِعَتِ الأَرْضُ الوَقُورُ بِهِ | عن غزْوِ مُحْتَسِبٍ لا غزْو مُكتسبِ

لمْ يُنفق الذهبَ المُربي بكثرتهِ	على الحصى وبهِ فقْرٌ إلى الذَّهبِ
إنَّ الأُسُودَ أسودَ الغيلِ همَّتُها	يوم الكريهةِ في المسلوب لا السَّلبِ
وَلّى ، وَقَدْ أَلجَمَ الخطيُّ مَنْطِقَهُ	بِسَكْتَةٍ تَحْتَها الأَحْشَاءُ في صخَبِ
أَحْذَى قَرَابينه صَرْفَ الرَّدَى ومَضى	يَحْتَثُّ أَنْجى مَطَاياهُ مِن الهَرَبِ
موكِّلاً بيفاعِ الأرضِ يُشرفهُ	مِنْ خِفّةِ الخَوْفِ لا مِنْ خِفّةِ الطرَبِ
إنْ يَعْدُ مِنْ حَرهَا عَدْوَ الظّلِيم، فَقَدْ	أوسعتَ جاحمها منْ كثرةِ الحطبِ
تِسْعُونَ أَلْفاً كآسادِ الشَّرَى نَضِجَتْ	جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التينِ والعِنَبِ

يا رُبَّ حوباءَ لمَّا اجتثَّ دابرهمْ — طابَتْ ولَوْ ضُمخَتْ بالمِسْكِ لم تَطِبِ

ومُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ — حيَّ الرِّضا منْ رداهمْ ميِّتَ الغضبِ

والحَرْبُ قائمَةٌ في مأْزِقٍ لَجِجٍ — تجثُو القيامُ بهِ صُغراً على الرُّكبِ

كمْ نيلَ تحتَ سناها من سنا قمرٍ — وتَحْتَ عارِضِها مِنْ عَارِضٍ شَنِبِ

كمْ كان في قطعِ أسباب الرِّقاب بها — إلى المخدَّرةِ العذراءِ منَ سببِ

كَمْ أَحْرَزَتْ قُضُبُ الهنْدِي مُصْلَتَةً — تهتزُّ منْ قُضُبٍ تهتزُّ في كُثُبِ

بيضٌ، إذا انتُضيتْ من حُجبها، رجعتْ — أحقُّ بالبيض أتراباً منَ الحُجُبِ

خَلِيفَةَ اللَّهِ جازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ
جُرْثُومَةِ الديْنِ والإِسْلاَمِ والحَسَبِ

بصُرْتَ بالرَّاحةِ الكُبرى فلمْ ترها
تُنالُ إلاَّ على جسرٍ منَ التَّعبِ

إن كان بينَ صُرُوفِ الدَّهرِ من رحمٍ
موصولةٍ أوْ ذمامٍ غيرِ مُنقضبِ

فبَيْنَ أيَّامِكَ اللاّتي نُصِرْتَ بِهَا
وبَيْنَ أيَّامِ بَدْر أَقْرَبُ النَّسَبِ

أبْقَتْ بَني الأصْفَر المِمْرَاضِ كاسِمِهمُ
صُفْرَ الوجُوهِ وجلّتْ أوْجُهَ العَرَبِ

لوْ أنَّ دهراً ردَّ رجعَ جوابِ

لوْ أنَّ دهراً ردَّ رجعَ جوابِ
أوْ كفَّ منْ شأويهِ طولُ عتابِ

لعذلتهُ في دمنتينِ بأمرةٍ
مَمْحُوَّتَيْنِ لِزَيْنَبٍ ورَبَاب

ثِنْتَانِ كالْقَمَرَيْنِ حُفَّ سَنَاهُمَا
بِكَوَاعِبٍ مِثْلِ الدُّمَى أتْرَابِ

مِنْ كُل ريم لَمْ تَرُمْ سُوءاً ولَمْ تَخْلِطْ صِبَى أيَّامِها بِتَصَابي

أذكتْ عليهِ شهابِ نارٍ في الحشا بالعذل وهناً أختُ آل شهابِ

عذلاً شبيهاً بالجنون كأنما قَرَأَتْ بِهِ الوَرْهَاءُ شَطْرَ كتاب

أو ما رأتْ بُرديَّ من نسجِ الصِّبى ورأتْ خضابَ اللهِ، وهو خِضابِي؟

لا جُودَ في الأَقْوَامِ يُعْلَمُ َما خَلاَ جُوداً حليفاً في بني عتَّابِ

مُتدفِّقاً صقلُوا بهِ أحسابهُمْ إنَّ السَّماحَةَ صَيْقَلُ الأَحْسَابِ

قوْمٌ إذا جلبُوا الجيادَ إلى الوغى أيقنتَ أنَّ السُّوقَ سوقُ ضرابِ

يا مالكَ ابنَ المالكينَ ولمْ تزلْ تُدْعَى لِيَوْمَيْ نائِلٍ وَعِقَابِ

لَمْ تَرْمِ ذَا رَحِمٍ ببَائقَة ولا كَلَّمْتَ قَوْمَكَ مِن وَرَاءِ حِجَابِ

للجُودِ بابٌ في الأنام ولَمْ تَزَلْ يُمناكَ مفتاحاً لذاكَ البابِ

ورأيتَ قوْمَكَ، والإساءةُ منهمُ جَرْحى بِظُفْرٍ للزَّمانِ ونَابِ

هُمْ صَيَّروا تلكَ البُروقَ صَواعِقاً فِيهمْ وذَاكَ العفوَ سَوْطَ عَذَابِ

فأقِلْ أسامةَ جُرمها واصفحْ لها عنْهُ وهَب ما كانَ لِلْوَهَّابِ

رَفَدُوكَ في يَوْمِ الكُلاَبِ وَشقَّقُوا فِيهِ المَزَادَ بجَحْفلٍ غَلاّبِ

وَهُمُ بَعَيْنِ أبَاغَ رَاشُوا لِلوَغَى سَهْمَيْكَ عِنْدَ الحارِثِ الحَرَّابِ

وليالِيَ الحَشَّاك والثَّرثارِ قدْ جَلَبوا الجيادَ لَواحِقَ الأقْرَابِ

فمضتْ كُهُولهمُ ودبَّرَ أمْرَهُمْ أحداثُهُمْ تدبيرَ غيْرِ صوابِ

لا رِقَّةُ الحضرِ اللّطيف غذتْهُمُ وتَباعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ الأعْرَابِ

فإذَا كَشَفْتَهُمُ وجَدْتَ لَدَيْهِمُ كَرَمَ النَّفُوسِ وقِلّةَ الآدَابِ

أَسْبِلْ عليهِمْ سِتَر عَفوِكَ مُفْضِلاً وانفَحْ لَهُمْ مِنْ نائل بِذِنابِ

لَكَ في رَسُولِ اللّهِ أعْظَمُ أَسْوَة وأجلّها في سُنَّة وكتابِ

أعْطَى المؤلّفةَ القُلُوبِ رضاهمُ كَرَماً، ورَدَّ أخايِذَ الأحزَابِ

والجعفريُّونَ استقلّتْ ظَعنُهمْ عن قَوْمِهِمْ وهُمُ نُجُومُ كِلاَب

حَتَّى إذا أخذ الفِرَاقُ بِقِسْطِهِ مِنْهُمْ وشَطّ بِهمْ عَنِ الأَحْبَابِ

وَرَأَوْا بِلادَ اللّهِ قدْ لَفَظَتْهُمُ أَكْنَافُها رَجَعُوا إلى جَوَّابِ

فأتَوْا كَرِيمَ الخِيمِ مِثْلَكَ صَافِحاً عَنْ ذِكْرِ أَحْقَادٍ مَضَتْ وضِبَابِ

لَيْسَ الغَبِيُّ بِسَيد في قَوْمِهِ لكنَّ سيِّد قومهِ المُتغابي

قَدْ ذَلَّ شَيْطَانُ النفَاقِ وأَخْفَتَتْ ... بيضُ السُّيوفِ زئيرَ أَسدِ الغابِ

فاضْمُمْ أَقاصِيَهُمْ إِلَيْكَ، فإِنَّهُ ... لا يَزْخَرُ الوَادِي بِغَيرِ شَعَابِ

والسُّهْمُ بالرِّيشِ اللّوءامِ ولنْ ترى ... بيتاً بلا عمدٍ ولا أطنابِ

مهلاً بني غنم بنِ تغلبَ إنكم ... للصيدِ من عدنانَ والصُّبّابِ

لولا بنو جُشَمِ بن بكرٍ فيكُمُ ... رُفعتْ خيامكمُ بغيْرِ قبابِ

يا مالكَ استودعتني لكَ منَّةً ... تَبْقَى ذَخَائِرُهَا على الأَحْقَابِ

يا خاطباً مدحي إليه بجودهِ ... ولقدْ خطبتَ قليلةَ الخُطّابِ

خُذْهَا ابْنَةَ الفِكْرِ المُهَذّبِ في الدُّجَى ... واللَّيلُ أسودُ رُقْعةِ الجلبابِ

بِكراً تُورِّثُ في الحياةِ وتنثني ... في السلْمِ وهِيَ كَثِيرَةُ الأسْلاَبِ

وَيزِيدُهَا مَرُّ اللّيَالِي جدَّةً ... وتقادُمُ الأيَّامِ حُسْنَ شبابِ

الشاعر أبو فِراس الحَمَداني

الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي أبو فراس. شاعر أمير، فارس، ابن عم سيف الدولة.

له وقائع كثيرة، قاتل بها بين يدي سيف الدولة، وكان سيف الدولة يحبه ويجله ويستصحبه في غزواته ويقدمه على سائر قومه، وقلده منبج وحران وأعمالها فكان يسكن بمنبج ويتنقل في بلاد الشام.

جرح في معركة مع الروم، فأسروه وبقي في القسطنطينية أعواماً ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة.

قال الذهبي: كانت له منبج، وتملك حمص وسار ليتملك حلب فقتل في تدمر.

وقال ابن خلّكان: مات قتيلاً في صدد (على مقربة من حمص)، قتله رجال خاله سعد الدولة.

من شعره :

صاحبٌ لمَّا أساءَ

صاحبٌ لمَّا أساءَ	أتبعَ الدَّلوَ الرشاءَ
ربَّ داءٍ لا أرى من	هُ سوى الصبرِ شفاءَ

أحمدُ اللهَ على ما سرَّ منْ أمري وساءَ

كانَ قضيباً لهُ انثناءُ

كانَ قضيباً لهُ انثناءُ و كانَ بدراً لهُ ضياءُ

فَزَادَهُ رَبُّهُ عِذَاراً تَمّ بِهِ الحُسْنُ وَالبَهَاءُ

كذلكَ اللهُ كلَّ وقتٍ يزيدُ في الخلقِ ما يشاءُ

أيَا سَيّداً عَمّني جُودُهُ

أيَا سَيّداً عَمّني جُودُهُ، بِفَضْلِكَ نِلْتُ السَّنَى وَالسَّنَاءَ

و كمْ قد أتيتكَ من ليلةٍ! فنلتُ الغنى وسمعتُ الغناءَ

أقَنَاعَةً، مِنْ بَعدِ طُولِ جَفاءِ؟

أقَنَاعَةً، مِنْ بَعدِ طُولِ جَفاءِ، بدنوِّ طيفٍ منْ حبيبٍ ناءِ؟

بأبي وأمي شادنٌ قلنا لهُ: نَفْدِيكَ بِالأمّاتِ وَالآباءِ

رشأ إذا لحظَ العفيفَ بنظرةٍ ... كانتْ لهُ سبباً إلى الفحشاءِ

وَجَنَاتُهُ تَجْني عَلى عُشّاقِهِ ... ببديعِ ما فيها من اللألآءِ

بِيضٌ عَلَتها حُمْرَةٌ فَتَوَرّدَتْ ... مثلَ المدامِ خلطتها بالماءِ

فكأنما برزتْ لنا بغلالةٍ ... بَيْضَاءَ تَحْتَ غِلالَةٍ حَمْرَاءِ

كيفَ اتقاءُ لحاظهِ ؛ وعيوننا ... طُرُقٌ لأسْهُمِهَا إلى الأحْشاءِ؟

صَبَغَ الحَيَا خَدّيْهِ لَوْنَ مدامعي ... فكأنهُ يبكي بمثلِ بكائي

كيفَ اتقاءُ جآذرٍ يرميننا ... بظُبى الصّوَارِمِ من عيونِ ظِباءِ؟

يا ربِّ تلكَ المقلةِ النجلاءِ ، ... حاشاكَ ممّا ضمنتْ أحشائي؟

جازيتني بعداً بقربي في الهوى وَمَنَحْتَني غَدْراً بِحُسْنِ وَفائي

جَادتْ عِرَاصلكِ يا شآمُ سَحَابَةٌ عَرّاضةٌ مِنْ أصْدَقِ الأنْواء

بَلَدُ المَجَانَةِ وَالخَلاعَةِ وَالصِّبَا وَمَحَلُّ كُلِّ فُتُوّةٍ وَفَتَاءِ

أنْوَاعُ زَهْرٍ وَالتِفَافُ حَدَائِقِ وَصَفَاءُ مَاءٍ وَاعْتِدالُ هَوَاءِ

وَخَرَائِدٌ مِثْلُ الدُّمَى يَسْقِينَنَا كَأسَيْنِ مِنْ لَحْظٍ وَمن صَهْبَاءِ

وَإذا أدَرْنَ على النَّدامَى كَأسَهَا غَنّيْنَنَا شِعْرَ ابنِ أوْسِ الطّائي

فارقتُ ، حينَ شخصتُ عنها ، لذتي وتركتُ أحوالَ السرورِ ورائي

و نزلتُ منْ بلدِ " الجزيرةِ " منزلاً خلواً من الخلطاءِ والندماءِ

فَيُمِرُّ عِنْدي كُلُّ طَعْمٍ طَيّبٍ من رِيْقِهَا وَيَضِيقُ كُلُّ فَضَاءِ

ألشّامُ لا بَلَدُ الجَزيرةِ لَذّتي	و "قويق " لا ماءُ " الفراتِ " منائي
وَأبِيتُ مُرْتَهَنَ الفُؤادِ بِمَنبجَ السّ	وداءِ لا " بالرقةِ " البيضاءِ
منْ مبلغُ الندماءِ : أني بعدهمْ	أَمْسِي نَديمَ كوَاكِبِ الجَوْزَاءِ؟
ولَقد رَعَيْتُ فليتَ شِعرِي من رَعى	منكمْ على بعدِ الديارِ إخائي؟
فحمَ الغبيُّ وقلتُ غيرَ ملجلجٍ:	إنّي لَمُشْتَاقٌ إلى العَلْيَاءِ
وَصِناعَتي ضَرْبُ السّيُوفِ وَإنّني	مُتَعَرّضٌ في الشّعْرِ بِالشّعَرَاءِ
واللهُ يجمعنا بعزٍ دائمٍ	و سلامةٍ موصولةٍ ببقاءِ

أما يردعُ الموتُ أهلَ النهى؟

أما يردعُ الموتُ أهلَ النهى وَيَمْنَعُ عَنْ غَيِّهِ مَنْ غَوَى؟

أمَا عَالِمٌ، عَارِفٌ بالزّمانِ يروحُ ويغدو قصيرَ الخطا؟

فَيَا لاهِياً، آمِناً، وَالحِمَامُ إليهِ سريعٌ ، قريبُ المدى

يُسَرّ بِشَيْءٍ كَأَنْ قَدْ مَضَى ، و يأمنُ شيئاً كأنْ قد أتى

إذا مَا مَرَرْتَ بِأهْلِ القُبُورِ تيقنتَ أنكَ منهمْ غدا

و أنَّ العزيزَ ، بها ، والذليلَ سَوَاءٌ إذا أَسْلِمَا لِلْبِلَى

غَرِيبَيْنِ، مَا لَهُمَا مُؤنِسٌ، وَحِيدَيْنِ، تَحْتَ طِبَاقِ الثّرَى

فلا أملٌ غيرُ عفوِ الإلهِ وَلا عَمَلٌ غَيْرُ مَا قَدْ مَضَى

فَإنْ كَانَ خَيْراً فَخَيْراً تَنَالُ؛ و إنْ كانَ شراً فشراً يرى

أَسَيْفُ الهُدَى ، وَقَرِيعَ العَرَبْ

أَسَيْفُ الهُدَى ، وَقَرِيعَ العَرَبْ علامَ الجفاءُ وفيمَ الغضبْ؟

وَمَا بَالُ كُتْبِكَ قد أصْبَحَتْ تنكبني معَ هذي النكبْ

وَأنْتَ الكَرِيمُ، وَأنْتَ الحَلِيمُ، وأنْتَ العَطُوفُ، وأنْتَ الحَدِبْ

و مازلتَ تسبقني بالجميلِ و تنزلني بالجنابِ الخصبْ

وَتَدْفَعُ عَن حَوْزَتيّ الخُطُوبَ، وَتَكْشِفُ عَنْ نَاظِرَيّ الكُرَبْ

و إنكَ للجبلُ المشمخ رّ لي بَلْ لِقَوْمِكَ بَل للعَرَبْ

عُلىً تَسْتَفَادُ، وَمَالٌ يُفَادُ، وَعِزٌّ يُشَادُ، وَنُعْمَى تُرَبْ

و ما غضَّ منيَ هذا الإسارُ و لكنْ خلصتُ خلوصَ الذهبْ

فَفِيمَ يُقَرّعُني بالخُمُو لِ مَوْلىً به نِلتُ أعلى الرّتَبْ؟

وَكانَ عَتِيداً لَدَيّ الجَوَابُ، وَلَكِنْ لِهَيْبَتِهِ لَمْ أَجِبْ

فَأَشْكَرُ ما كنتُ في ضَجْرَتي، و أني عتبتكَ فيمنْ عتبْ!

فَألاّ رَجَعْتَ فَأعْتَبْتَني، وَصَيّرْتَ لي وَلِقَوْلي الغَلَبْ!

فلا تنسبنَّ إليَّ الخمولَ أقمتُ عليكَ فلمْ أغتربْ

وأصْبَحْتُ مِنكَ فإنْ كان فضْلٌ وَبَيْني وَبَيْنَكَ فوق النّسَبْ!

و ما شككتنيَ فيكَ الخطوبُ و لا غيَّرتني فيكَ النُّوبْ

و أسكنُ ما كنتُ في ضجرتي وَأحْلَمُ مَا كُنْتُ عِنْدَ الغَضَبْ

وَإنّ خُرَاسَانَ إنْ أنْكَرَتْ علاّيَ فقدْ عرفتها " حلبْ "

وَمِنْ أينَ يُنْكِرُني الأبْعَدُونَ أمنْ نقصِ جدٍ أمنْ نقصِ أبْ؟!

أَلَسْتُ وَإِيّاكَ مِنْ أَسّرَةٍ، و بيني وبينكَ قربُ النسب؟

وَدادٌ تَنَاسَبُ فِيهِ الكِرَامُ، و تربيةٍ ومحلٍ أشبْ

و نفسٍ تكبرُ إلا عليكَ وَتَرْغَبُ إلاّكَ عَمّنْ رَغِبْ

فَلا تَعْدِلَنّ، فِدَاكَ ابنُ عَمّ كَ لا بلْ غلامكَ ـ عمَّا يجبْ

و أنصفْ فتاكَ فإنصافهُ منَ الفضلِ والشرفِ المكتسبْ

وَكُنْتَ الحَبِيبَ وَكُنْتَ القَرِيبَ ليالِيَ أدعوكَ منْ عنْ كثبْ

فلمَّا بعدتُ بدتْ جفوةٌ و لاحَ منْ الأمرِ ما لا أحبْ

فلوْ لمْ أكنْ بكَ ذا خبرةٍ لقلتُ : صديقكَ منْ لمْ يغبْ

لَوْلا العَجُوزُ بِمَنْبِجٍ

لَوْلا العَجُوزُ بِمَنْبِجٍ مَا خِفْتُ أسْبَابَ المَنِيّهْ

وَلَكَانَ لي، عَمّا سَألْ تُ منَ الفدا ، نفسٌ أبيهْ

لكنْ أردتُ مرادها ، وَلَوِ انْجَذَبْتُ إلى الدّنِيّهْ

وَأرَى مُحَامَاتي عَلَيْ هَا أنْ تُضَامَ مِنَ الحَمِيّهْ

أمستْ ب " منبج " ، حرة بالحُزْنِ، من بَعدي، حَرِيّهْ

لوْ كانَ يدفعُ حادثٌ ، أوْ طارقٌ بجميلِ نيهْ

لَمْ تَطّرِقْ نُوَبُ الحَوَا دثِ أرضَ هاتيكَ التقيهْ

لَكِنْ قَضَاءُ الله، وَال أحكامُ تنفذُ في البريهْ

وَالصَّبْرُ يَأتي كُلَّ ذِي رُزْءٍ عَلى قَدْرِ الرّزِيّهْ

لا زَالَ يَطّرِقُ مَنْبِجاً، في كلِّ غاديةٍ ، تحيهْ

فيها التقى ، والدينُ مج مُوعَانِ في نَفْسٍ زَكِيّهْ

يَا أُمّتَا! لا تَحْزَني، وثقي بفضلِ اللهِ فيَّهْ!

يَا أمّتَا! لا تَيّأسِي، للهِ ألطافُ خفيهْ

كَمْ حَادِثٍ عَنّا جَلا هُ، وَكَمْ كَفَانَا مِنْ بَلِيّهْ

أوصيكِ بالصبرِ الجمي لِ ! فإنهُ خيرُ الوصيهْ

أرَاكَ عَصِيَّ الدّمعِ شِيمَتُكَ الصّبرُ

أرَاكَ عَصِيَّ الدّمعِ شِيمَتُكَ الصّبرُ، أما للهوى نهيٌّ عليكَ ولا أمرُ؟

بلى أنا مشتاقٌ وعنديَ لوعةٌ، ولكنَّ مثلي لا يذاعُ لهُ سرُّ

إذا الليلُ أضواني بسطتُ يدَ الهوى وأذللتُ دمعاً منْ خلائقهُ الكبرُ

تَكادُ تُضِيءُ النّارُ بينَ جَوَانِحِي إذا هيَ أذْكَتْهَا الصّبَابَةُ والفِكْرُ

معللتي بالوصلِ ، والموتُ دونهُ ، إذا مِتّ ظَمْآناً فَلا نَزَل القَطْرُ!

و ما هذهِ الأيامُ إلا صحائفٌ لأحرفها ، من كفِّ كاتبها بشرُ

بنَفسي مِنَ الغَادِينَ في الحَيّ غَادَةً هوايَ لها ذنبٌ ، وبهجتها عذرُ

تَرُوغُ إلى الوَاشِينَ فيّ، وإنّ لي لأذْناً بهَا، عَنْ كُلّ وَاشِيَةٍ، وَقرُ

بدوتُ ، وأهلي حاضرونَ ، لأنني أرى أنَّ داراً لستِ من أهلها قفرُ

وَحَارَبْتُ قَوْمي في هَوَاكِ، وإنّهُمْ — وإيايَ ، لولا حبكِ ، الماءُ والخمرُ

فإنْ كانَ ما قالَ الوشاةُ ولمْ يكنْ — فَقَد يَهدِمُ الإيمانُ مَا شَيّدَ الكُفرُ

وفيتُ ، وفي بعضِ الوفاءِ مذلةٌ — لآنسةٍ في الحي شيمتها الغدرُ

وَقُورٌ، وَرَيْعَانُ الصِّبَا يَسْتَفِزّها، — فتأرنُ ، أحياناً ، كما يأرنُ المهرُ

تسائلني: منْ أنتَ ؟ وهي عليمةٌ — وَهَلْ بِفَتىً مِثْلي عَلى حَالِهِ نُكرُ؟

فقلتُ كما شاءتْ ، وشاءَ لها الهوى — قَتِيلُكِ! قالَتْ: أيّهُمْ؟ فهُمُ كُثرُ

فقلتُ لها: " لو شئتِ لمْ تتعنتي ، — وَلمْ تَسألي عَني وَعِنْدَكِ بي خُبرُ!

فقالتْ: لقد أزرى بكَ الدهرُ بعدنا! — فقلتُ معاذَ اللهِ! بلْ أنت لاِ الدهرُ،

وَما كانَ للأحزَانِ، لَوْلاكِ، مَسلَكٌ إلى القلبِ؛ لكنَّ الهوى للبلى جسرُ

وَتَهْلِكُ بَينَ الهَزْلِ والجِدّ مُهجَةٌ إذا مَا عَداها البَينُ عَذّبَها الهَجْرُ

فأيقنتُ أنْ لا عزَّ ، بعدي ، لعاشقٍ وَأنُّ يَدِي مِمّا عَلِقْتُ بِهِ صِفْرُ

وقلبتُ أمري لا أرى لي راحةً ، إذا البَينُ أنْسَاني ألَحّ بيَ الهَجْرُ

فَعُدْتُ إلى حكمِ الزّمانِ وَحكمِها، لَهَا الذّنْبُ لا تُجْزَى به وَليَ العُذْرُ

كَأني أنَادي دُونَ مَيْثَاءَ ظَبْيَةً على شرفٍ ظمياءَ جللها الذعرُ

تجفَّلُ حيناً ، ثم تدنو كأنما تنادي طلا بالوادِ ، أعجزهُ الحضرُ

فلا تنكريني ، يابنةَ العمِّ ، إنهُ ليَعرِفُ مَن أنكَرْتِهِ البَدْوُ وَالحَضْرُ

ولا تنكريني ، إنني غيرُ منكرٍ إذا زلتِ الأقدامِ ؛ واستنزلَ النضرُ

وإني لجرارٌ لكلِّ كتيبة معودةٍ أنْ لا يخلَّ بها النصرُ

و إني لنزالٌ بكلِّ مخوفة كثيرٌ إلى نزالها النظرُ الشزرُ

فَأَظمأَ حتى تَرْتَوي البِيضُ وَالقَنَا وَأسْغَبُ حتى يَشبَعَ الذّئبُ وَالنّسرُ

وَلا أصْبِحُ الحَيَّ الخَلُوفَ بِغَارَةٍ، وَلا الجَيشَ مَا لمْ تأتِه قَبلَيَ النُّذْرُ

وَيا رُبّ دَارٍ، لمْ تَخَفْني، مَنِيعَةٍ	طلعتُ عليها بالردى ، أنا والفجرُ
وحيٍّ رددتُ الخيلَ حتى ملكتهُ	هزيماً وردتني البراقعُ والخمرُ
وَسَاحِبَةِ الأذْيالِ نَحوي، لَقِيتُهَا	فلمْ يلقها جهمُ اللقاءِ ، ولا وعرُ
وَهَبْتُ لهَا مَا حَازَهُ الجَيشُ كُلَّهُ	ورحتُ ، ولمْ يكشفْ لأثوابها سترُ
و لا راحَ يطغيني بأثوابهِ الغنى	ولا باتَ يثنيني عن الكرمِ الفقر
و ما حاجتي بالمالِ أبغي وفورهُ ؟	إذا لم أفِرْ عِرْضِي فَلا وَفَرَ الوَفْرُ

و لكنْ إذا حمَّ القضاءُ على أمرىء — فليسَ لهُ برٌّ يقيهِ، ولا بحرُ!

وقالَ أصيحابي: "الفرارُ أوالردى ؟ — فقُلتُ: هُمَا أمرَانِ، أحلاهُما مُرّ

وَلَكِنّني أمْضِي لِمَا لا يَعِيبُني، — وَحَسبُكَ من أمرَينِ خَيرُهما الأسْرُ

ولا خيرَ في دفعِ الردى بمذلة — كما ردها ، يوماً بسوءتهِ " عمرو"

يمنونَ أنْ خلوا ثيابي ، وإنما — عليَّ ثيابٌ ، من دمائهمُ حمرُ

وقائم سيفي ، فيهمُ ، اندقَّ نصلهُ — وَأعقابُ رُمحٍ فيهِمُ حُطّمَ الصّدرُ

سَيَذْكُرُني قَوْمي إذا جَدّ جدّهُمْ، — "وفي الليلةِ الظلماءِ ، يفتقدُ البدرُ

فإنْ عِشْتُ فَالطّعْنُ الذي يَعْرِفُونَه — وتلكَ القناوالبيضُ والضمرُ الشقرُ

وَإنْ مُتّ فالإنْسَانُ لا بُدّ مَيّتٌ وَإنْ طَالَتِ الأيّامُ، وَانْفَسَحَ العمرُ

ولوْ سدَّ غيري ما سددتُ اكتفوا بهِ؛ وما كانَ يغلو التبرُ لو نفقَ الصفرُ

وَنَحْنُ أُنَاسٌ، لا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا، لَنَا الصّدرُ دُونَ العالَمينَ، أو القَبرُ

تَهُونُ عَلَيْنَا في المَعَالي نُفُوسُنَا، ومنْ خطبَ الحسناءَ لمْ يغلها المهرُ

أعزَّ بني الدنيا ، وأعلى ذوي العلا وَأكرَمُ مَن فَوقَ الترَابِ وَلا فَخْرُ

المتنبي

أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب، الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي له الأمثال السائرة والحكم البالغة المعاني المبتكرة.

ولد بالكوفة في محلة تسمى كندة وإليها نسبته، ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس.

ولد سنة ٣٠٣ ه ،نسب إلى قبيلة كندة نتيجة لولادته بحي تلك القبيلة في الكوفة لا لانتماء لهم.

عاش أفضل أيام حياته وأكثرها عطاء في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب وكان أحد أعظم شعراء العرب، وأكثرهم تمكناً باللغة العربية وأعلمهم بقواعدها ومفرداتها وله مكانة سامية لم تتح مثلها لغيره من شعراء العربية.

فيوصف بأنه نادرة زمانه، وأعجوبة عصره، وظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحي للشعراء والأدباء.وهو شاعرحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي .

وتدور معظم قصائده حول مدح الملوك. ويقولون عنه بأنه شاعر أناني ويظهر ذلك في أشعاره. قال الشعر صبياً، فنظم أول أشعاره وعمره ٩ سنوات. اشتهر بحدة الذكاء واجتهاده وظهرت موهبته الشعرية باكراً.

صاحب كبرياء وشجاع وطموح ومحب للمغامرات. وكان في شعره يعتز بعروبته، ويفتخر بنفسه.

أفضل شعره في الحكمة وفلسفة الحياة ووصف المعارك، إذ جاء بصياغة قوية محكمة، إنه شاعر مبدع عملاق غزير الإنتاج يعد بحق مفخرة للأدب العربي، فهو صاحب الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة.

وجد الطريق أمامه أثناء تنقله مهيئاً لموهبته الشعرية الفائقة لدى الأمراء والحكام، إذ تدور معظم قصائده حول مدحهم. لكن شعره لا يقوم على التكلف والصنعة، لتفجر أحاسيسه وامتلاكه ناصية اللغة والبيان، مما أضفى عليه لوناً من الجمال والعذوبة. ترك تراثاً عظيماً من الشعر القوي الواضح، يضم ٣٢٦ قصيدة تمثل عنواناً لسيرة حياته صور فيها الحياة في القرن الرابع الهجري أوضح تصوير ويستدل منها كيف جرت الحكمة على لسانه، لاسيما في قصائده الأخيرة التي بدأ فيها وكأنه يودعه الدنيا عندما قال: أبلى الهوى بدني.

شهدت الفترة التي نشأ فيها أبو الطيب تفكك الدولة العباسية وتناثر الدويلات الإسلامية التي قامت على أنقاضها.

في هذا العالم المضطرب كانت نشأة أبي الطيب، وعى بذكائه الفطري وطاقته المتفتحة حقيقة ما يجري حوله، فأخذ بأسباب الثقافة مستغلاً شغفه في القراءة والحفظ، فكان له شأن في مستقبل الأيام أثمر عن عبقرية في الشعر العربي.

العلاقة بين المتنبي وسيف الدولة الحمداني:

ظل باحثاً عن أرضه وفارسه غير مستقر عند أمير ولا في مدينة حتى حط رحاله في إنطاكية حيث أبو العشائر ابن عم سيف الدولة سنة ٣٣٦ ه، واتصل بسيف الدولة ابن حمدان، أمير وصاحب حلب سنة ٣٣٧ ه وكانا في سن متقاربه، فوفد عليه المتنبي وعرض عليه أن يمدحه بشعره على ألاَّ يقف بين يديه لينشد قصيدته كما كان يفعل الشعراء فأجاز له سيف الدولة أن يفعل هذا وأصبح المتنبي من شعراء بلاط سيف الدولة في حلب ، وأجازه سيف الدولة على قصائده بالجوائز الكثيرة وقربه إليه فكان من أخلص خلصائه وكان بينهما مودة واحترام، وخاض معه المعارك ضد الروم، وتعد سيفياته أجمل شعره.

غير أن المتنبي حافظ على راح يتيه بنفسه ويخصص الجزء الاكبر من قصائده لنفسه وتقديمه إياها على ممدوحه فاستثمر أعداؤه ذلك ووسعوا الجفوة بينه وبين سيف الدولة .

بعد تسع سنوات ونصف في بلاط سيف الدولة جفاه الأمير وزادت جفوته له بفضل كارهي المتنبي ولأسباب غير معروفة قال البعض أنها تتعلق بحب المتنبي المزعوم لخولة شقيقة سيف الدولة التي رثاها المتنبي في قصيدة ذكر فيها حسن مبسمها، وكان هذا مما لا يليق عند رثاء بنات الملوك، انكسرت العلاقة الوثيقة التي كانت تربط سيف الدولة بالمتنبي.

فارق أبو الطيب سيف الدولة وهو غير كاره له، وإنما كره الجو الذي ملأه حساده ومنافسوه من حاشية الأمير، فأوغروا قلب الأمير فجعل

الشاعر يحس بأن هوة بينه وبين صديقه يملؤها الحسد والكيد وبعد ترحاله في بلاد عديده بقي سيف الدولة في خاطر ووجدان المتنبي.

مدح كافوراً الإخشيدي وأبا شجاع، وأقام في مصر ردحاً من الزمن يرقب الفرصة من كافور فيصعد المجد على كاهله، فما هو إلاَّ أن قال:

أبا المسك،هل في الكأس فضلٌ أناله فإني أغني منذ حين وتشرب

وقال:

وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا ودون الذي أملت منك حجاب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وجواب

حتى أوجس كافور منه خيفة، لتعاليه في شعره وطموحه إلى الملك، فزوى عنه وجهه، فهجاه وقصد بغداد، وكان خروجه من مصر في يوم عيد، وقال يومها قصيدته الشهيرة التي ضمنها ما بنفسه من مرارة على كافور وحاشيته، والتي كان مطلعها:

عيد بأية حال عدت يا عيد		بما مضى أم لأمر فيك تجديد

أما الأحبة فالبيداء دونهم		فليت دونك بيدا دونها بيد

ومما قاله في مصر ولم ينشدها الأسود ولم يذكره فيها، وفيها يشكو معاناته من الزمن:

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا		وعناهم من شأنه ما عنانا

وتولو بغصة كلهم منه		وإن سر بعضهم احيانا

رُبما تُحسِنُ الصّنيع لَيَالِي		هِ ولكِن تكدرُ الإحْسَانا

وكأنا لم يرض فينا بريب ال		دهر حتى اعانه من اعانا

كلما انبت الزمان قناة		ركب المرء في القناة سنانا

ومراد النفوس اصغر من أن		نتعادى فيه وأن نتفانى

غير أن الفتى يلاقي المنايا		كالحات ولا يلاقي الهوانا

ولو أن الحياة تبقى لحي لعددنا أضلنا الشجعنا

وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جبانا

كل مالم يكن من الصعب في الأن فس سهل فيها إذا هو كانا

قصد المتنبي أمراء الشام والعراق وفارس. وبعد عودته إلى الكوفة، زار بلاد فارس، فمر بأرجان ومدح فيها ابن العميد وكانت له معه مساجلات. ومدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي في شيراز وذالك بعد فراره من مصر إلى الكوفة ليلة عيد النحر سنة ٣٧٠ ه .

من شعره :

عذل العواذل حول قلبي التائه

عَذْلُ العَواذِلِ حَوْلَ قَلبي التّائِهِ وَهَوَى الأحِبّةِ مِنْهُ في سَوْدائِهِ

يَشْكُو المَلامُ إلى اللّوائِمِ حَرَّهُ وَيَصُدُّ حينَ يَلُمْنَ عَنْ بُرَحائِهِ

وبمُهْجَتي يا عَاذِلي المَلِكُ الذي أسخَطتُ أعذَلَ مِنكَ في إرْضائِهِ

إنْ كانَ قَدْ مَلَكَ القُلُوبَ فإنّهُ مَلَكَ الزّمَانَ بأرْضِهِ وَسَمائِهِ

ألشّمسُ مِنْ حُسّادِهِ وَالنّصْرُ من قُرَنَائِهِ وَالسّيفُ مِنْ أسمَائِهِ

أينَ الثّلاثَةُ مِنْ ثَلاثِ خِلالِهِ مِنْ حُسْنِهِ وَإبَائِهِ وَمَضائِهِ

مَضَتِ الدّهُورُ وَمَا أتَينَ بمِثْلِهِ وَلَقَدْ أتَى فَعَجَزْنَ عَنْ نُظَرَائِهِ

ألقَلْبُ أعلَمُ يا عَذُولُ بدائِهِ

ألقَلْبُ أعلَمُ يا عَذُولُ بدائِهِ وَأحَقُّ مِنْكَ بجَفْنِهِ وبِمَائِهِ

فَوَمَنْ أَحِبُّ لأعْصِيَنّكَ في الهوَى قَسَماً بِهِ وَبحُسْنِهِ وَبَهَائِهِ

أأَحِبّهُ وَأَحِبّ فيهِ مَلامَةً؟ إنّ المَلامَةَ فيهِ من أعْدائِهِ

عَجِبَ الوُشاةُ من اللّحاةِ وَقوْلِهِمْ دَعْ ما نَراكَ ضَعُفْتَ عن إخفائِهِ

ما الخِلُّ إلاّ مَنْ أوَدُّ بِقَلْبِهِ وَأرَى بطَرْفٍ لا يَرَى بسَوَائِهِ

إنّ المُعِينَ عَلى الصّبَابَةِ بالأسَى أوْلى برَحْمَةِ رَبّهَا وَإخائِهِ

مَهْلاً فإنّ العَذْلَ مِنْ أسْقَامِهِ وَتَرَفّقاً فالسّمْعُ مِنْ أعْضائِهِ

وَهَبِ المَلامَةَ في اللّذاذَةِ كالكَرَى مَطْرُودَةً بسُهادِهِ وَبُكَائِهِ

لا تَعْذُلِ المُشْتَاقَ في أشْواقِهِ حتى يَكونَ حَشاكَ في أحْشائِهِ

إنّ القَتيلَ مُضَرَّجاً بدُمُوعِهِ مِثْلُ القَتيلِ مُضَرَّجاً بدِمائِهِ

وَالعِشْقُ كالمَعشُوقِ يَعذُبُ قُرْبُهُ للمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ

لَوْ قُلْتَ للدّنِفِ الحَزينِ فَدَيْتُهُ مِمّا بِهِ لأغَرْتَهُ بِفِدائِه

وُقِيَ الأميرُ هَوَى العُيُونِ فإنّهُ مَا لا يَزُولُ ببَأسِهِ وسَخَائِهِ

يَسْتَأسِرُ البَطَلَ الكَمِيَّ بنَظْرَةٍ وَيَحُولُ بَينَ فُؤادِهِ وَعَزائِهِ

إنّي دَعَوْتُكَ للنّوائِبِ دَعْوَةً لم يُدْعَ سامِعُهَا إلى أكْفَائِهِ

فأتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزّمانِ وَتَحْتِهِ مُتَصَلْصِلاً وَأمَامِهِ وَوَرائِهِ

مَنْ للسّيُوفِ بأنْ يكونَ سَمِيَّهَا في أصْلِهِ وَفِرِنْدِهِ وَوَفَائِهِ

طُبِعَ الحَديدُ فكانَ مِنْ أجْنَاسِهِ وَعَليٌّ المَطْبُوعُ مِنْ آبَائِهِ

أتنكر يا ابن إسحق إخائي؟

أتُنْكِرُ يا ابنَ إسْحَقٍ إخائي وتَحْسَبُ ماءَ غَيرِي من إنائي؟

أأنْطِقُ فيكَ هُجْراً بعدَ عِلْمي بأنّكَ خَيرُ مَن تَحْتَ السّماءِ

وأكْرَهُ مِن ذُبابِ السّيفِ طَعْماً وأمْضَى في الأمورِ منَ القَضاءِ

وَمَا أرْبَتْ على العِشْرينَ سِنّي فكَيفَ مَلِلْتُ منْ طولِ البَقاءِ؟

وما استَغرقتُ وَصْفَكَ في مَديحي فأنْقُصَ مِنْهُ شَيئاً بالهِجَاءِ

وهَبْني قُلتُ: هذا الصّبْحُ لَيْلٌ أيَعْمَى العالمُونَ عَنِ الضّياءِ؟

تُطيعُ الحاسِدينَ وأنْتَ مَرْءٌ جُعِلْتُ فِداءَهُ وهُمُ فِدائي

وهاجي نَفْسِهِ مَنْ لم يُمَيّزْ كَلامي مِنْ كَلامِهِمِ الهُراءِ

وإنّ مِنَ العَجائِبِ أنْ تَراني فَتَعْدِلَ بي أقَلّ مِنَ الهَبَاءِ

وتُنْكِرَ مَوْتَهُمْ وأنا سُهَيْلٌ طَلَعْتُ بمَوْتِ أوْلادِ الزّناءِ

ألا كل ماشية الخيزلى

ألا كُلُّ مَاشِيَةِ الخَيْزَلَى فِدَى كلّ ماشِيَةِ الهَيْذَبَى

وَكُلِّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ خَنُوفٍ وَمَا بيَ حُسنُ المِشَى

وَلَكِنّهُنّ حِبَالُ الحَيَاةِ وَكَيدُ العُداةِ وَمَيْطُ الأذَى

ضرَبْتُ بهَا التّيهَ ضَرْبَ القِمَا رِ إمّا لهَذا وَإمّا لِذا

إذا فَزِعَتْ قَدّمَتْهَا الجِيَادُ وَبِيضُ السّيُوفِ وَسُمْرُ القَنَا

فَمَرّتْ بِنَخْلٍ وَفي رَكْبِهَا عَنِ العَالَمِينَ وَعَنْهُ غِنَى

وَأمْسَتْ تُخَيّرُنَا بِالنّقا بِ وَادي المِيَاهِ وَوَادي القُرَى

وَقُلْنَا لهَا أينَ أرْضُ العِراقِ فَقَالَتْ وَنحنُ بِتُرْبَانَ هَا

وَهَبّتْ بِحِسْمَى هُبُوبَ الدَّبُو رِ مُستَقْبِلاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا

رَوَامي الكِفَافِ وَكِبْدِ الوِهَادِ وَجَارِ البُوَيْرَةِ وَادي الغَضَى

وَجَابَتْ بُسَيْطَةَ جَوْبَ الرِّدَا ءِ بَينَ النّعَامِ وَبَينَ المَهَا

إلى عُقْدَةِ الجَوْفِ حتى شَفَتْ بمَاءِ الجُرَاوِيّ بَعضَ الصّدَى

وَلاحَ لهَا صَوَرٌ وَالصّبَاحَ،   وَلاحَ الشّغُورُ لهَا وَالضّحَى

وَمَسّى الجُمَيْعيَّ دِئْدَاوُهَا   وَغَادَى الأضَارِعَ ثمّ الدَّنَا

فَيَا لَكَ لَيْلاً على أعْكُشٍ   أحَمَّ البِلادِ خَفِيَّ الصُّوَى

وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ في جَوْزِهِ   وَبَاقيهِ أكْثَرُ مِمّا مَضَى

فَلَمّا أنَخْنَا رَكَزْنَا الرّمَا   حَ بَين مَكارِمِنَا وَالعُلَى

وَبِتْنَا نُقَبّلُ أسْيَافَنَا   وَنَمْسَحُهَا من دِماءِ العِدَى

لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بالعِراقِ   ومَنْ بالعَوَاصِمِ أنّي الفَتى

وَأنّي وَفَيْتُ وَأنّي أبَيْتُ   وَأنّي عَتَوْتُ على مَنْ عَتَا

وَمَا كُلّ مَنْ قَالَ قَوْلاً وَفَى   وَلا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسْفاً أبَى

وَلا بُدَّ للقَلْبِ مِنْ آلَةٍ   وَرَأيٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصّفَا

وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبي لَهُ   يَشُقُّ إلى العِزِّ قَلْبَ التَّوَى

وَكُلُّ طَرِيقٍ أتَاهُ الفَتَى   على قَدَرِ الرِّجْلِ فيه الخُطَى

وَنَام الخُوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنَا   وَقَدْ نامَ قَبْلُ عَمًى لا كَرَى

وَكانَ عَلى قُرْبِنَا بَيْنَنَا   مَهَامِهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالعَمَى

لَقَد كُنتُ أَحسِبُ قَبلَ الخَصِيِّ   أَنَّ الرُؤوسَ مَقَرُّ النُهى

فَلَمّا نَظَرتُ إِلى عَقلِهِ   رَأَيتُ النُهى كُلَّها في الخُصى

وَماذا بِمِصْرَ مِنَ المُضْحِكاتِ   وَلَكِنّهُ ضَحِكٌ كالبُكَا

بهَا نَبَطيٌّ مِنَ أهْلِ السّوَادِ يُدَرِّسُ أنْسَابَ أهْلِ الفَلا

وَأسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ يُقَالُ لَهُ أنْتَ بَدْرُ الدّجَى

وَشِعْرٍ مَدَحتُ بهِ الكَرْكَدَنّ بَينَ القَرِيضِ وَبَينَ الرُّقَى

فَمَا كانَ ذَلِكَ مَدْحاً لَهُ وَلَكِنّهُ كانَ هَجْوَ الوَرَى

وَقَدْ ضَلّ قَوْمٌ بأصْنَامِهِمْ فأمّا بِزِقّ رِيَاحٍ فَلا

وَتِلكَ صُموتٌ وَذا ناطِقٌ إذا حَرَّكوهُ فَسا أو هَذى

وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأى غَيرُهُ مِنْهُ مَا لا يَرَى

الحزن يقلق

الحزن يقلق والتجمع والدمع بينهما عصي طيع

يتنازعان دموع عين مسهد هذا يجيء بها وهذا يرجع

النوم بعد أبي شجاع نافر والليل معي والكواكب ظلع

إني لأجبن من فراق أحبتي وتحس نفسي بالحمام فأشجع

ويزيدني غضب الأعادي قسوة ويلم بي عتب الصديق فأجزع

تصفو الحياة لجاهل أوغافل عما مضى فيها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

أين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن أصحابها حينا ويدركها الفناء فتتبع

لم يرض قلب أبي شجاع مبلغ قبل الممات ولم يسعه موضع

كنا نظن دياره مملوءة ذهبا فمات وكل دار بلقع

وإذا المكارم والصوارم والقنا وبنات أعوج كل شيء يجمع

المجد أخسر والمكارم صفقة من أن يعيش لها الكريم الأروع

والناس أنزل في زمانك منزلا من أن تعايشهم وقدرك أرفع

برد حشاي إن استطعت بلفظة فلقد تضر إذا تشاء وتنفع

ما كان منك إلى خليل قبلها ما يستراب به ولا ما يوجع

ولقد أراك وما تلم ملمة   إلا نفاها عنك قلب أصمع

ويد كأن قتالها ونوالها   فرض يحق عليك وهو تبرع

يا من يبدل كل يوم حلة   أنى رضيت بحلة لا تنزع

ما زلت تخلعها على من شاءها   حتى لبست اليوم ما لا تخلع

ما زلت تدفع كل أمر فادح   حتى أتى الأمر الذي لا يدفع

فظللت تنظر لا رماحك شرع   فيما عراك ولا سيوفك قطع

بأبي الوحيد وجيشه متكاثر   يبكي ومن شر السلاح الأدمع

وإذا حصلت من السلاح على البكا   فحشاك رعت به وخدك تقرع

وصلت إليك يد سواء عندها   ألباز الاشهب والغراب الأبقع

من للمحافل والجحافل والسرى فقدت بفقدك نيرا لا يطلع

ومن اتخذت على الضيوف خليفة ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيع

قبحا لوجهك يا زمان فإنه وجه له من كل قبح برقع

أيموت مثل أبي شجاع فاتك ويعيش حاسده الخصي الأوكع؟

أيد مقطعة حوالي رأسه وقفا يصيح بها ألا من يصفع

أبقيت أكذب كاذب أبقيته وأخذت أصدق من يقول و يسمع

وتركت أنتن ريحة مذمومة وسلبت أطيب ريحة تتضوع

فاليوم قر لكل وحش نافر دمه وكان كأنه يتطلع

وتصالحت ثمر السياط وخيله وأوت إليها سوقها والأذرع

وعفا الطراد فلا سنان راعف فوق القناة ولاحسام يلمع

ولى وكل مخالم ومنادم بعد اللزوم مشيع ومودع

من كان فيه لكل قوم ملجأ ولسيفه في كل قوم مرتع

إن حل في فرس ففيها ربها كسرى تذل له الرقاب وتخضع

أو حل في روم ففيها قيصر أو حل في عرب ففيها تبع

قد كان أسرع فارس في طعنة فرسا ولكن المنية أسرع

لا قلبت أيدي الفوارس بعده رمحا ولا حملت جوادا أربع

لا يحزن الله الأمير

لا يُحْزِنِ الله الأميرَ فإنّني لآخُذُ مِن حَالاتِهِ بِنَصِيبِ

وَمَن سَرّ أهْلَ الأرْضِ ثمّ بكَى أسًى بكَى بعُيُونٍ سَرّهَا وَقُلُوبِ

وَإنّي وَإنْ كانَ الدّفينُ حَبيبَهُ   حَبيبٌ إلى قَلْبي حَبيبُ حَبيبي

وَقَدْ فارَقَ النّاسَ الأحِبّةُ قَبْلَنَا   وَأعْيَا دَوَاءُ المَوْتِ كُلَّ طَبيبِ

سُبِقْنَا إلى الدّنْيَا فَلَوْ عاشَ أهْلُها   مُنِعْنَا بهَا مِنْ جَيْئَةٍ وَذُهُوبِ

تَمَلّكَهَا الآتي تَمَلّكَ سَالِبٍ   وَفارَقَهَا المَاضِي فِراقَ سَليبِ

وَلا فَضْلَ فيها للشّجاعَةِ وَالنّدَى   وَصَبْرِ الفَتى لَوْلا لِقاءُ شَعُوبِ

وَأوْفَى حَيَاةِ الغَابِرِينَ لِصاحِبٍ   حَياةُ امرِىءٍ خَانَتْهُ بَعدَ مَشيبِ

لأبْقَى يَمَاكٌ في حَشَايَ صَبَابَةً   إلى كُلّ تُرْكيّ النِّجارِ جَليبِ

وَمَا كُلّ وَجْهٍ أبْيَضٍ بِمُبَارَكٍ   وَلا كُلّ جَفْنٍ ضَيّقٍ بنَجِيبِ

لَئِنْ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَآبَةٌ   لَقَدْ ظَهَرَتْ في حَدّ كُلّ قَضِيبِ

وَفي كُلِّ قَوْسٍ كلَّ يَوْمِ تَنَاضُلٍ   وَفي كلّ طِرْفٍ كلَّ يَوْمِ رُكوبِ

يَعِزّ عَلَيْهِ أنْ يُخِلّ بِعادَةٍ وَتَدْعُو لأمْرٍ وَهْوَ غَيرُ مُجيبِ

وَكنتَ إذا أبْصَرْتَهُ لكَ قَائِماً نَظَرْتَ إلى ذي لِبْدَتَينِ أديبِ

فإنْ يَكُنِ العِلْقَ النّفيسَ فَقَدْتَهُ فَمِنْ كَفّ مِتْلافٍ أغَرّ وَهُوبِ

كَأنّ الرّدَى عادٍ عَلى كُلّ مَاجِدٍ إذا لمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوبِ

وَلَوْلا أيادي الدّهْرِ في الجَمْعِ بَينَنا غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بذُنُوبِ

وَلَلتّرْكُ للإحْسَانِ خَيْرٌ لمُحْسِنٍ إذا جَعَلَ الإحسانَ غَيرَ رَبيبِ

وَإنّ الذي أمْسَتْ نِزارُ عَبِيدَهُ غَنيٌّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبِ

كَفَى بصَفَاءِ الوُدّ رِقّاً لمِثْلِهِ وَبالقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَراً للَبيبِ

فَعُوّضَ سَيْفُ الدّوْلَةِ الأجْرَ إنّهُ   أجَلُّ مُثَابٍ من أجَلّ مُثِيبِ

فَتى الخَيلِ قَدْ بَلّ النّجيعُ نحورَها   يُطاعِنُ في ضَنْكِ المَقامِ عَصِيبِ

يَعَافُ خِيَامَ الرَّيْطِ في غَزَواتِهِ   فَمَا خَيْمُهُ إلاّ غُبَارُ حُرُوبِ

عَلَيْنَا لَكَ الإسْعادُ إنْ كانَ نَافِعاً   بِشَقِّ قُلُوبٍ لا بِشَقّ جُيُوبِ

فَرُبّ كَئيبٍ لَيسَ تَنْدَى جُفُونُهُ   وَرُبّ نَدِيِّ الجَفْنِ غَيرُ كَئيبِ

تَسَلَّ بفِكْرٍ في أبَيْكَ فإنّمَا   بكَيْتَ فكانَ الضّحكُ بعدَ قَرِيبِ

إذا استَقبَلَتْ نَفسُ الكريمِ مُصابَها   بخُبْثٍ ثَنَتْ فاسْتَدْبَرَتْهُ بطيبِ

وَللواجِدِ المَكْرُوبِ مِن زَفَراتِهِ   سُكُونُ عَزاءٍ أوْ سُكونُ لُغُوبِ

وَكَمْ لَكَ جَدّاً لمْ تَرَ العَينُ وَجهَهُ   فَلَمْ تَجْرِ في آثَارِهِ بغُرُوبِ

فَدَتْكَ نُفُوسُ الحاسِدينَ فإنّها مُعَذَّبَةٌ في حَضْرَةٍ ومَغِيبِ

وَفي تَعَبٍ مَن يحسُدُ الشمسَ نورَها وَيَجْهَدُ أنْ يأتي لهَا بضَرِيبِ

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا

فَدَيْناكَ مِنْ رَبْعٍ وَإنْ زِدْتَنَا كرْبا فإنّكَ كنتَ الشرْقَ للشمسِ وَالغَرْبَا

وَكَيفَ عَرَفْنا رَسْمَ مَنْ لم يدَعْ لَنا فُؤاداً لِعِرْفانِ الرّسومِ وَلا لُبّا

نَزَلْنَا عَنِ الأكوارِ نَمشِي كَرامَةً لمَنْ بَانَ عَنهُ أنْ نُلِمّ بهِ رَكْبَا

نَذُمُّ السّحابَ الغُرَّ في فِعْلِهَا بِهِ وَنُعرِضُ عَنها كُلّما طَلَعتْ عَتْبَا

وَمن صَحِبَ الدّنيا طَوِيلاً تَقَلّبَتْ على عَيْنِهِ حتى يَرَى صِدْقَها كِذبَا

وَكيفَ التذاذي بالأصائِلِ وَالضّحَى … إذا لم يَعُدْ ذاكَ النّسيمُ الذي هَبّا

ذكرْتُ بهِ وَصْلاً كأنْ لم أفُزْ بِهِ … وَعَيْشاً كأنّي كنتُ أقْطَعُهُ وَثْبَا

وَفَتّانَةَ العَيْنَينِ قَتّالَةَ الهَوَى … إذا نَفَحَتْ شَيْخاً رَوَائِحُها شَبّا

لهَا بَشَرُ الدُّرّ الذي قُلّدَتْ بِهِ … وَلم أرَ بَدْراً قَبْلَهَا قُلّدَ الشُّهْبَا

فَيَا شَوْقُ ما أبْقَى ويَا لي من النّوَى … ويَا دَمْعُ ما أجْرَى ويَا قلبُ ما أصبَى

لَقد لَعِبَ البَينُ المُشِتُّ بهَا وَبي … وَزَوّدَني في السّيرِ ما زَوّدَ الضّبّا

وَمَن تكُنِ الأُسْدُ الضّواري جُدودَه … يكُنْ لَيلُهُ صُبْحاً وَمَطعمُهُ غصْبَا

وَلَسْتُ أُبالي بَعدَ إدراكيَ العُلَى … أكانَ تُراثاً ما تَناوَلْتُ أمْ كَسْبَا؟

فَرُبّ غُلامٍ عَلّمَ المَجْدَ نَفْسَهُ كتعليمِ سيفِ الدّوْلة الطّعنَ والضرْبَا

إذا الدّوْلَةُ استكفَتْ بهِ في مُلِمّةٍ كفاها فكانَ السّيفَ والكَفّ والقَلْبَا

تُهابُ سُيُوفُ الهِنْدِ وَهْيَ حَدائِدٌ فكَيْفَ إذا كانَتْ نِزارِيّةً عُرْبَا

وَيُرْهَبُ نَابُ اللّيثِ وَاللّيْثُ وَحدَهُ فكَيْفَ إذا كانَ اللّيُوثُ لهُ صَحبَا

وَيُخشَى عُبابُ البَحْرِ وَهْوَ مكانَهُ فكَيفَ بمَنْ يَغشَى البِلادَ إذا عَبّا

عَلِيمٌ بأسرارِ الدّيَانَاتِ وَاللُّغَى لهُ خَطَرَاتٌ تَفضَحُ النّاسَ والكُتْبَا

فَبُورِكْتَ مِنْ غَيْثٍ كأنّ جُلودَنَا به تُنْبِتُ الدّيباجَ وَالوَشْيَ وَالعَصْبَا

وَمن وَاهِبٍ جَزْلاً وَمن زاجرٍ هَلا ... وَمن هاتِكٍ دِرْعاً وَمن ناثرٍ قُصْبَا

هَنيئاً لأهْلِ الثّغْرِ رَأيُكَ فيهِمِ ... وَأنّكَ حزْبَ الله صرْتَ لهمْ حِزْبَا

وَأنّكَ رُعْتَ الدّهْرَ فيهَا وَرَيبَهُ ... فإنْ شَكّ فليُحدِثْ بساحتِها خَطْبَا

فيَوْماً بخَيْلٍ تَطْرُدُ الرّومَ عنهُمُ ... وَيَوْماً بجُودٍ تطرُدُ الفقرَ وَالجَدْبَا

سَرَاياكَ تَتْرَى والدُّمُسْتُقُ هارِبٌ ... وَأصْحابُهُ قَتْلَى وَأمْوالُهُ نُهْبَى

أتَى مَرْعَشاً يَستَقرِبُ البُعدَ مُقبِلاً ... وَأدبَرَ إذ أقبَلْتَ يَستَبعِدُ القُرْبَا

كَذا يَترُكُ الأعداءَ مَن يَكرَهُ القَنَا ... وَيَقْفُلُ مَنْ كانَتْ غَنيمَتُهُ رُعبَا

وَهَلْ رَدّ عَنهُ باللّقَانِ وُقُوفُهُ   صُدُورَ العَوالي وَالمُطَهَّمَةَ القُبَّا

مَضَى بَعدَما التَفّ الرّماحانِ ساعَةً   كما يَتَلَقّى الهُدْبُ في الرّقدةِ الهُدبَا

وَلَكِنّهُ وَلّى وَللطّعْنِ سَوْرَةٌ   إذا ذَكَرَتْها نَفْسُهُ لَمسَ الجَنْبا

وَخَلّى العَذارَى والبَطاريقَ والقُرَى   وَشُعثَ النّصارَى والقَرابينَ وَالصُّلبَا

أرَى كُلَّنَا يَبْغي الحَيَاةَ لنَفْسِهِ   حَريصاً عَلَيها مُسْتَهاماً بها صَبّا

فحُبُّ الجَبَانِ النّفْسَ أوْرَدَهُ البَقَا   وَحُبُّ الشّجاعِ الحرْبَ أوْرَدَهُ الحرْبَا

وَيخْتَلِفُ الرّزْقانِ والفِعْلُ وَاحِدٌ   إلى أنْ تَرَى إحسانَ هذا لِذا ذَنْبَا

فأضْحَتْ كأنّ السّورَ من فوْقِ بدئِهِ إلى الأرْضِ قد شَقَّ الكواكبَ والتُّربَا

تَصُدّ الرّياحُ الهُوجُ عَنْهَا مَخافَةً وَتَفْزَعُ فيها الطّيرُ أن تَلقُطَ الحَبّا

وَتَرْدي الجِيادُ الجُرْدُ فوْق جبالها وَقد نَدَفَ الصِّنّبرُ في طُرْقها العُطْبَا

كَفَى عَجَباً أنْ يَعجَبَ النّاسُ أنّهُ بَنى مَرْعَشاً؛ تَبّاً لآرائِهِمْ تَبّا

وَما الفَرْقُ ما بَينَ الأنامِ وَبَيْنَهُ إذا حَذِرَ المحذورَ وَاستصْعبَ الصّعبَا

لأمْرٍ أعَدّتْهُ الخِلافَةُ للعِدَى وَسَمّتْهُ دونَ العالَمِ الصّارِمَ العَضْبَا

وَلم تَفْتَرِقْ عَنْهُ الأسِنّةُ رَحْمَةً وَلم تَترُكِ الشّأمَ الأعادي لهُ حُبّا

وَلَكِنْ نَفاها عَنْهُ غَيرَ كَريمَةٍ كَريمُ الثّنَا ما سُبّ قَطّ وَلا سَبّا

وَجَيْشٌ يُثَنّي كُلّ طَوْدٍ كَأنّهُ خريقُ رِياحٍ وَاجَهَتْ غُصُناً رَطْبَا

كأنّ نُجُومَ اللّيْلِ خافَتْ مُغَارَهُ فمَدّتْ عَلَيْها مِنْ عَجاجتِهِ حُجْبا

فمن كانَ يُرْضِي اللّؤمَ والكفرَ مُلكُهُ فهذا الذي يُرْضِي المكارِمَ وَالرّبّا

إذا غامرت في شرف مروم

إذا غامَرْتَ في شَرَفٍ مَرُومِ فَلا تَقنَعْ بما دونَ النّجومِ

فطَعْمُ المَوْتِ في أمْرٍ حَقِيرٍ كطَعْمِ المَوْتِ في أمْرٍ عَظيمِ

ستَبكي شَجوهَا فَرَسي ومُهري صَفائحُ دَمْعُها ماءُ الجُسُومِ

قُرِينَ النّارَ ثمّ نَشَأنَ فيهَا كمَا نَشأ العَذارَى في النّعيمِ

وفارَقْنَ الصّياقِلَ مُخْلَصاتٍ وأيْديهَا كَثيراتُ الكُلُومِ

يرَى الجُبَناءُ أنّ العَجزَ عَقْلٌ وتِلكَ خَديعَةُ الطّبعِ اللّئيمِ

وكلّ شَجاعَةٍ في المَرْءِ تُغني ولا مِثلَ الشّجاعَةِ في الحَكيمِ

وكمْ من عائِبٍ قوْلاً صَحيحاً وآفَتُهُ مِنَ الفَهْمِ السّقيمِ

حتام نحن نساري النجم في الظلم

حَتّامَ نحنُ نُساري النّجمَ في الظُّلَمِ ومَا سُرَاهُ على خُفٍّ وَلا قَدَمِ

وَلا يُحِسّ بأجْفانٍ يُحِسّ بهَا فقْدَ الرّقادِ غَريبٌ باتَ لم يَنَمِ

تُسَوِّدُ الشّمسُ منّا بيضَ أوْجُهِنَا ولا تُسَوِّدُ بِيضَ العُذرِ وَاللِّمَمِ

وَكانَ حالهُمَا في الحُكْمِ وَاحِدَةً لوِ احتَكَمْنَا منَ الدّنْيا إلى حكَمِ

وَنَترُكُ المَاءَ لا يَنْفَكّ من سَفَرٍ	ما سارَ في الغَيمِ منهُ سارَ في الأدَمِ
لا أُبْغِضُ العِيسَ لكِني وَقَيْتُ بهَا	قلبي من الحزْنِ أوْ جسمي من السّقمِ
طَرَدتُ من مصرَ أيديهَا بأرْجُلِهَا	حتى مَرَقْنَ بهَا من جَوْشَ وَالعَلَمِ
تَبرِي لَهُنّ نَعَامُ الدّوّ مُسْرَجَةً	تعارِضُ الجُدُلَ المُرْخاةَ باللّجُمِ
في غِلْمَةٍ أخطَرُوا أرْوَاحَهُم وَرَضُوا	بمَا لَقِينَ رِضَى الأيسارِ بالزَّلَمِ
تَبدو لَنَا كُلّمَا ألْقَوْا عَمَائِمَهمْ	عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سُوداً بلا لُثُمِ
بِيضُ العَوَارِضِ طَعّانُونَ من لحقوا	مِنَ الفَوَارِسِ شَلاّلُونَ للنَّعَمِ

قد بَلَغُوا بقَنَاهُمْ فَوْقَ طاقَتِهِ وَلَيسَ يَبلُغُ ما فيهِمْ منَ الهِمَمِ

في الجاهِلِيّةِ إلاّ أنّ أنْفُسَهُمْ من طيبِهِنّ به في الأشْهُرِ الحُرُمِ

نَاشُوا الرّماحَ وَكانتْ غيرَ ناطِقَةٍ فَعَلّمُوها صِياحَ الطّيرِ في البُهَمِ

تَخدي الرّكابُ بنَا بِيضاً مَشافِرُهَا خُضراً فَرَاسِنُهَا في الرُّغلِ وَاليَنَمِ

مَكْعُومَةً بسِياطِ القَوْمِ نَضْرِبُها عن منبتِ العشبِ نبغي منبتَ الكرَمِ

وَأينَ مَنْبِتُهُ مِنْ بَعدِ مَنْبِتِهِ أبي شُجاعٍ قريعِ العُرْبِ وَالعَجَمِ

لا فَاتِكٌ آخَرٌ في مِصرَ نَقْصِدُهُ وَلا لَهُ خَلَفٌ في النّاسِ كُلّهِمِ

مَنْ لا تُشابِهُهَ الأحيْاءُ في شِيَمٍ أمسَى تُشابِهُهُ الأمواتُ في الرِّمَمِ

عَدِمْتُهُ وَكَأنّي سِرْتُ أطْلُبُهُ	فَمَا تَزِيدُني الدّنيا على العَدَمِ

ما زِلْتُ أضْحِكُ إبْلي كُلّمَا نظرَتْ	إلى مَنِ اختَضَبَتْ أخفافُها بدَمِ

أسيرُهَا بَينَ أصْنامٍ أشَاهِدُهَا	وَلا أشَاهِدُ فيها عِفّةَ الصّنَمِ

حتى رَجَعْتُ وَأقْلامي قَوَائِلُ لي	ألمَجْدُ للسّيفِ لَيسَ المَجدُ للقَلَمِ

أكْتُبْ بِنَا أبَداً بَعدَ الكِتابِ بِهِ	فإنّمَا نحنُ للأسْيَافِ كالخَدَمِ

أسْمَعْتِني وَدَوَائي ما أشَرْتِ بِهِ	فإنْ غَفَلْتُ فَدائي قِلّةُ الفَهَمِ

مَنِ اقتَضَى بسِوَى الهِنديّ حاجَتَهُ	أجابَ كلَّ سُؤالٍ عَن هَلٍ بلَمِ

تَوَهّمَ القَوْمُ أنّ العَجزَ قَرّبَنَا	وَفي التّقَرّبِ ما يَدْعُو إلى التُّهَمِ

وَلمْ تَزَلْ قِلّةُ الإنصَافِ قاطِعَةً بَين الرّجالِ وَلَوْ كانوا ذوي رَحِمِ

فَلا زِيارَةَ إلاّ أنْ تَزُورَهُمُ أيدٍ نَشَأنَ مَعَ المَصْقُولَةِ الخُذُمِ

من كُلّ قاضِيَةٍ بالمَوْتِ شَفْرَتُهُ مَا بَينَ مُنْتَقَمٍ مِنْهُ وَمُنْتَقِمِ

صُنّا قَوَائِمَهَا عَنهُمْ فَما وَقَعَتْ مَوَاقِعَ اللّؤمِ في الأيْدي وَلا الكَزَمِ

هَوّنْ عَلى بَصَرٍ ما شَقّ مَنظَرُهُ فإنّمَا يَقَظَاتُ العَينِ كالحُلُمِ

وَلا تَشَكَّ إلى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ شكوَى الجريحِ إلى الغِرْبانِ وَالرَّخَمِ

وَكُنْ عَلى حَذَرٍ للنّاسِ تَسْتُرُهُ وَلا يَغُرَّكَ مِنهُمْ ثَغْرُ مُبتَسِمِ

غَاضَ الوَفَاءُ فَما تَلقاهُ في عِدَةٍ   وَأعوَزَ الصّدْقُ في الإخْبارِ وَالقَسَمِ

سُبحانَ خالِقِ نَفسي كيفَ لذّتُها   فيما النّفُوسُ تَراهُ غايَةَ الألَمِ

ألدّهْرُ يَعْجَبُ من حَمْلي نَوَائِبَهُ   وَصَبرِ نَفْسِي على أحْداثِهِ الحُطُمِ

وَقْتٌ يَضيعُ وَعُمرٌ لَيتَ مُدّتَهُ   في غَيرِ أمّتِهِ مِنْ سالِفِ الأُمَمِ

أتَى الزّمَانَ بَنُوهُ في شَبيبَتِهِ   فَسَرّهُمْ وَأتَينَاهُ عَلى الهَرَمِ

بم التعلل لا أهل ولا وطن؟

بِمَ التّعَلّلُ لا أهْلٌ وَلا وَطَنُ   وَلا نَديمٌ وَلا كأسٌ وَلا سَكَنُ

أريدُ مِنْ زَمَني ذا أنْ يُبَلّغَني   مَا لَيسَ يبْلُغُهُ من نَفسِهِ الزّمَنُ

لا تَلْقَ دَهْرَكَ إلاّ غَيرَ مُكتَرِثٍ   ما دامَ يَصْحَبُ فيهِ رُوحَكَ البَدنُ

فَمَا يُديمُ سُرُورٌ ما سُرِرْتَ بِهِ وَلا يَرُدّ عَلَيكَ الفَائِتَ الحَزَنُ

مِمّا أضَرّ بأهْلِ العِشْقِ أنّهُمُ هَوَوا وَمَا عَرَفُوا الدّنْيَا وَما فطِنوا

تَفنى عُيُونُهُمُ دَمْعاً وَأنْفُسُهُمْ في إثْرِ كُلّ قَبيحٍ وَجهُهُ حَسَنُ

تَحَمّلُوا حَمَلَتْكُمْ كلُّ ناجِيَةٍ فكُلُّ بَينٍ عَليّ اليَوْمَ مُؤتَمَنُ

ما في هَوَادِجِكم من مُهجتي عِوَضٌ إنْ مُتُّ شَوْقاً وَلا فيها لهَا ثَمَنُ

يَا مَنْ نُعيتُ على بُعْدٍ بمَجْلِسِهِ كُلٌّ بمَا زَعَمَ النّاعونَ مُرْتَهَنُ

كمْ قد قُتِلتُ وكم قد متُّ عندَكُمُ ثمّ انتَفَضْتُ فزالَ القَبرُ وَالكَفَنُ

قد كانَ شاهَدَ دَفني قَبلَ قولهِمِ جَماعَةٌ ثمّ ماتُوا قبلَ مَن دَفَنوا

مَا كلُّ ما يَتَمَنّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ تجرِي الرّياحُ بمَا لا تَشتَهي السّفُنُ

رَأيتُكُم لا يَصُونُ العِرْضَ جارُكمُ وَلا يَدِرُّ على مَرْعاكُمُ اللّبَنُ

جَزاءُ كُلّ قَرِيبٍ مِنكُمُ مَلَلٌ وَحَظُّ كُلّ مُحِبٍّ منكُمُ ضَغَنُ

وَتَغضَبُونَ على مَنْ نَالَ رِفْدَكُمُ حتى يُعاقِبَهُ التّنغيصُ وَالمِنَنُ

فَغَادَرَ الهَجْرُ ما بَيني وَبينَكُمُ يَهماءَ تكذِبُ فيها العَينُ وَالأُذُنُ

تَحْبُو الرّوَاسِمُ مِن بَعدِ الرّسيمِ بهَا وَتَسألُ الأرْضَ عن أخفافِها الثَّفِنُ

إنّي أَصَاحِبُ حِلمي وَهْوَ بي كَرَمٌ وَلا أُصاحِبُ حِلمي وَهوَ بي جُبُنُ

وَلا أُقيمُ على مَالٍ أذِلُّ بِهِ وَلا ألَذُّ بِمَا عِرْضِي بِهِ دَرِنُ

سَهِرْتُ بَعد رَحيلي وَحشَةً لكُمُ ثمّ استَمَرّ مريري وَارْعَوَى الوَسَنُ

وَإنْ بُلِيتُ بوُدٍّ مِثْلِ وُدّكُمُ فإنّني بفِراقٍ مِثْلِهِ قَمِنُ

أبْلى الأجِلّةَ مُهْري عِندَ غَيرِكُمُ وَبُدِّلَ العُذْرُ بالفُسطاطِ وَالرّسَنُ

عندَ الهُمامِ أبي المِسكِ الذي غرِقَتْ في جُودِهِ مُضَرُ الحَمراءِ وَاليَمَنُ

وَإنْ تأخّرَ عَنّي بَعضُ مَوْعِدِهِ فَمَا تَأخَّرُ آمَالي وَلا تَهِنُ

هُوَ الوَفيُّ وَلَكِنّي ذَكَرْتُ لَهُ مَوَدّةً فَهْوَ يَبْلُوهَا وَيَمْتَحِنُ

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا

كفى بكَ داءً أنْ ترَى المَوْتَ شافِيَا وَحَسْبُ المَنَايَا أنْ يكُنّ أمانِيَا

تَمَنّيْتَهَا لمّا تَمَنّيْتَ أنْ تَرَى صَديقاً فأعْيَا أوْ عَدُواً مُداجِيَا

إذا كنتَ تَرْضَى أنْ تَعيشَ بذِلّةٍ فَلا تَسْتَعِدّنّ الحُسامَ اليَمَانِيَا

وَلا تَستَطيلَنّ الرّماحَ لِغَارَةٍ وَلا تَستَجيدَنّ العِتاقَ المَذاكِيَا

فما يَنفَعُ الأُسْدَ الحَياءُ من الطَّوَى وَلا تُتّقَى حتى تكونَ ضَوَارِيَا

حَبَبْتُكَ قَلْبي قَبلَ حُبّكَ من نأى وَقد كانَ غَدّاراً فكُنْ أنتَ وَافِيَا

وَأعْلَمُ أنّ البَينَ يُشكيكَ بَعْدَهُ فَلَسْتَ فُؤادي إنْ رَأيْتُكَ شَاكِيَا

فإنّ دُمُوعَ العَينِ غُدْرٌ بِرَبّهَا إذا كُنّ إثْرَ الغَادِرِين جَوَارِيَا

إذا الجُودُ لم يُرْزَقْ خَلاصاً من الأذَى فَلا الحَمدُ مكسوباً وَلا المالُ باقِيَا

وَللنّفْسِ أخْلاقٌ تَدُلّ على الفَتى أكانَ سَخاءً ما أتَى أمْ تَسَاخِيَا

أقِلَّ اشتِياقاً أيّهَا القَلْبُ رُبّمَا رَأيْتُكَ تُصْفي الوُدّ من ليسَ صافيَا

خُلِقْتُ أَلُوفاً لَوْ رَجعتُ إلى الصّبَى لَفارَقتُ شَيبي مُوجَعَ القلبِ باكِيَا

وَلَكِنّ بالفُسْطاطِ بَحْراً أزَرْتُهُ حَيَاتي وَنُصْحي وَالهَوَى وَالقَوَافِيَا

وَجُرْداً مَدَدْنَا بَينَ آذانِهَا القَنَا فَبِتْنَ خِفَافاً يَتّبِعْنَ العَوَالِيَا

تَمَاشَى بأيْدٍ كُلّمَا وَافَتِ الصَّفَا نَقَشْنَ بهِ صَدرَ البُزَاةِ حَوَافِيَا

وَتَنْصِبُ للجَرْسِ الخَفِيِّ سَوَامِعاً يَخَلْنَ مُنَاجَاةَ الضّمِير تَنَادِيَا

تُجاذِبُ فُرْسانَ الصّباحِ أعِنّةً كأنّ على الأعناقِ منْهَا أفَاعِيَا

قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيرِهِ وَمَنْ قَصَدَ البَحرَ استَقَلّ السّوَاقِيا

فَجاءَتْ بِنَا إنْسانَ عَينِ زَمانِهِ وَخَلّتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا وَمَآقِيَا

تجُوزُ عَلَيهَا المُحْسِنِينَ إلى الّذي   نَرَى عِندَهُمْ إحسانَهُ وَالأيادِيَا

فَتىً ما سَرَيْنَا في ظُهُورِ جُدودِنَا   إلى عَصْرِهِ إلاّ نُرَجّي التّلاقِيَا

تَرَفّعَ عَنْ عُونِ المَكَارِمِ قَدْرُهُ   فَمَا يَفعَلُ الفَعْلاتِ إلاّ عَذارِيَا

يُبِيدُ عَدَاوَاتِ البُغَاةِ بلُطْفِهِ   فإنْ لم تَبِدْ منهُمْ أبَادَ الأعَادِيَا

أبا المِسكِ ذا الوَجْهُ الذي كنتُ تائِقاً   إلَيْهِ وَذا اليَوْمُ الذي كنتُ رَاجِيَا

لَقِيتُ المَرَوْرَى وَالشّنَاخيبَ دُونَهُ   وَجُبْتُ هَجيراً يَترُكُ المَاءَ صَادِيَا

أبَا كُلّ طِيبٍ لا أبَا المِسْكِ وَحدَه   وَكلَّ سَحابٍ لا أخُصّ الغَوَادِيَا

يُدِلّ بمَعنىً وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ وَقد جَمَعَ الرّحْمانُ فيكَ المَعَانِيَا

إذا كَسَبَ النّاسُ المَعَاليَ بالنّدَى فإنّكَ تُعطي في نَداكَ المَعَالِيَا

وَغَيرُ كَثِيرٍ أنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ فَيَرْجعَ مَلْكاً للعِرَاقَينِ وَالِيَا

فَقَدْ تَهَبُ الجَيشَ الذي جاءَ غازِياً لِسائِلِكَ الفَرْدِ الذي جاءَ عَافِيَا

وَتَحْتَقِرُ الدّنْيَا احْتِقارَ مُجَرِّبٍ يَرَى كلّ ما فيهَا وَحاشاكَ فَانِيَا

وَمَا كُنتَ ممّن أدرَكَ المُلْكَ بالمُنى وَلَكِنْ بأيّامٍ أشَبْنَ النّوَاصِيَا

عِداكَ تَرَاهَا في البِلادِ مَساعِياً وَأنْتَ تَرَاهَا في السّمَاءِ مَرَاقِيَا

وَقُدتَ إلَيْها كلّ أجرَدَ سَابِحٍ يؤدّيكَ غَضْبَاناً وَيَثْنِيكَ رَاضِيَا

وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ يُطيعُكَ آمِراً وَيَعصِي إذا استثنَيتَ أوْ صرْتَ نَاهِيا

وَأسْمَرَ ذي عِشرِينَ تَرْضَاه وَارِداً وَيَرْضَاكَ في إيرادِهِ الخيلَ ساقِيَا

كَتائِبَ ما انفَكّتْ تجُوسُ عَمائِراً من الأرْضِ قد جاسَتْ إلَيها فيافِيَا

غَزَوْتَ بها دُورَ المُلُوكِ فَباشَرَتْ سَنَابِكُها هَامَاتِهِمْ وَالمَغانِيَا

وَأنْتَ الذي تَغْشَى الأسِنّةَ أوّلاً وَتَأنَفُ أنْ تَغْشَى الأسِنّةَ ثَانِيَا

إذا الهِنْدُ سَوّتْ بَينَ سَيفيْ كَرِيهَةٍ فسَيفُكَ في كَفٍّ تُزيلُ التّساوِيَا

وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَآكَ لِنَسْلِهِ فِدَى ابنِ أخي نَسلي وَنَفسي وَمالِيَا

مَدًى بَلّغَ الأستاذَ أقصَاهُ رَبُّهُ وَنَفْسٌ لَهُ لم تَرْضَ إلاّ التّنَاهِيَا

دَعَتْهُ فَلَبّاهَا إلى المَجْدِ وَالعُلَى وَقد خالَفَ النّاسُ النّفوسَ الدّوَاعيَا

فأصْبَحَ فَوْقَ العالَمِينَ يَرَوْنَهُ   وَإنْ كانَ يُدْنِيهِ التّكَرُّمُ نَائِيَا

البحتري

الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي أبو عبادة البحتري.

شاعر كبير، شبه النقاد شعره بسلاسل الذهب، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم : المتنبي وأبو تمام والبحتري، قيل لأبي العلاء المعري: أي الثلاثة أشعر؟ فقال: المتنبي وأبو تمام حكيمان وإنما الشاعر البحتري.

ولد بنمنبج بين حلب والفرات ورحل إلى العراق فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي وتوفي بمنبج، له كتاب الحماسة، على مثال حماسة أبي تمام.

أنزاعا في الحب بعد نزوع؟

أنَزَاعاً في الحُبّ بَعدَ نُزُوعِ،   وَذَهَاباً في الغَيّ بَعْدَ رُجُوعِ؟

قَد أرَتْكَ الدّموعُ، يوْمَ تَوَلّتْ   ظُعُنُ الحَيّ، مَا وَرَاءَ الدّمُوعِ

عَبَرَاتٌ مِلْءُ الجُفُونِ، مَرَتها   حُرَقٌ في الفُؤادِ مِلْءُ الضّلُوعِ

إنْ تَبِتْ وَادِعَ الضّمِيرِ فعِندي   نَصَبُ مِنْ عَشِيّةِ التّوْديعِ

فُرْقَةٌ، لمْ تَدَعْ لعَيْنَيْ مُحِبٍّ   مَنظَراً بالعَقيقِ، غيرَ الرّبُوعِ

وَهيَ العِيسُ، دَهرَها، في ارْتحالٍ   مِنْ حلولٍ، أوْ فُرْقةٍ من جَميع

رُبَّ مَرتٍ مَرت ْتُجاذِبُ قُطْريهِ   سَراباً كالْمَنْهلِ المْمَشرُوعِ

وَسُرًى تَنْتَحيهِ بالوَخْدِ، حتّى   تَصْدَعَ اللّيلَ عَن بَياضِ الصّديعِ

كالبُرَى في البُرَى، وَيُحسَبنَ أحيا   ناً نُسُوعاً مَجدولَةً في النّسوعِ

أبْلَغَتْنَا مُحَمّداً، فَحَمِدْنَا   حُسنَ ذاكَ المَرْئيّ وَالمَسموعِ

في الجَنابِ المُخضَرّ وَالخُلُقِ السّكْ   بِ الشّآبيبِ، وَالفِناءِ الوَسيعِ

مِنْ فتًى، يَبتَدي، فيَكثُرُ تَبدي   دُ العَطايا في وَفْرِهِ المَجْمُوعِ

كلَّ يَوْمٍ يَسُنُّ مَجداً جَديداً، بفَعالٍ، في المَكرُماتِ، بَديعِ

أدَبٌ لمْ تُصِبْهُ ظُلّمَةُ جَهْلٍ، فهوَ كالشّمسِ عندَ وَقتِ الطّلوعِ

وَيَدٌ، لا يَزَالُ يَصرَعُها الجُو دُ، وَرَأيٌ في الخَطبِ غيرُ صرِيعِ

باتَ مِنْ دونِ عِرْضِهِ، فحَماهُ خَلْفَ سُورٍ منَ السّماحِ مَنيعِ

وَإذا سَابَقَ الجِيَادَ إلى المَجْ دِ، فَما البرْقُ خَلفَهُ بسَرِيعِ

وَمَتى مَدّ كَفّهُ نَالَ أقْصَى ذلكَ السّؤدَدِ البَعيدِ، الشّسوعِ

أسْوَةٌ للصّديقِ تَدْنُو إلَيْهِ عَن مَحَلٍّ في النَّيلِ، عالٍ رَفيعِ

وَإذا مَا الشّرِيفُ لَمْ يَتَوَاضَعْ للأخِلاّءِ، فهوعَينَ الوَضِيعِ

يَا أبَا جَعْفَرٍ! عَدِمْتُ نَوَالاً لَسْتَ فيهِ مُشَفّعي، أوْ شَفيعي

أنتَ أعْزَزْتَني، وَرُبّ زَمَانٍ، طالَ فيهِ بَينَ اللّئَامِ خُضُوعي

لمْ تُضِعْني لَمّا أضَاعَنيَ الدّهْرُ، وَلَيسَ المُضَاعُ إلاّ مُضِيعي

وَرِجالٍ جارَوْا خَلائِقَكَ الغُرّ وَلَيْسَتْ يَلامِقٌ مِنْ دُرُوعِ

وَلَيالي الخَرِيفِ خُضْرٌ، وَلكِنْ رَغّبَتْنَا عَنْهَا لَيالي الرّبيعِ

قد لعمري يا ابن المغيرة أصبح

قد لَعَمرِي، يا ابنَ المُغيرَةِ، أصْبَحتَ مُغيراً على القَوَافي جَميعَا

شَرَفاً، يا أخَا جَديلَةَ، أبْيَا تُكَ رَدّتْ قَيظَ العِرَاقِ رَبِيعا

مَا لعَيْنَيْكَ تَغْزِلانِ، إذا مَا رَأتَا في الرّؤوسِ رَأساً صَلِيعا

إنّ حُبّ الصُّلعانِ يُبدي، من المَرْءِ، لأهلِ التّكشيفِ أمراً فَظيعَا

لَستَ عندي الوَضِيعَ، بل أنتَ يا وَغ دُ وَضِيعٌ عَن أن تكونَ وَضِيعَا

زُحِليٌّ، قَدِ استَفادَ منَ الشّؤ م جَليساً، وَمُؤنِساً، وَضَجيعَا

مُدْبِرٌ، حَرْفُهُ يُصِمُّ وَيُعْمي عَنْهُ رِزْقاً، يَغدو بَصِيراً سَمِيعَا

لكَ مِنْ لَفْظِهِ بَديعُ مَحَالٍ، كُلَّ يَوْمٍ، إذا تَعَاطَى البَديعَا

لَيسَ يَنْفَكُّ هَاجِياً مَضْرُوباً أَلْفَ حَدٍّ، أوْ مادِحاً مَصْفُوعَا

أبا نهشل رأيك المقنع

أبَا نَهْشَلٍ رَأيُكَ المُقْنِعُ، إذا طَرَقَ الحادِثُ الأشْنَعُ

فَماذا اشتَهَيْتَ مِنَ الخُتّليّ، وَهَلْ لكَ في الثّوْرِ مُستَمتَعُ

تُنَادِمُهُ، وَهوَ في حَالَةٍ تُضِرُّ النّدامَى، وَلا تَنْفَعُ

ألستَ تَرى في استِهِ إصْبَعاً تَجُول، وفي شِدْقِهِ إصْبعُ؟

وَيَنْقُلُ بَيْنَكُمُ جَعْسَهُ، إذا كَظّهُ القَدَحُ المُترَعُ

إذا ما أغارَ على سَلّحَةٍ رَبُوصٍ، فَخِنزِيرَةٌ مُتْبَعُ

وَلمْ يَكُ فيها ابنُ كَلّبِيْنا، ليَصْنَعَ بعْضَ الذي يَصْنَعُ

فَوَيلٌ لشِعْرِ أبي البرْقِ، إنْ أطَافَ بهِ الأشيَبُ الأنْزَعُ

سَيَأكُلُهُ فَيُرِيحُ العِبَا دَ مِنْ نَتْنِهِ، ثمّ لا يَشْبَعُ

بين الشقيقة فاللوى فالأجرع

بَينَ الشّقِيقَةِ ، فاللّوى، فالأجْرَعِ، دِمَنٌ حُبِسْنَ على الرّياحِ الأرْبَعِ

فَكَأنّمَا ضَمِنَتْ مَعَالِمُهَا الّذي ضَمِنَتْهُ أحْشَاءُ المُحِبّ الموجَعِ

لَوْ أنّ أنْوَاءَ السّحابِ تُطِيعُني لَشَفى الرّبيعُ غَليلَ تِلْكَ الأرْبُعِ

مَا أحْسَنَ الأيّامَ، إلاّ أنّهَا   يا صاحِبيّ، إذا مَضَتْ لمْ تَرْجِعِ

كانوا جَميعاً، ثمّ فَرّق بَيْنهُمْ   بَينٌ كَتَقْويضِ الجَهام المُقلِعِ

مِن وَاقِفٍ في الهَجْرِ ليسَ بِوَاقِفٍ،   وَمُوَدِّعٍ بالبَيْنِ غَيرِ مُوَدِّعِ

وَوَرَاءَهُمْ صُعَدَاءُ أنْفاسٍ، إذا   ذُكِرَ الفِرَاقُ أقَمْنَ عُوجَ الأضْلُعِ

أمّا الثّغورُ، فقَدْ غَدَوْنَ عَوَاصِماً   لِثُغورِ رَأيٍ، كالجِبالِ الشُّرّعِ

مَدّتْ وِلايَةُ يُوسُفَ بْنِ مُحَمّدٍ   سُوراً على ذَاكَ الفَضَاءِ البَلْقَعِ

لا يَرْهَبُ الطّرْفُ البَعِيدُ تَطَرّفاً،   عادَ المضَيَّعُ، وهوَ غَيرُ مُضَيَّعِ

وَهْيَ الوَديعَةُ لا يُؤمَّلُ حِفْظُهَا،   حَتّى تصِحّ حفِيظَةُ المُسْتَوْدِعِ

وَأعِنّةُ الإسْلامِ في يَدِ حازِمٍ،   قَدْ قادَها زَمَناً، وَلَمْ يتَرَعْرَعِ

أمْسَى يُدَبّرُهَا بِهَدْيِ أسامَةٍ، وَبِكَيْدِ بَهْرَامٍ، وَنَجْدَةِ تُبّعِ

فَكَفاكَ منْ شَرَفِ الرّياسَةِ أنْهُ يَثْني الأعِنّةَ كُلّهُنّ باصْبَعِ

أدْمَى فِجاجَ الرّومِ، حتى ما لَهَا سُبُلٌ سِوَى دَفْعِ الدّماءِ الهُمَّعِ

قَطَعَ القَرائِنَ، وَاللّوَاءُ لِغَيْرِهِ، بالمَشْرَفِيّة، حُسَّراً في الأذْرُعِ

وَلِوَاؤهُ المَعْقُودُ يُقْسِمُ في غَدٍ أنْ سَوْفَ يَصْنعُ فيهِ ما لَمْ يُصْنعِ

صَدْيانُ منْ ظمَإ الحُقودِ لوَ انّهُ يُسْقى جميَع دمائهِمِ لم ينقعِ

ماضٍ، إذا وَقَفَ المُشَهَّرُ لم يُعِفْ، يَقِظٌ، إذا هجَعَ السُّهَا لمْ يهْجَعِ

وَمُهَيِّجٌ هَيْجَاءَ يَبْلُغُ رُمْحُهُ صَفّ العِدى، وَالرّمحُ خمسَةُ أذْرُعِ

وَيُضيءُ من خلْفِ السّنانِ، إذا دجا
وَجْهُ الكَمِيّ على الكَمِيّ الأرْوَعِ

بحْرٌ لأهْلِ الثّغْرِ ليْسَ بغائِضٍ،
وَسَحَابُ جُودٍ لَيْسَ بالمُتَقَشِّعِ

نُصِرُوا بِدَوْلَتِهِ الّتي غَلَبُوا بهَا
في الجمعِ، فَانتصَفوا بها في المَجمَعِ

وإذا هُمُ قَحَطوا، فأعشَبُ مَرْبَعٍ،
وإذا همُ فَزِعوا، فأقرَبُ مَفزَعِ

رَجَعوا من الشِّبلِ، الذي عهِدوا، إلى
خَلَفٍ من اللّيثِ الضُّبارِمِ مُقنَعِ

ما غابَ عنهُمْ غيرُ نَزْعَةِ أشيَبٍ،
مَكسُوّةٍ صَدَأً، وَشَيبَةِ أنزَعِ

هذا ابنُ ذاكَ وِلادَةً. وَأخُوّةً،
عِندَ الزّعازِعِ وَالقَنا المُتَزَعزِعِ

مُتَشابِهانِ، إذا الأمورُ تشابَهَتْ،
حَزْماً وَعِلماً بِالطّريقِ المَهْيَعِ

عُودَاهُمَا مِنْ نَبعَةٍ، وَثَرَاهُما مِنْ تُرْبَةٍ، وَصَفَاهُما منْ مقطَعِ

يَا يوسُفُ بنُ أبي سَعِيدٍ لِلّتي يُدْعى أبوك لهَا، وَفيها، فاسمَعِ

إلاّ تَكُنهُ على حِقيقَتِهِ يَغِبْ عَمروٌ، وَيشهَدْ عاصِمُ بنُ الأسفَعِ

وَلتَهنِكَ الآنَ الوِلايَةُ، إنّهَا طَلَبَتكَ منْ بلَدٍ بَعِيدِ المَنزِعِ

لمْ تُعطِها أمَلاً، وَلمْ تُشغِلْ بِهَا فِكراً، وَلمْ تسألْ لهَا عنْ موْضِعِ

وَرَأيتَ نَفسَكَ فوْقها، وَهيَ الّتي فوْقَ العَلِيّ منَ الرّجالِ، الأرْفَعِ

وَصَلَتكَ حِينَ هجرْتَها، وَتَزَيّنَتْ بأغَرّ وَافي السّاعِدَينِ سَمَيذَعِ

وَمَهاوِلٍ دُونَ العُلا كلفتَهَا خُلْقاً، إذا ضَرّ النّدَى لمْ ينْفَعِ

فقَطَعْتَها رَكض الجوَادِ، وَلَوْ مشَى في جانِبَيْها الشَّنْفَرَى لمْ يُسْرِعِ

سعْي، إذا سمِعَتْ رَبِيعةُ ذِكْرَهُ، رَبعَتْ فلَمْ تَذكُرْ مَساعي مِسمَعِ

أعطَيْتَ ما لمْ يُعْطِ في بذْلِ اللُّهَى، وَمَنَعْتَ في الحُرُماتِ ما لمْ يَمنَعِ

وَبَعَثْتَ كيْدَكَ غازِياً في غارَةٍ، ما كانَ فيها السّيْفُ غيرَ مُشَيَّعِ

كيْدٌ، كفى الجيشَ القِتالَ، وَردَّهمْ بَينَ الغنيمَةِ وَالإيابِ المُسْرِعِ

جَزِعَتْ لهُ أَمُّ الصّليبِ، وَمن يَصُبْ بحَرِيمِهِ وَبْلُ المنِيّةِ يَجْزَعِ

أعْطَوْا رَسولَكَ ما سألتَ، فكيْفَ لَوْ سافَهْتَهُمْ بِصُدورِهِنّ اللُّمّعِ

وَاستقرَضُوا من أهلِ مَرْعَش وَقعَةً، فقَضَوْكَ منْها الضِّعْفَ مما تدّعي

منْ أيّهِمْ لمْ تَستْفِدْ، وَلأيّهِمْ لمْ تَنْجَرِدْ، وَبِأيّهِمْ لمْ تُوقِعِ

بَلْ أيُّ نَسْلٍ مِنْهُمُ لمْ تَسْتبِحْ، وَثَنِيّةٍ مِنْ أرْضِهِمْ لمْ تَطّلّعِ

ألمت وهل إلمامها لك نافع؟

ألَمّتْ، وَهَلْ إلمامُها لكَ نَافِعُ، وَزَارَتْ خَيالاً والعُيُونُ هَوَاجِعُ؟

بِنَفْسِيَ مَنْ تَنَأى وَيَدْنُو ادّكَارُها، وَيَبْذُلُ عَنها طَيْفُها، وَتُمَانِعُ

خَلِيلَيّ، أبْلاني هَوى مُتَلَوّنٍ، لَهُ شِيمَةٌ تَأبَى، وأُخرَى تُطاوِعُ

وَحَرّضَ شوْقي خاطرُ الرّيحُ إذْ سرَى، وَبْرقٌ بَدَا من جانبِ الغَربِ لامِعُ

وَمَا ذَاكَ أنّ الشّوْقَ يَدْنُو بنازِحٍ، وَلا أنّني في وَصْلِ عَلْوَةَ طَامِعُ

خَلاَ أنّ شَوْقاً ما يَغُبُّ، وَلَوْعَةً، إذا اضطَرَمَتْ فاضَتْ عَليها المَدامعُ

عَلاقَةُ حُبٍّ، كنتُ أكتُمُ بَثّهَا، إلى أنْ أذَاعَتها الدّموعُ الهَوَامِعُ

إذا العَينُ رَاحتْ وَهيَ عَينٌ على الجَوَى، فَلَيْسَ بسِرٍّ ما تُسِرُّ الأضَالِعُ

فَلاَ تَحسَبَا أنّي نَزَعتُ، ولَمْ أكُنْ لأنْزِعَ عَنْ إلْفٍ إلَيْهِ أنَازِعُ

وإنّ شِفَاءَ النّفْسِ، لَوْ تَستَطِيعُهُ، حَبِيبٌ مُؤَاتٍ، أو شَبَابٌ مُرَاجِعُ

ثَنَى أمَلي، فاحْتَازَهُ مَن مَعَاشِرٍ، يَبيتُونَ، والآمَالُ فيهِمْ مَطامِعُ

جَنَابٌ مِنَ الفَتْحِ بنِ خَاقَانَ مُمرِعٌ، وَفَضْلٌ منَ الفَتْحِ بنِ خَاقَانَ واسِعُ

أغَرُّ، لَهُ مِن جُودِهِ وَسَمَاحِهِ، ظَهِيرٌ عَلَيْهِ ما يَخِيبُ وَشَافِعُ

وَلَمّا جَرَى للمَجْدِ، والقَوْمُ خَلفَهُ، تَغَوّلَ أقصَى جُهْدِهِمْ وَهوَ وادِعُ

وَهَلْ يَتَكافَا النّاسُ شتّى خِلالُهمْ، وَمَا تَتَكافَا، في اليَدَينِ، الأصَابِعُ

يُبَجَّلُ إجْلالاً، وَيُكبَرُ هَيْبَةً، أصِيلُ الحِجَى فيهِ تُقًى وَتَوَاضُعُ

إذا ارْتَدّ صَمْتاً فالرّوءسُ نَوَاكِسٌ، وإنْ قَالَ فالأعناقُ صُورٌ خَوَاضِعُ

وَتَسْوَدُّ مِنْ حَمْلِ السّلاحِ وَلُبْسِهِ سَرَابِيلُ وَضّاحٍ، بهِ المِسكُ رَادِعُ

مُنِيفٌ على هَامِ الرّجالِ، إذا مَشَى أطَالَ الخُطَى، بادي البَسالَةِ رَائِعُ

وأغْلَبُ ما تَنْفَكُّ مِنْ يَقَظاتِهِ رَبَايَا عَلى أعْدَائِهِ، وَطَلائِعُ

جَنانٌ، على ما جَرّتِ الحَرْبُ، جامعٌ، وَصَدْرٌ، لِمَا يأتي بهِ الدّهرُ، واسِعُ

يَدٌ لأمِيرِ المُؤمِنِينَ وَعُدّةٌ، إذا التَاثَ خَطْبٌ أوْ تَغَلّبَ خالِعُ

مُغامِسُ حَرْبٍ مَا تَزَالُ جِيَادُهُ مُطَلّحَةً، مِنْهَا حَسيرٌ وَظَالِعُ

جَديرٌ بأنْ تنشقّ عَنْ ضَوْءِ وَجْهِهِ ضَبَابَةُ نَقْعٍ، تَحْتَهُ المَوْتُ ناقِعُ

وأنْ يَهْزِمَ الصَّفَّ الكَثِيفَ بطَعْنَةٍ، لَهَ عَامِلٌ، في إثرِها، مُتَتَابِعُ

تَذُودُ الدّنَايَا عَنْهُ نَفْسٌ أبِيّةٌ، وَعَزْمٌ، كَحَدّ الهُنْدُوَانِيّ، قاطِعُ

مُبِيدٌ، مَقيلُ السّرّ، لا يقبل التيُ يُحاولُها منهُ الأريبُ المُخادعُ

وَلاَ يَعْلَمُ الأعْدَاءُ مِنْ فَرْطِ عَزْمِهِ متَى هُوَ مَصْبُوبٌ عَلَيْهِمْ فَوَاقِعُ

خَلاَئِقُ مَا تَنْفَكّ تُوقِفُ حَاسِداً، لهُ نَفَسٌ في أثْرِها، مُتَرَاجِعُ

وَلَنْ يَنقُلَ الحُسّادُ مَجدَكَ بَعدَما تَمكّنَ رَضْوَى،واطمَأنّ مَتَالِعُ

أأكفُرُكَ النَّعْمَاءَ عِندي، وَقد نمتْ عَليّ نُمُوَّ الفَجْرِ، والفَجْرُ ساطِعُ

وأنتَ الذي أعْزَزْتَني بَعدَ ذِلّتي، فلا القوْلُ مَخفوضٌ ولا الطّرْفُ خاشعُ

وأغْنَيْتَني عَن مَعشَرٍ كُنتُ بُرْهَةً أكَافِحُهُمْ عَن نَيْلِهِمْ، وأقَارِعُ

فَلَسْتُ أبَالي جَادَ بالعرف باذل على راغبٍ ضن بالخَيرِ مانِعُ

وأقصَرْتُ عَن حَمدِ الرّجَالِ وذمِّهم، وَفيهِمْ وَصُولٌ للإخَاءِ، وَقَاطِعُ

أرَى الشّكْرَ في بَعْضِ الرّجَالِ أمانَةً تَفَاضَلُ، والمَعْرُوفُ فيهِمْ ودائِعُ

وَلَمْ أرَ مِثْلِي أتْبَعَ الحَمْدَ أهْلَهُ، وَجَازَى أخَا النَّعْمَى بِما هُوَ صانِعُ

قَصَائِدُ مَا تَنْفَكّ فيها غَرَائِبٌ تألّقُ في أظعافهَا وَبَدَائِعُ

مُكَرَّمَةُ الأنْسَابِ، فيها وسَائِلٌ　　إلى غَيْرِ مَنْ يُحْبَى بهَا، وَذَرَائِعُ

تَنالُ مَنَالَ اللّيلِ في كُلّ وِجْهَةٍ،　　وَتَبقَى كَمَا تَبقَى النّجُومُ الطّوَالِعُ

إذا ذَهَبَتْ شَرْقاً وَغَرْباً، فأمْعَنَتْ،　　تَبَيّنْتُ مَنْ تَزْكُو لَدَيهِ الصّنَائِعُ

بعدوك الحدث الجليل الواقع

بعَدُوّكَ الحِدْثُ الجَليلُ الوَاقِعُ،　　وَلِمَنْ يُكَايِدُكَ الحِمَامُ الفَاجِعُ

قُلْنَا لَعاً لَمّا عَثَرْتَ وَلاَ تَزَلْ　　نُوَبُ اللّيَالي وَهيَ عَنكَ رَوَاجِعُ

وَلَرُبّمَا عَثَرَ الجَوَادُ وَشَأوُهُ　　مُتَقَدّمٌ وَنَبَا الحُسَامُ القاطعُ

لَنْ يَظفَرَ الأعداءُ منكَ بزَلّةٍ،　　والله دُونَكَ حَاجِزٌ وَمُدافعُ

إحدَى الحَوَادِثِ شارَفَتكَ فرَدَّها　　دَفْعُ الإلَهِ وَصُنْعُهُ المُتَتَابِعُ

دَلّتْ عَلَى رَأيِ الإمَام وأنَّهُ　　قَلقُ الضّميرِ لما أصَابَكَ جازِعُ

هَل غَايَةُ الوَجدِ المُبَرِّحِ غيرُ أنْ يَعلُو نَشيجٌ أوْ تَفيضَ مَدامعُ

وَفَضِيلَةٌ لكَ إنْ مُنيتَ بمثْلِهَا فنَجَوْتَ مُتّئداً وَقَلْبُكَ جامِعُ

ما حَالَ لَوْنٌ عندَ ذاكَ ولا هَفَا عَزْمٌ وَلاَ رَاعَ الجَوَانحَ رَائعُ

حتّى بَرَزْتَ لَنَا وَجأشُكَ ساكنٌ منْ نَجدَةٍ، وَضِيَاءُ وَجهك ساطعُ

خَبَرٌ يَسُوءُ الحاسدينَ إذا بَدَا وأعَادَ فيهِ مُحَدِّثٌ أو سامعُ

سارَتْ بهِ الرُّكبانُ عَنكَ، ورُبّما كَبَتَ الحسودَ لكَ الحديثُ الشّائعُ

يا واحد الخلفاء غير مدافع

يا وَاحِدَ الخُلَفَاءِ، غيرَ مُدافَعٍ كَرَماً، وأحسَنَهُمْ ندىً صَنِيعَا

أنتَ المُطاعُ، فإنْ سُئِلْتَ رَغِيبَةً ألفِيتَ، للرّاجي نَداكَ، مُطِيعَا

إنّي أَرِيدُكَ أنْ تَكونَ ذَرِيعَةً   في حَاجَتي، وَوَسِيلَةً، وَشَفِيعَا

مَا سَالَهَا أحَدٌ سِوَايَ خَليفَةً   في النّاسِ مَرْئِيّاً، وَلاَ مَسْمُوعَا

لَوْ لَمْ أمُتّ بها إلَيكَ بَديعَةً،   ما كُنتَ، في كَرَمِ الفَعَالِ، بَديعَا

شوق إليك تفيض منه الأدمع

شَوْقٌ إلَيكِ، تَفيضُ منهُ الأدمُعُ،   وَجَوًى عَلَيكِ، تَضِيقُ منهُ الأضلعُ

وَهَوًى تُجَدّدُهُ اللّيَالي، كُلّمَا   قَدُمتْ، وتُرْجعُهُ السّنُونَ، فيرْجعُ

إنّي، وما قَصَدَ الحَجيجُ، وَدونَهم   خَرْقٌ تَخُبُّ بها الرّكابُ، وتُوضِعُ

أصْفيكِ أقصَى الوُدّ، غَيرَ مُقَلِّلٍ،   إنْ كانَ أقصَى الوُدّ عندَكِ يَنفَعُ

وأرَاكِ أحْسَنَ مَنْ أرَاهُ، وإنْ بَدا	مِنكِ الصّدُودُ، وبَانَ وَصْلُكِ أجمعُ

يَعتَادُني طَرَبي إلَيكِ، فَيَغْتَلي	وَجْدي، وَيَدعوني هَوَاكِ، فأتْبَعُ

كَلِفٌ بحُبّكِ، مُولَعٌ، وَيَسُرُّني	أنّي امْرُؤٌ كَلِفٌ بحُبّكِ، مُولَعُ

شَرَفاً بَني العَبّاسِ، إنّ أبَاكُمُ	عَمُّ النّبيّ، وَعِيصُهُ المُتَفَرّعُ

إنّ الفَضِيلَةَ للّذي اسْتَسقَى بهِ	عُمَرٌ، وَشُفّعَ، إذْ غَدا يُستَشفَعُ

وَأرَى الخِلاَفَةَ، وَهيَ أعظَمُ رُتبَةٍ،	حَقّاً لَكُمْ، وَورَاثَةً مَا تُنزَعُ

أعْطاكُمُوها الله عَنْ عِلْمٍ بِكُمْ،	والله يُعْطي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ

مَنْ ذَا يُسَاجِلُكمْ، وَحَوْضُ مُحَمّدٍ	بِسِقَايَةِ العَبّاسِ فيكُمْ يَشفَعُ

مَلِكٌ رِضَاهُ رِضا المُلُوكِ، وَسُخطُه	حَتْفُ العِدى، وَرَداهُمُ المُتَوَقَّعُ

مُتَكَرِّمٌ، مُتَوَرّعٌ عِنْ كُلّ مَا يَتَجَنّبُ المُتَكَرّمُ المُتَوَرّعُ

يا أيّهَا المَلِكُ الذي سَقَتِ الوَرَى، مِنْ رَاحَتَيهِ، غَمَامَةٌ ما تُقلِعُ

يَهْنِيكَ في المُتَوَكّلِيّةِ أنّهَا حَسُنَ المَصِيفُ بها، وَطَابَ المَرْبَعُ

فَيْحَاءُ مُشْرِقَةٌ يَرِقُّ نَسيمُهَا مِيثٌ تُدَرّجُهَ الرّياحُ وأجْرَعُ

وَفَسيحَةُ الأكْنَافِ ضَاعَفَ حُسنَها بَرٌّ لَهَا مُفْضًى، وَبَحْرٌ مُتْرَعُ

قَدْ سُرّ فيها الأوْلِيَاءُ، إذِ التَقَوْا بِفِنَاءِ مِنْبَرِهَا الجَديدِ، فَجُمّعُوا

فَارْفَعْ بدارِ الضّرْبِ باقيَ ذِكْرِها، إنّ الرّفيعَ مَحَلُّهُ مَنْ تَرْفَعُ

هَلْ يَجْلُبَنّ إليّ عَطْفَكَ مَوْقِفٌ ثَبْتٌ لَدَيكَ، أقُولُ فيهِ وَتَسْمَعُ

مَا زَالَ لي مِنْ حُسنِ رَأيِكَ مُوْئِلٌ آوِي إلَيهِ، مِنَ الخُطُوبِ، وَمَفزَعُ

فَعَلاَمَ أنكَرْتَ الصّديقَ، وأقبَلَتْ نَحوِي رِكابُ الكَاشِحِينَ تَطَلّعُ

وَأقَامَ يَطّمَعُ في تَهَضّمِ جَانِبي مَن لم يكُنْ، من قَبلُ، فيهِ يَطمَعُ

إلاّ يَكُنْ ذَنْبٌ، فعَدْلُكَ وَاسعٌ، أوْ كَانَ لي ذَنْبٌ، فَعَفْوُكَ أوْسَعُ

أبو العلاء المعري

أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخي المعري.

شاعر وفيلسوف، ولد ومات في معرة النعمان، كان نحيف الجسم، أصيب بالجدري صغيراً فعمي في السنة الرابعة من عمره.

قال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، ورحل إلى بغداد سنة ٣٩٨ ه فأقام بها سنة وسبعة أشهر، وهو من بيت كبير في بلده، وكان يلعب بالشطرنج والنرد، وإذا أراد التأليف أملى على كاتبه علي بن عبد الله بن أبي هاشم، وكان يحرم إيلام الحيوان، وكان يلبس خشن الثياب، أما شعره وهو ديوان حكمته وفلسفته فثلاثة أقسام:

- (لزوم ما لا يلزم)

- ويعرف باللزوميات

- و(سقط الزند)

- و(ضوء السقط) وقد ترجم كثير من شعره إلى غير العربية وأما كتبه فكثيرة وفهرسها في معجم الأدباء،وأبرزها (رسالة الغفران)

من شعره :

من ليَ أن أقيمَ في بلدٍ

من ليَ أن أقيمَ في بلدٍ، أذكَرُ فيه بغير ما يجبُ

يُظَنُّ بيَ اليُسرُ والديانةُ والعل لمُ، وبيني وبينها حُجُبُ

كلُّ شهوري عليّ واحدةٌ، لا صَفَرٌ يُتّقى ولا رجبُ

أقررْتُ بالجهل، وادّعى فَهَمي قومٌ، فأمري وأمرُهم عجَبُ

والحقُّ أني وأنهم هدرٌ، لستُ نجيباً، ولا همُ نُجُبُ

والحالُ ضاقتْ عن ضمِّها جسدي؛ فكيف لي أن يضمّه الشَّجَبُ؟

ما أوسعَ الموت، يستريح به الجس   م المعنّى، ويخفتُ اللَّجَبُ

نفوسٌ، للقيامةِ، تشرئِبُّ،

نفوسٌ، للقيامةِ، تشرئِبُّ،   وَغَيٌّ، في البطالةِ، مُتلئِبُّ

تَأبّى أن تجيءَ الخيرَ يوماً،   وأنتَ، ليومِ غفرانٍ، تئبّ

فلا يغرُرك بِشْرٌ من صديقٍ،   فإنّ ضميرَه إحَنٌ وخَبّ

وإن الناسَ: طفلٌ، أو كبيرٌ،   يَشيبُ، على الغَوايةِ، أو يشبّ

تُحِبُّ حياتَك الدنيا، سَفاهاً،   وماجادتْ، عليك، بما تُحِبّ

وإنك منذُ كونِ النفسِ عَنْساً   لَتوضِعُ في الضّلالةِ، أو تُخبّ

وإن طال الرُّقادُ من البرايا،   فإنّ الراقدين لهمْ مهَبّ

غرامك بالفتاة خنًى وغمٌّ،   وليس يَسرّ من يشتاق غِبّ

لو أنّ سوادَ كَيْوانٍ خِضابٌ بفكّك والسُّهى في الأذن حَبّ

لما نجّاكَ، من غِيَرِ الليالي، سناءٌ فارغٌ، وغِنىً مُرِبّ

وما يحميك عزٌّ إن تَسبّى، ولو أنّ الظلام عليكَ سِبّ

أرى جنح الدُّجى أوفى جَناحاً، ومات غُرابُهُ الجَونُ المُرِبّ

فما للنَّسرِ، ليسَ يطيرُ فيه، وعقربُهُ المُضبّةُ لاتدُبّ

أيَجلو الشمسَ، للرّائي، نهارُ، فقد شرَقتْ، ومشرِقُها مُضِبّ

ولم يدفع، رَدى سُقراطَ، لفظٌ، ولا بِقراطَ حامى عنهُ طِبّ

إذا آسيتني بشفاً، صريعاً، فدعني! كلُّ ذي أملٍ يتبّ

ولا تَذبُبْ، هناك، الطيرَ عني؛ ولا تَبْلُلْ يداك فماً يذبّ

أرادوا الشرَّ، وانتَظروا إماماً

أرادوا الشرَّ، وانتَظروا إماماً، يَقُوم بطَيّ ما نَشَرَ النبيُّ

فإنْ يَكُ ما يُؤمّلُهُ رِجالٌ، فقَدْ يُبدي لكَ العَجَبَ الخَبيّ

إذا أهلُ الدّيانَةِ لمْ يُصَلّوا، فكُلُّ هُدًى لَمذهَبِهِمْ أبيّ

وجَدْتُ الشّرعَ تُخلِقُهُ اللّيالي كما خُلِقَ الرّداءُ الشّرعَبيّ

هيَ العاداتُ، يَجري الشّيخُ منها على شِيَمٍ يُعَوَّدُها الصّبيّ

وما عندي بما لمْ يأتِ عِلمٌ، وقد ألوَى بأنمُلِهِ الرّبيّ

مضَى ملِكٌ ليَخلُفَ، بعدُ، مَلْكٌ، حَبيٌّ زالَ ثمّ نَمَى حَبيّ

وقد يَحمي الأرانبَ، من أسودٍ ضراغمَةٍ، جِراءٌ ثَعلبيّ

وأشوى الحَقَّ رام مَشرِقيٌّ، ولم يُرْزَقْهُ آخَرُ مَغرِبيّ

فَذا عَمرٌ يَقولُ، وذا عَليٌّ، كلا الرّجلَينِ في الدّعوى غبيّ

وخَيرٌ للفُؤادِ من التّغاضي، على التثريبِ، نَصلٌ يَثربيّ

فإنْ يُلحِقْ بك البكريُّ غَدراً، فلَمْ يَتَعَرّ منهُ التّغلبيّ

أذيتَ من الذينَ تَعُدُّ أهلاً، وجَنّبَكَ الأذاةَ الأجنبيّ

وسَكْنُ الأرضِ كلّهمُ ذَميمٌ، صريحُهُمُ المُهَذّبُ والسّبيُ

فإنْ سُمّوا بأرْقَم، أو بلَيثٍ، فذئبيٌّ أتاكَ وعَقرَبيّ

أصبَحتُ ألحَى خَلّتَيّا

أصبَحتُ ألحَى خَلّتَيّا، هاتيكَ أبغِضُها وتَيّا

ودُعيتُ شَيخاً، بعدَما سُمّيتُ، في زَمنٍ، فُتَيّا

وكفَيتُ صَحبيَ إلّتَيّا، بَعدَ اللّتَيّا واللّتَيّا

سَقياً لأيّامِ الشّبابِ، وما حسرْتُ مطيّتَيّا

أيّامَ آمُلُ أنْ أمسّ الفَرقَدَين براحَتَيّا

وأفِيض إحساني على جاريّ، ثَمّ، وجارَتَيّا

فالآنَ تعجزُ همّتي عَمّا يُنالُ بخُطوَتَيّا

أوصَى ابنَتَيهِ لبيدٌ الـ ماضي، ولا أوصي ابنَتَيّا

لَستُ المُفاخرَ، في الرّجا لِ، بعَمّتيّ وخالَتَيّا

لكنْ أقِرُّ بأنّني ضَرَعٌ، أمارسُ دارتَيّا

واللّهُ يَرحَمُني، إذا أودعتُ أضيَقَ ساحَتَيّا

لا تَجعَلَنْ حالي، إذا غُيّبتُ أيأسَ حالَتَيّا

ابن الرومي

علي بن العباس بن جريج أو جورجيس، الرومي. شاعر كبير، من طبقة بشار والمتنبي، رومي الأصل، كان جده من موالي بني العباس.

ولد ونشأ ببغداد، ومات فيها مسموماً قيل: دس له السمَّ القاسم بن عبيد الله ـ وزير المعتضد ـ وكان ابن الرومي قد هجاه.

قال المرزباني: لا أعلم أنه مدح أحداً من رئيس أو مرؤوس إلاَّ وعاد إليه فهجاه، ولذلك قلّت فائدته من قول الشعر وتحاماه الرؤساء وكان سبباً في وفاته.

ضحك الربيعُ إلى بكى الديم

ضحك الربيعُ إلى بكى الديم   وغدا يسوى النبتَ بالقممِ

من بين أخضرَ لابسٍ كمماً   خُضْراً، وأزهرَ غير ذي كُمَم

متلاحق الأطراف متسقٌ   فكأنَّه قد طُمَّ بالجَلم

مُتَبلِّجِ الضَّحواتِ مُشرِقها   متأرّجُ الأسحار والعتم

تجد الوحوشُ به كفايتَها   والطيرُ فيه عتيدةُ الطَّعَم

فظباؤه تضحى بمنتطَح   وحمامُه تَضْحِي بمختصم

والروضُ في قِطَع الزبرجد وال   ياقوتُ تحت لآلىءٍ تُؤم

طلٌّ يرقرقه على ورقٍ   هاتيك أو خيلانُ غاليةٍ

وأرى البليغَ قُصورَ مُبْلِغه   فغدا يهُزَّ أثائثَ الجُمم

والدولةُ الزهراءُ والزمن ال   هارُ حسبُك شافَيْى قَرَم

إن الربيعَ لكالشّباب وإنْ   صيف يكسعه لكالهرم

أشقائقَ النَّعمانِ بين رُبَى   نُعمانَ أنتِ محاسنُ النِّعم

غدتِ الشقائقُ وهْي واصفة   آلاء ذى الجبروت والعظم

تَرَفٌ لأبصارٍ كُحلنَ بها   ليُرين كيف عجائبُ الحكم

شُعَلٌ تزيدك في النهار سنًى   وتُضيءُ في مُحْلَوْلك الظّلِمِ

أعجب بها شعلا على فحم   لم تشتعل في ذلك الفحم

وكأنما لُمَعُ السوادِ إلى   ما احمرَّ منها في ضُحَى الرَهَم

حَدَقُ العواشق وسِّطَتْ مُقَلاً   نَهلت وعلّت من دموع دم

يا للشقائق إنها قِسَمٌ   تُزهى بها الأبصارُ في القسم

ما كان يُهدى مثلَها تُحفاً   إلا تطوّل بارئِ النسم

متهللٌ زجلٌ تحنّ رواعد

متهللٌ زجلٌ تحنّ رواعد　　في حجزتيْه وتستطير بروقُ

سَدّت أوائلُه سبيلَ أواخرٍ　　لم يدر سائقهنَّ كيف يسوقُ

فسجا وأسعد حالبَيْه بدرةٍ　　منه سواعُد ثرةٌ وعروق

وتنفّستْ فيه الصَّبا فتبجستْ　　منه الكُلى ، فأديمُهُ معقوق

حتى إذا قُضيتْ لقيعانِ الملاَ　　عنه حقوقٌ بعدهن حقوق

طفقتْ رَوَايَاهُ تجرّ مزادَها　　فوق الربى ومزادُها مشقوق

وتضاحك الروض الكئيبُ لصوبه　　حتى تفتَّق نَوْره الْمَرتُوق

وتنسمّت نفحاتُه فكأنه　　مِسكٌ تضوَّع فأره مفْتوقُ

وتغرَّد المُكّاء فيه كأنه　　طَرِبٌ تعلّل بالغناء مشوق

يا حبّذا النرجسُ ريحانةً

يا حبّذا النرجسُ ريحانةً لأنفِ مغبوقٍ ومصبوحِ

كأنه مِنْ طِيبِ أرْوَاحِهِ رُكّب من رَوْحٍ ومن روح

يا حسنهُ العين يا حسنه! من لامحٍ للشَّرْب ملموح

كأنَّمَا الطَّلُّ عَلى نَوْرِهِ ماءُ عُيُونٍ غيْرُ مَطْرُوحِ

وهاجرة بيضاءَ يُعدي بياضُها

وهاجرة بيضاءَ يُعدي بياضُها سواداً كأنّ الوجهَ منه محّممُ

أظلّ اذا كافحتُها وكأنني بوّهاجها دون اللثام ملثّم

يظلّ إذا أبدى لنا منه صفحةً ولا ماءَ لكنْ قورُها الدهرَ عُوَّمُ

ترى الآل فيها يلطمُ الآل مائجاً وبارُحها المسموم للوجه الطم

وليلٍ غشا ليلٌ من الدجن فوقَه

وليلٍ غشا ليلٌ من الدجن فوقَه	فليس لنجم في غواشيهِ منْجَم
عفا جِلّبُهُ آيَ الهدى من سمائه	وأعلامَهُ من أرضهِ فَهْيَ طَسْيَمُ
لبستُ دجاه الجونَ ثم هتكتُه	بوجناء يَنْميها غريرٌ وشدْقَمُ
عُذافرةٌ تنقضّ عن كلّ زَجْرةٍ	كما انقضّ من ذي المنجنيق الململمُ
يخوضُ عليها لجةَ الهوْلِ راكبٌ	هو السيفُ الا أنه لا يثلم
نجيبٌ من الفتيان فوق نجيبة	من العيس في يهماء والليل أيهم
تريها الهُدى حدْساً وتنجو برحلهِ	ودون الهدى سدٌّ من الليل مُبْهَمُ
له راحةٌ فيها الحطيمُ وزمزمُ	ولكن مَخَبٌّ للركاب ومسعم

ينوح به بومٌ وتعزف جِنّةٌ فيعوى لها سيدٌ ويضبح سمسم

يُخال بها من رزّ هذا وهذه فتَنْدَى وتلقَى عمرةً فتقحَّمُ

تعسّفتُه إما لخفضٍ أنالُه وإما سآمَ الخفض والخفض يُسأم

أذاقتنيَ الأسفارُ ما كَرَّه الغِنَى

أذاقتنيَ الأسفارُ ما كَرَّه الغِنَى اليّ وأغراني برفض المطالب

فأصبحت في الاثراء أزهد زاهدٍ وإن كنتُ في الاثراء أرغبُ راغب

حريصاً، جباناً، أشتهي ثم أنتهي بلحظي جنابَ الرزق لحظ المراقب

ومن راح ذا حرص وجبن فإنه فقير أتاه الفقر من كل جانبِ

تنازعني رَغْبٌ ورهب كلاهما قويٌ وأعياني اطّلاع المغايب

فقدمتُ رجلاً رغبةً في رغيبةٍ   وأخّرت رجلاً رهبة للمعاطب

أخافُ على نفسي وأرجو مَفازَها   واستارُ غيب الله دون العواقب

الامن يريني غايتي قبل مذهبي   ومن أين والغاياتُ بعد المذاهبِ؟

ومن نكبةٍ لاقيتُها بعد نكبةٍ

ومن نكبةٍ لاقيتُها بعد نكبةٍ   رهبتُ اعتسافَ الأرض ذات المناكب

وصبري على الأقتار أيسرُمحملاً   عليَّ مِنَ التعرير بعد التجاربِ

لقِيتُ من البرّ التّباريحَ بعدما   لقيتُ من البحر ابيضاضَ الذوائبِ

سُقيتُ على ريٍّ به ألف مطرةٍ   شُغفتُ لبغضِيها بحبّ المجَادِبِ

ولم أسْقَها بل ساقها لمكيدتي   تَحامُق دهرٍ جَدّ بي كالمُلاعبِ

أبَى أنِ يُغيثَ الأرضَ حتى إذا ارتمتْ   برحلي أتاها بالغُيوثِ السواكب

سقى الارض من أجلي فأضحت مزلةً   تَمايل صاحيها تمايُلَ شاربِ

لتعويقِ سيري أو دحوضِ مَطيَّتي   وإخصاب مزورّ عن المجد ناكب

فملتُ الى خانٍ مرثٍ بناؤُه   مَميلَ غريق الثوب لهفان لاغب

فلم ألقَ فيه مٌستراحاً لمُتعَب   ولا نُزُلاً ايّان ذاك لساغب؟

فما زلتُ في خوفٍ وجوعٍ ووحشةٍ   وفي سهرٍ يستغرق الليل واصب

يؤرِّقني سَقْفٌ كأَني تحته		من الوكفِ تحت المُدْجِنات الهواضبِ

تراه اذا ما الطين أثقل متنه		تصّر نواحيه صرير الجنادب

وكم خَانِ سَفْر خَانَ فانقضَّ فوقهم		كما انقضَّ صقرُ الدجنِ فوق الأرانبِ

ولم أنسَ ما لاقيتُ أيامَ صحوِهِ		من الصّر فيه والثلوج الأشاهب

وما زال ضاحِي البَّرِ يضربُ أهلَهُ		بسوطَيْ عذابٍ جامدٍ بعد ذائب

فإن فاته قَطْرٌ وثلج فإنه		رَهين بسافٍ تارةً أو بحاصبِ

فذاك بلاءُ البرِّ عنديَ شاتياً		وكم لي من صيفٍ به ذي مثالبِ

ألا ربّ نارٍ بالفضاءِ اصطليتُها — من الضِّحِ يودي لَفْحُهَا بالحواجبِ

إذا ظلتِ البيداءُ تطفو إكامُها — وترسُبُ في غَمْرٍ من الآلِ ناضبِ

فدعْ عنك ذكرَ البَرِّ إني رأيتُهُ — لمن خاف هولَ البحر شَرَّ المَهاوبِ

كِلاَ نُزُلَيْهِ صيفُهُ وشتاؤُهُ — خلافٌ لما أهواه غيرُ مصاقب

لهاثٌ مميتٌ تحت بيضاء سخنةٍ — وريٌّ مفيتٌ تحت أسحم صائب

يجفُّ إذا ما أصبح الرّيقُ عاصباً — ويُغدقُ لي والرّيق ليس بعاصبِ

فيمنع مني الماء واللوح جاهدٌ — إليَّ وأغراني برفض المطالبِ

وما زالَ يبغيني الحتوفَ مواربأً — يحوم على قتلي وغير موارب

فأعطيتَ ذا سلمٍ وحربٍ وَوُصلةٍ　　وطوراً يُمَسيني بورْدِ الشَّواربِ

فأفلتَّ من ذُؤبانهِ وأسودِهِ　　وحُرَّابِهِ إفلاتَ أتوب تائبِ

وقد أغتدي للطير والطير هُجَّعٌ

وقد أغتدي للطير والطير هُجَّعٌ　　ولو أوجست مغداي ما بتن هجّعا

بخلّين تمّا بي ثلاثة اخوةٍ　　جُسومُهمُ شتَّى وأرواحُهمْ معا

مطيعين أهواءً توافت على هوىً　　فلو أُرسِلتْ كالنبلِ لم تعدُ موقعا

إذا ما دعا منه خليلٌ خليله　　بأفديك لبَّاه مجيباً فأسرعا

كأن له في كل عُضوٍ ومَفصِلٍ　　وجارحةٍ قلباً من الجمر أصمعا

فثاروا إلى آلاتِهِمْ فتقلّدوا خرايط حمراً تحمل السمّ منقعا

محمّلة زاداً خفيفاً مناطُه إلى موقف المَرْمى فأقبلْن نُزّعا

وقد وقفوا للحائناتِ وشمَّروا لهن إلى الأنصَاف ساقاً وأذرعا

وجدت قسىّ القوم في الطير جدَّها فظلت سجوداً للرماة وركّعا

مخافةَ أن يذهبن في الجوِّ ضُيَّعا ولاحظَتِ النُّوارَ وهي مريضةٌ

طرائحَ من سُودٍ بيض نواصعٍ تخال أديم الأرض منهن أبقعا

نؤلف منها بين شتّى وإنما نشتَّت من ألآفها ما تجمعا

فكم ظاعنٍ منهن مزمع رحلةٍ قصرنا نواه دون ما كان أزمعا

وكم قادم منهن مرتاد منزل أناخَ به مِنَّا مُنيخٌ فجعجعا

كأن بنات الماءِ في صرح مَتْنه تقول إذا راع الرميِّ حفيفُها:

زرابىّ كسرى بثها في صحانه ليحضر وفداً أو ليجمع مجمعا

تُريك ربيعاً في خريفٍ وروضةً على لجةٍ: بدعاً من الأمر مبدعا

يا خَلِيلَيَّ تَيَّمَتْني وَحيدُ

يا خَلِيلَيَّ تَيَّمَتْني وَحيدُ ففؤادي بها معنًّى عميدُ

غادةٌ زانها من الغصن قدٌّ ومن الظّبي مُقلتان وجِيدُ

وزهاها من فرعها ومن الخدي ن ذاك السواد والتوريد

أوقد الحسنُ نارَه من وحيدٍ فوق خدٍّ ما شَانَهُ تخْدِيدُ

فَهْيَ برْدٌ بخدِّها وسلامٌ وهي للعاشقين جُهْدٌ جهيدُ

لم تَضِرْ قَطّ وجهها وهْو ماءٌ   وتُذيبُ القلوبَ وهْيَ حديدُ

ما لما تصطليه من وجنتَيْها   غير تَرْشافِ رِيقِها تَبْريدُ

مثّلُ ذاك الرضابِ أطفأ ذاك الـ   وَجد لَوْلا الإباءُ والتَّصرِيدُ

وغَريرٍ بحسنها قال صِفْها   قلت أمْران هَيِّنٌ وشديدُ

يسهل القول إنها أحسن الأشْـ   ياءِ طُرّاً ويعْسرُ التحديدُ

شمسُ دَجْنٍ كِلا المنيرَيْن من شمـ   سٍ وبدْرٍ من نُورها يستفيدُ

تتجلّى للناظرين إليها   فشقيّ بحسنها وسعيد

ظبية تسكن القلوب وترعا   ها، وقُمْرِيَّةٌ لها تغريدُ

تتغنّى، كأنها لاتغنّى   من سكونِ الأوصالِ وهي تُجيدِ

لا تَراها هناك تَجْحَظُ عينٌ   لك منها ولا يَدِرُّ وريدُ

من هُدُوٍّ وليس فيه انقطاع   وسجوٍّ وما به تبليد

مَدَّ في شأو صوتها نَفَسٌ كا   فٍ كأنفاس عاشقيها مَديدُ

وأرقَّ الدلالُ والغُنْجُ منه   وبَراهُ الشَّجا فكاد يبيدُ

فتراه يموت طَوْراً ويحيا   مستلذّ بسيطُه والنشيد

فيه وَشْيٌ وفيه حَلّيٌ من النَّغْـ   ـمِ مَصوغٌ يختال فيه القصيدُ

طاب فُوها وما تُرَجِّعُ فيه   كلُّ شَيْءٍ لها بذاك شهيدُ

ثغبٌ ينقع الصدى وغناءٌ   عنده يوجد السرورُ الفقيد

فلها الدَّهْرَ لاثِمٌ مُسْتَزيدٌ   ولها الدهر سامع مُسْتَعيدُ

في هوى مثّلِها يَخفّ حَليمٌ   راجحٌ حلّمُه، ويَغْوى رشيدُ

ماتُعاطى القلوب الا أصابت   بهواها منهُنَّ حيْثُ تُرِيدُ

وَتَرُ العَزْفِ في يَدَيْها مُضَاهٍ   وَتَرَ الزَّحْف فِيهِ سهمٌ شَديدُ

وإذا أنْبَضَتْهُ للشَّرْبِ يوماً   أيقن القومُ أنها ستصيد

مَعْبَدٌ في الغناء، وابنُ سُرَيْجٍ   وهي في الضرب زلزلٌ وعقيد

عَيْبُها أنَّها إذا غنَّتِ الأحْـ   ـرَار ظلّوا وهُمْ لديها عَبيدُ

واستزادت قلوبَهم من هواها   بِرُقاها، وما لَدَيْهِمْ مَزيدُ

وحسان عرضن لي ، قلت : مهلا   عن وحيدٍ فحقُّها التوحيد

حسنُها في العيون حسنٌ وحيد فلها في القلوب حبٌ وحيد

ونصيح يلومني في هواها ضلّ عنه التوفيق والتسديد

لو رأى من يلُوم فيه لأضحى وهو لي المستريثُ والمستزيد

ضلة للفؤاد يحنو عليها وهي تَزْهُو حَياتَه وتَكيدُ

سحرته بمقلتيها فأضحت عنده والذميمُ منها حميد

خُلِقَتْ فِتْنةً: غِناءً وحُسْناً مالها فيهما جميعاً نديد

فَهْيَ نُعْمَى يميدُ منها كَبيرٌ وهيَ بلْوى يشيب منها وليدُ

لِيَ حيْث انصرَفتُ عنها رفيقٌ من هواها وحيث حَلّتْ قَعِيدُ

عن يميني وعن شمالي وقُدّا مي وخلفي، فأين عنه أحيدُ

سدَّ شيطانُ حبّها كلَّ فجٌ إنَّ شيطان حبِّها لَمَرِيدُ

ليت شعري إذا أدام إليها كَرَّةَ الطّرْف مُبدىءٌ ومُعِيدُ

أهي شئٌ لاتسأم العين منه؟ أم لها كلَّ ساعة تجْديدُ

بل هي العيش لا يزال متى استُعْـ ـرِض يملي غرائباً ويُفِيدُ

مَنْظَرٌ، مَسْمَعٌ، مَعانٌ، من الله وعتادٌ لما يُحَبّ عتيد

لا يَدبُّ الملالُ فيها ولا يُنْـ ـقِض من عَقْد سحْرِها تَوْكيدُ

حسنُها في العيون حسنٌ جديد فلها في القلوب حبٌ جديد

أخذ الله يا وحيدُ لقلبي منكِ ما يأخذ المديلُ المقيد

حَظّ غيري من وصلكُمْ قُرَّةُ العيْـ ـن وحظيِّ البكاءُ والتَّسْهيدُ

غير أني مُعَلَّلٌ منك نفسي بعداتٍ خَلا لهنّ وعيد

ما تزالينَ نظرةٌ منك مَوْتٌ لي مميتٌ ، ونظرة تخليد

نتلاقى فلحْظَةٌ منك وعْدٌ بوصال ولحظةٌ تهديدُ

قد تركْتِ الصِّحاح مرْضى يميدُو ن نُحولاً وأنت خُوطٌ يميدُ

والهوى لا يزال فيه ضعيفٌ بين ألحاظِهِ صريعٌ جليدُ

ضافَنِي حُبُّك الغريبُ فألوى بالرقاد النسيب فهو طريد

عجباً لي ، إنَّ الغريبَ مقيمٌ بين جنبىّ ، والنسيب شريد

قد مللنا من ستر شيْ مليح نشتهيه، فهلْ له تجريدُ

هو في القلب وهو أبعد من نجـ ـم الثريا فهو القريب البعيد

ومسمعٍ لا عدمتُ فرقتَه

ومسمعٍ لا عدمتُ فرقتَه فأنها نعمةٌ من النِعَمِ

يطولُ يومي إذا قُرِنْتُ به كأنني صائمٌ ولم أصُم

إذا تغنّى النديمُ ذكّرهُ أخْذَ السياق الحثيثِ بالكظمِ

يفتح فاه من الجهاد كما يف يفْتَح فاهُ لأعظم اللّقم

مجلسُه مأتمُ اللذاذات والقص قَصْفِ، وعُرسُ الهموم والسَّدمِ

ينشدنا اللهو عند طلعته من أوحشتْه البلاد لم يقم

كأنني طولَ ما أَشاهِدُهُ   أشربُ كأسي ممزوجةً بدمي

تشهدُه فرْطَ ساعتين فيُنْ   سِيكَ عهوداً لم تُؤْتَ من قِدم

يريك ما قد عهدتَ في أمسك الأ   أدنى كشيءٍ في سالِفِ الأُمَم

عشرتُه عشرةٌ تبارك في الاع   مارِ لولا تعجُّلُ الهرمِ

إذا الندامى دعوْهُ آونةً   تنادموا كأسَهم على ندم

نبردُ حتى يظلَّ يُنشِدنا   هل بالديار الغداةَ من صمم

يستطعم الشرْب أن يقال له   أحسنْتَ والقومُ منه في وَكم

وكيفَ للقوْم بالتَّصنَّع لا   ، ولو صُورّوا من الكرم

تظهرُ في وجهه إساءتُه   كأنّها مَسْحةٌ من الحُمَم

يسْوَدُّ من قُبْحِ مايجيء به   حتى كأن قد أسفّ بالفحم

نرتاح منه إلى الأذان كما   يرتاح ذو شُقةٍ إلى علم

يشدو بصَوْتٍ يسوءُ سامِعَهُ   تبارك اللّهُ بارىء النسمِ

أبحّ فيه شذور حشرجةٍ   منظومةٍ في مقاطع النغم

نَبْرتُهُ غُصَّةٌ وهِزّتُه   مثلُ نبيب التيوسِ في الغنم

ج

لو قُدّس الله ذو الجلال به   لم يرفعِ اللّهُ طيِّب الكلِم

يُفزِّع الصبيةُ الصغارُ به   إذا بكى بعضهُم ولم ينم

يقسو له القلبُ حين يسمعُه   على أحِبَّائهِ بلا جُرَم

أحلفُ باللّهِ لا شريكَ له   فأنها غاية في القسم

ما عرف الله قبلَه أحداً   ما فَضْلُ نعمائهِ على النقِمِ

شاهدت في بعض ماشهدت مُسمعةً

شاهدت في بعض ماشهدت مُسمعةً ... كأنما يومُها يومان في يوم

تظلّ تلقى على من ضمّ مجلسُها ... قولا ثقيلا على الأسماع كاللوم

لها غناءٌ يثيبُ اللَّهُ سامعَهُ ... ضعفىْ ثواب صلاة الليل والصوم

ظللتُ أشرب بالأرطال لا طرباً ... عليه بل طلباً للسكر والنوم

الإمام الشافعي

محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي أبو عبد الله.

أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه نسبة الشافعية كافة، ولد في غزة بفلسطين وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين، وزار بغداد مرتين وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها وقبره معروف في القاهرة.

قال المبرد: كان الشافعي أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات

وقال الإمام ابن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منّه.

كان من أحذق قريش بالرمي، يصيب من العشرة عشرة، برع في ذلك أولاً كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب ثم أقبل على الفقه والحديث وأفتى وهو ابن عشرين سنة.

يَعيشُ المرءُ ما استحيا بخيْرٍ

يَعيشُ المرءُ ما استحيا بخيْرٍ ويبقى العودُ ما بقيَ اللّحاءُ

إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي وَلَمْ تستحِ فافعَلْ ما تشاءُ

دَعِ الأَيَّامَ تَفْعَل مَا تَشَاءُ

دَعِ الأيَّامَ تَفْعَل مَا تَشَاءُ وطب نفساً إذا حكمَ القضاءُ

وَلا تَجْزَعْ لنازلة الليالي فما لحوادثِ الدنيا بقاءُ

وكنْ رجلاً على الأهوالِ جلداً وشيمتكَ السماحةُ والوفاءُ

وإنْ كثرتْ عيوبكَ في البرايا وسَركَ أَنْ يَكُونَ لَها غِطَاءُ

تَسَتَّرْ بِالسَّخَاء فَكُلُّ عَيْب يغطيه كما قيلَ السَّخاءُ

ولا تر للأعادي قط ذلا فإن شماتة الأعدا بلاء

ولا ترجُ السماحةَ من بخيلٍ فَما فِي النَّارِ لِلظّمآنِ مَاءُ

وَرِزْقُكَ لَيْسَ يُنْقِصُهُ التَأَنِّي وليسَ يزيدُ في الرزقِ العناءُ

وَلا حُزْنٌ يَدُومُ وَلا سُرورٌ ولا بؤسٌ عليكَ ولا رخاءُ

وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَايَا فلا أرضٌ تقيهِ ولا سماءُ

وأرضُ الله واسعةً ولكن إذا نزلَ القضا ضاقَ الفضاءُ

دَعِ الأَيَّامَ تَغْدِرُ كُلَّ حِينٍ فما يغني عن الموت الدواءُ

أَتَهْزَأُ بِالدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ؟

أَتَهْزَأَ بِالدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ وَمَا تَدْرِي بِما صَنَعَ الدُّعَاءُ؟

سِهَامُ اللّيلِ لا تُخْطِي وَلَكِنْ لها أمدٌ وللأمدِ انقضاءُ

أَكْثَرَ النَّاسُ في النِّسَاءِ وَقالُوا

أَكْثَرَ النَّاسُ في النِّسَاءِ وَقالُوا إنَّ حُبَّ النِّسَاءِ جَهْدُ الْبَلاءِ

ليسَ حبُ النساءِ جهداً ولكنَ قُرْبُ مَنْ لاَ تُحِبُّ جُهْدُ الْبَلاءِ

وَاحَسْرَةً للفتى ساعةً

وَاحَسْرَةً للفتى ساعةً	يَعِيشُها بعَد أوِدَّائِه
عمرُ الفتى لو كان في كفِّه	رمى به بعد أحبَّائهِ

أَصْبَحْتُ مُطَّرَحاً في مَعشَرٍ جهِلُوا

أَصْبَحْتُ مُطَّرَحاً في مَعشَرٍ جهِلُوا	حَقَّ الأَدِيبِ فَبَاعُوا الرَّأسَ بِالذَّنَبِ
والنَّاسُ يَجْمَعهُمْ شَمْلٌ، وَبَيْنَهُم	في الْعَقْلِ فَرْقٌ وفي الآدَابِ وَالْحَسَبِ
كمثلِ ما الذَّهبِ الإبريز يشركه	في لَوْنِهِ الصُّفْرُ، والتَّفْضِيلُ لِلذَّهَبِ
والعودُ لو لمْ تطبْ منه روائحه	لم يفرق الناسُ بين العود والحطبِ

تموتُ الأسدُ في الغابات جوعاً

لا تأسفن على غدر الزمان لطالما ... رقصت على جثث الأسود كلاب

لاتحسبن برقصها تعلو على أسيادها ... تبقى الأسود أسوداً والكلاب كلاب

تموت الأسد في الغابات جوعاً ... ولحم الضأن تأكله الكلاب

وذو جهل قد ينام على حرير ... وذو علم مفارشه التراب

خبتْ نارُ نفسي بِاشْتِعالِ مَفَارِقي

خبت نار نفسي باشتعال مفارقي ... وأظلم ليلي إذ أضاء شِهابُها

أيا بومةً قد عششتْ فوق هامتي ... على الرغم مني حين طار غُرابُها

رأيتِ خراب العُمرِ مني فَزُرْتني ... ومأواك من كل الديار خرابها

أأنعمُ عيشاً بعدما حل عارضي | طلائعُ شيبٍ ليس يغني خِضابُها؟

وعِزةُ عمرِ المرء قبل مشيبهِ | وقد فنيت نفسٌ تولى شبابها

إذا اصفرَّ لونُ المرءِ وابيضَّ شعرُهُ | تنغص من أيامه مستَطَابُها

فدعْ عنك سواءات الأمور فإنها | حرامٌ على نفس التقي ارتكابُها

وأدِ زكاة الجاه واعلم بأنها | كمثل زكاة المال تم نِصابُها

وأحسن إلى الأحرار تملك رقابهم | فخير تجارات الكرام اكتسابها

ولا تمشين في مَنكِب الأرض فاخراً | فعما قليل يحتويك تُرابها

ومن يذق الدنيا فإني طَعمْتُها وسيق إلينا عَذْبُها وعذابها

فلم أرها إلا غُروراً وباطلاً كما لاح في ظهر الفلاة سَرابُها

وما هي إلا جِيفةٌ مستحيلةٌ عليها كلابٌ هَمُّهن اجتِذابها

فإن تجتنبها كنت سِلما لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابها

فطوبى لنفسٍ أودعت قعر دارها مُغَلَّقَةَ الأبوابِ مُرخىً حجابها

إِذَا سَبَّنِي نَذْلٌ تَزَايَدْتُ رِفْعةً

إِذَا سَبَّنِي نَذْلٌ تَزَايَدْتُ رِفْعةً وما العيبُ إلا أن أكونَ مسابِبهْ

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ نَفْسِي عَلَيَّ عَزِيزَةً لمكَّنتها من كلِّ نذلٍ تحاربهُ

ولو أنَّني أسعى لنفعي وجدتني كثيرَ التَّواني للذي أنا طالبه

وَلكِنَّني أَسْعَى لأَنْفَعَ صَاحِبي وعارٌ على الشبَّعانِ إن جاعَ صاحبه

يُخَاطِبني السَّفيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ

يُخَاطِبني السَّفيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ	فأكرهُ أن أكونَ له مجيبا
يزيدُ سفاهةً فأزيدُ حلماً	كعودٍ زادهُ الإحراقُ طيبا

بَلَوْتُ بَني الدُّنيا فَلَمْ أَرَ فِيهمُ

بَلَوْتُ بَني الدُّنيا فَلَمْ أَرَ فِيهمُ	سوى من غدا والبخلُ ملءُ إهابه
فَجَرَّدْتُ مِنْ غِمْدِ القَنَاعَةِ صَارِماً	قطعتُ رجائي منهم بذبابه
فلا ذا يراني واقفاً في طريقهِ	وَلاَ ذَا يَرَانِي قَاعِداً عِنْدَ بَابِهِ
غنيٍّ بلا مالٍ عن النَّاس كلهم	وليس الغنى إلا عن الشيء لابه
إِذَا مَا ظَالِمٌ اسْتَحْسَنَ الظّلْمَ مَذْهباً	وَلَجَّ عُتُوّاً فِي قبيحِ اكْتِسابِهِ

فَكِلْهُ إلى صَرْفِ اللّيَالِي فَإنَّها ستبدي له مالم يكن في حسابهِ

فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا ظَالِماً مُتَمَرِّداً يَرَى النَّجْمَ تِيهاً تحْتَ ظِلِّ رِكابِهِ

فَعَمَّا قليلٍ وَهْوَ في غَفَلاتِهِ أَنَاخَتْ صُروفُ الحادِثَاتِ بِبابِهِ

فَأَصْبَحَ لا مَالٌ وَلاَ جاهٌ يُرْتَجَى وَلا حَسَناتٌ تَلْتَقي فِي كتَابِهِ

وجوزي بالأمرِ الذي كان فاعلاً وصبَّ عليهِ الله سوطَ عذابه

وَمِنْ الْبَلِيَّة أنْ تُحِب

وَمِنْ الْبَلِيَّة أنْ تُحِ بَّ وَلاَ يُحِبُّكَ مَن تُحِبُّهْ

ويصدُّ عنك بوجههِ وتلحُّ أنتَ فلا تغبُّه

خبِّرا عني المنجِّمَ أني

خبِّرا عني المنجِّمَ أني كافرٌ بالذي قضتهُ الكواكبْ

عَالِماً أنَّ مَا يَكُونُ وَمَا كَانَ   ن قضاءً من المهيمنِ واجبْ

أنت حسبي، وفيك للقلب حسبُ

ولحسبي إن صحَّ لي فيكَ حسبُ   أنت حسبي، وفيك للقلب حسبُ

مِنَ الدَّهْرِ مَا تَعَرَّضَ خَطّبُ   لا أبالي متى ودادك لي صحَّ

إذا حارَ أمرُكَ في مَعْنَيَيْن

إذا حارَ أمرُكَ في مَعْنَيَيْن   ولم تدرِ فيما الخطا و الصواب

فخَالِفْ هَوَاكَ فإنَّ الهوَى   يقودُ النفوسَ إلى ما يعاب

ابن الفارض

عُمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، الملقب شرف الدين بن الفارض.

شاعر متصوف، يلقب بسلطان العاشقين، في شعره فلسفة تتصل بما يسمى (وحدة الوجود).

اشتغل بفقه الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذري وغيره، إلاَّ أنه ما لبث أن زهد بكل ذلك وتجرد، وسلك طريق التصوف وجعل يأوي إلى المساجد المهجورة وأطراف جبل المقطم، وذهب إلى مكة في غير أشهر الحج وأكثر العزلة في وادٍ بعيد عن مكة.

ثم عاد إلى مصر وقصده الناس بالزيارة حتى أن الملك الكامل كان ينزل لزيارته.

وكان حسن الصحبة والعشرة رقيق الطبع فصيح العبارة، يعشق مطلق الجمال وقد نقل المناوي عن القوصي أنه كانت له جوارٍ بالبهنا يذهب اليهن فيغنين له بالدف والشبابة وهو يرقص ويتواجد.

من شعره :

صدٌّ حمى ظمئي لماكَ لماذا؟

صدٌّ حمى ظمئي لماكَ لماذا	وهَوَاكَ، قَلبي صارَ مِنهُ جُذاذا
إن كان في تَلَفي رِضَاكَ، صبَابَةً، من	ولكَ البقاءُ وجدتُ فيهِ لذاذا

كبدي سلبت صحيحةً فامننْ على   رمقي بها ممنونةً أفلاذا

يا رامياً يرمى بسهمٍ لحاظهِ   عَنْ قَوْسِ حاجِبِهِ، الحشَا إِنْفاذا

أنّى هجَرتَ لِهُجْرِ واشٍ بي، كَمَن   في لَومِهِ لُؤمٌ حَكَاهُ، فَهاذَى

وعلىَّ فيكَ منِ اعتدى في حجرهِ   فقد اغتدى في حجرهِ ملاذا

غيرَ السُّلوِّ تجدهُ عندي لائمي   عمَّنْ حوى حسنَ الورى استحواذا

ياما أميلحهُ رشاً فيهِ حلا   تبديلهُ جالي الحلي بذّاذا

أضْحى بِإحسانٍ وَحُسْنٍ مُعْطِياً   لِنَفائسٍ، وَلأنْفُسٍ أخّاذا

سَيفاًتَسِلُّ، على الفؤادِ، جُفونُهُ، وأرى الفتورَ لهُ بها شحَّاذا

فتكاً بنا يزدادُ منهُ مصوِّراً قتْلي مساورَ في بني يزداذا

لاغَرْوَ أنْ تَخْذ العِذَار حَمائِلاً، إذْ ظلَّ فتاكاً بهِ وقّاذا

وبطرفه سحرٌ لوْ ابصرَ فعلهُ هاروتُ كانَ لهُ بهِ أستاذا

تَهذي بهذا البَدْرِ، في جَوِّ السَّماء، خلِّ افتراكَ فذاكَ خلّي لأذا

عَنَتِ الغَزالَةُ والغَزالُ لِوجْهِهِ، متلفِّتاً وبهِ عياذاً لاذا

أربتْ لطافتهُ على نشرِ الصِّبا وَأبَتْ تَرَافَتُهُ التَّقَمّصَ لاذا

وشكتْ بضاضةُ خدِّهِ منْ وردهِ وحَكَتْ فَظاظَةُ قَلْبِهِ الفولاذا

عمَّ اشتعالاً خالُ وجنتهِ أخا شُغْلٍ به، وجْداً، أبَى استِنْقاذا

خَصِرُ اللّمى ، عذبُ المقَبَّلِ بُكْرَةً، | قبلَ السّواكِ، المِسْكَ سادَ، وشاذى

من فيهِ والألحاظِ سكرى بلْ أرى | في كلّ جارِحةٍ به، نَبّاذا

نَطَقَتْ مَناطقُ خَصرهِ خَتْماً، إذا | صَمْتُ الخوَاتِمِ، للخناصِرِ، آذى

رقّتْ وَدَقّ، فناسَبَتْ منّي النّسي | بَ وذاكِ معناهُ استجادَ فحاذى

كالغُصْنِ قدّاً، والصّباحِ صَباحَةً، | واللَّيلِ فرعاً منهُ حاذا الحاذا

حبِّيهِ علمني التنسُّكَ إذْ حكى | متعفِّفاً فرقَ المعادِ معاذا

فَجَعَلْتُ خَلْعي للْعِذارِ لِثامَهُ، | إذ كانَ، مِن لثْمِ العِذارِ، مُعاذا

وَلَنا بِخَيْفِ مِنًى عُرَيْبٌ، دونَهُمْ حَتْفُ المُنى ، عادى لِصَبٍّ عاذا

وبجزعِ ذيَّاكَ الحمى ظبيٌ حمى بِظُبَى اللّواحِظِ، إذ أحَاذَ، إخاذا

هي أدمعُ العشّاقِ جاد وليُّها ال وادي، ووالى جُودُها الألْواذا

كمْ منْ فقيرٍ ثمَّ لا منْ جعفرٍ وافى الأجارعَ سائلاً شحَّاذا

من قبْلِ ما فَرَقَ الفَرِيقُ عَمارةً كنَّا ففرَّقنا النَّوى أفخاذا

أَفْرِدْتُ عنهُمْ بالشآمِ، بُعَيدَ ذا كَ الإلتِئامِ، وَخَيّموا بغْداذا

جمَعَ الهُمومَ البُعدُ عِندي، بعْدَ أنْ كانتْ بقربي منهمُ أفذاذا

كالعَهدِ، عندهمُ العهودُ، على الصّفا، أنّى ، ولَستُ لها، صفاً، نَبّاذا

والصّبْرُ صَبْرٌعنهُمُ، وَعَلَيْهِمِ، عندي أراهُ إذنْ أذىً أزّاذا

عزَّ العزاءُ وجدَّ وجدي بالألي صرموا فكانوا بالصَّريم ملاذا

رِئمَ الفَلا، عنّي إليكَ، فمُقلَتي كُحِلَتْ بهم، لا تُغْضِها استِشْخاذا

قسماً بمنْ فيه أرى تعذيبهُ عذباً وفي استذلالهِ استلذاذا

ما استحسنتْ عيني سواهُ وإنْ سبى لكنْ سوايَ ولمْ أكنْ ملاّذا

لمْ يَرْقُبِ الرُّقَبَاءُ إلاّ في شجٍ، منْ حولهِ يتسلّلونَ لواذا

قد كان، قَبْلَ يُعَدّ من قَتْلى رَشاً، أسداً لآسادِ الشَّرى بذّاذا

أمْسَى بنارِجَوًى حَشَتْ أحشاءَهُ، منها يرى الإيقادَ لا الإنقاذا

حَيْرَانُ لا تَلقَاهُ إلاّ قلتَ مِن　　كُلّ الجهاتِ:أرى بِهِ جَبّاذا

حَرّانُ، مَحْنِيُّ الضّلوعِ على أسًى　　غَلَبَ الإسَى ، فاستَأخذَ اسْتئخاذا

دَنِفٌ، لَسيبُ حَشًى ، سليبُ حُشاشَةٍ،　　شهدَ السُّهادُ بشفعهِ ممشاذا

سَقَمٌ ألمّ بِه، فألّمَ، إذ رأى ،　　بالجسم منْ إغدادهِ إغذاذا

أبدى حدادَ كآبةٍ لعزاهُ إذْ　　ماتَ الصِّبا في فودهِ جذّاذا

فَغَدا، وقد سُرَّالعِدى بشبابِهِ،　　متقمِّصاً وبشيبهِ مشتاذا

حزنُ المضاجعِ لا نفاذَ لبثِّهِ　　حزناً بذاكَ قضى القضاءُ نفاذا

أبداً تَسُحُّ، وما تَشِحُّ، جُفونُهُ،　　لِجَفَا الأحِبّةِ، وَابلاً وَرَذاذا

مَنَحَ السُّفوحَ، سُفوحَ مَدمَعِهِ، وقد	بَخِلَ الغَمامُ به، وجاد، وِجاذا
قال العَوائِدُ، عندما أبصَرْنَهُ:	إنْ كانَ منْ قتلَ الغرامُ فهذا

نَعَمْ، بالصَّبا، قلبي صبا لأحِبّتي

نَعَمْ، بالصَّبا، قلبي صبا لأحِبّتي؛	فيا حبّذا ذاكَ الشّذا حينَ هَبّتِ
سرتْ فأسرَّتْ للفؤادِ غديَّةً	أحاديثَ جيرانِ العُذيبِ، فسرّتِ
مُهَيْنِمَةٌ بالرُّوْضِ، لَدْنٌ رِداؤها،	بها مَرَضٌ، مِنْ شأنِهِ بُرْء عِلّتي
لَهَا بِأُعَيْشابِ الحِجَازِ تَحَرّشٌ	بهِ لا بخمرٍ دونَ ضحى سكرتي
تذكِّرني العهدَ القديمَ لأنَّها	حديثة عهدٍ منْ أهيلِ مودَّتي
أيا زاجِراً حُمرَ الأوارِكِ، تارِكَ ال	مَوَارِكِ، من أكوارها، كالأريكَةِ

لكَ الخيرُ إنْ أوضحتَ توضحَ مضحياً وجُبْتَ فَيافي خَبْتِ آرام وَجْرَة

ونكّبتَ عنْ كثبِ العريض معارضاً حزوناً لحزوي سائقاً لسويقةِ

وباينْتَ باناتٍ، كذا، عن طُوَيْلعٍ، بسلعٍ فسلْ عنْ حلَّة فيهِ حلَّتِ

وعَرّجْ بِذيّاكَ الفريقِ، مُبَلِّغاً، سلمتَ عريباً ثمَّ عنِّي تحيَّتي

فلي بينَ هاتيكَ الخيامِ ضنينةٌ علّى بجمعي سمحةٌ بتشتَّتي

محجَّبةٌ بينَ الأسنَّةِ والظّبي إليها انثَنَتْ ألبابُنا، إذ تثَنّتِ

مُمَنَّعَةٌ، خَلْعُ العِذارِ نِقابُها، مسربلةٌ بردينِ قلبي ومهجتي

تتيحُ المنايا إذّ تبيحُ ليَ المنى وَذاكَ رَخيصٌ مُنْيَتي بِمنِيّتي

وَما غدَرَتْ في الحُبّ أنْ هَدَرَتْ دَمي بشرعِ الهوى لكنْ وفتْ إذّ توفَّتِ

متى أوعدت أولتْ وإنْ وعدت لوت وإن أقسَمَتْ:لا تُبرِئ السّقْمَ بَرّتِ

وإنْ عَرَضَتْ أطرِقْ حَيَاءً وَهَيبَةً؛ وإن أعرَضَتْ أُشفِقْ، فلَم أتَلَفّتِ

ولو لمْ يَزُرْني طيْفُها، نحوَ مَضْجَعي، قضيتُ ولمْ أسطعْ أراها بمقلتي

تخَيُّلَ زُورٍ كانَ زَورُ خَيالِها، لمشبهِ عنْ غيرِ رؤيا ورؤيةِ

بفرطِ غرامي ذكرَ قيسٍ بوجدهِ وبَهجتُها لُبْنى ، أمَتَّ، وَأمّتِ

فلمْ أرَ مثلي عاشقاً ذا صبابةٍ ولا مثلها معشوقةً ذاتَ بهجةِ

هيَ البدرُ أوصافاً وذاتي سماؤها سَمَتْ بي إليها همّتي، حينَ همّتِ

مَنازِلُها منّي الذّراعُ، تَوَسُّداً، وقلبي وطرفي أوطنتْ أو تجلَّتِ

فما الودقُ إلاَّ منْ تحلُّبِ مدمعي وما البرْقُ، إلا مَن تَلَهّبِ زَفرَتي

وكُنْتُ أرَى أنّ التّعشّقَ مِنْحَةٌ لقلبي فما إنْ كانَ إلاّ لمحنتي

منعَّمةُ أحشايَ كانتْ قبيلَ ما دعتها لتشقي بالغرامِ فلبَّتِ

فلا عادَ لي ذاك النَّعيمُ، ولا أرى، منَ العيشِ إلاّ أنْ أعيشَ بشقوتي

ألا في سبيلِ الحبِّ حالي وما عسى بكمْ أنْ ألاقي لو دريتمْ أحبَّتي

أخذتمْ فؤداي وهوَ بعضي فما الَّذي يَضُرّكُمُ أن تُتْبِعوهُ بِجُمْلَتي

وجَدتُ بكم وجْداً، قُوى كلّ عاشِقٍ، لو احتملتْ منْ عبئهِ البعض كلَّتِ

برى أعظمي منْ أعظمِ الشّوقِ ضعفُ ما بِجَفْني لِنومي، أوْ بِضُعْفي لِقُوّتي

وأنْحَلَني سُقْمٌ، لَهُ بِجُفونِكُمْ غرامُ التياعي بالفؤادِ وحرقتي

فَضُعْفي وسُقْمي:ذا كَرَأي عواذلي، وذاكَ حديثُ النّفسِ عنكُمْ برَجْعَتي

وهي جسدي مما وهي جلدي لذا تَحَمُّلُهُ يَبْلى ، وتَبْقى بَلِيّتي

وعدتُ بمالمْ يبقِ منِّي موضعاً لضرٍّ لغوَّادي حضوري كغيبتي

كأنِّي هلالُ الشّكِّ لوْ لا تأوَّهي خفيتُ فلمْ تهدَ العيونُ لرؤيتي

فجسمي وقلبي مستحيلٌ وواجبٌ وخدِّي مندوبٌ لجائزِ عبرتي

وقالوا:جَرتْ حُمْراً دموعُكَ، قلتُ:عن أمورٍ جرتْ في كثرةِ الشّوقِ قلَّتِ

نحرَتُ لضيفِ الطيفِ، في جَفْني الكَرى قِرىً، فَجَرَى دَمْعي دماً فوْقَ وَجنَتي

فلا تنكروا إنْ مسَّني ضرٌّ بينكمْ عليّ سُؤالي كَشْفَ ذاكَ وَرَحْمَتي

فصبري أراهُ تحتَ قدري عليكمُ مطاقاً وعنكم فاعذروا فوقَ قدرتي

ولما توافينا عشاءً وضمَّنا سَواءُ سَبيلَيْ ذي طَوىً، والثِّنِيّةِ

ومنَّتْ وما ضنَّتْ عليَّ بوقفةٍ تُعادِلُ عِنْدي، بالمُعَرَّفِ، وَقْفتي

عتبتُ فلمْ تعتبْ كأنْ لمْ يكنْ لقاً وما كانَ إلآ أن أَشَرْتُ وَأوْمَتِ

أيا كعبةَ الحسنِ الَّتي لجمالها قلوبُ أولي الألبابِ، لَبّتْ وَحجّتِ

بريقَ الثّنايا منكِ أهدى لناسنا بريقِ الثّنايا فهوَ خيرُ هديَّةِ

وأوحى لعيني أنّ قلبي مجاورٌ		حِماكِ، فتاقَتْ لِلجَمالِ وَ حَنّتِ

ولوْلاكِ ما استهدَيْتُ برْقاً، ولا شجَتْ		فؤادي، فأبكتْ، إذشدتْ، وُرْقُ أيكة

فذاكَ هدىً أهدى إليَّ وهذهِ		على العُودِ، إذ غنّتْ، عن العودِ أغنَتِ

أرومُ، وقد طالَ المَدَى ، منْكِ نظْرةً،		وكمْ منْ دماءٍ دونَ مرمايَ طلّتِ

وقد كنتُ أدعى ، قبلَ حُبّيكِ، باسِلاً،		فعُدتُ به مُسْتَبْسِلاً، بعدَ مَنعَتي

أقادُ أسيراً واصطباري مهاجري		وأنجِدُ أنصاري أسًى ، بعدَ لَهْفَتي

أمالكِ عنْ صدٍّ أمالكِ عن صدٍّ		لِظَلّمِكِ، ظَلْماً منكِ، ميلٌ لعطفة

فبَلٌّ غَليلٍ مِنْ علِيلٍ على شفاً،	يُبِلّ شِفاءً منه، أعظَمُ مِنّةِ
فلا تَحْسبي أني فَنيتُ، من الضّنى ،	بغيركِ بل فيكِ الصَّبابةُ أبلتِ
جَمالُ مُحَيّاكِ، المَصُونُ لِثامُهُ	عنِ اللّثْمِ، فيه عُدتُ حيّاً كميّتِ
وجنَّبني حبِّيك وعلى معاشرى	وحَبّبَني، ما عشتُ، قطْعَ عَشِيرَتي
وأبْعَدَني عن أَرْبُعِي، بُعْدُ أرْبَعٍ	شبابي وعقلي وارتياحي وصحَّتي
فلي بعدَ أوطاني سكونٌ إلى الفلا	وبالوحشِ أنسي إذ منَ الإنس وحشتي
وزهَّدَ في وصلي الغوانيَ إذْ بدا	تبلّجُ صبحِ الشَّيبِ في جنحِ لمَّتي

فرُحْنَ بحُزنٍ جازِعاتٍ، بُعَيد ما	فرِحنَ بِحَزْنِ الجَزْعِ بي، لشَبيبتي
جهِلْنَ، كلُوّامي، الهوى ، لاعلِمْنه،	وخابوا وإنِّي منهُ مكتهلٌ فتي
وفي قَطْعِيَ اللاّحي عليكِ، ولاتَ حِي	نَ فيكِ لِجدالٍ، كان وجهُكِ حُجّتي
فأصْبَحَ لي، من بعدِ ما كان عاذِلاً	به عاذراً بلْ صارَ منْ أهلِ نجدتي
وحجِّي عمري هادياً ظلَّ مهدياً	ضلالَ ملامي مثلُ حجِّي وعمرتي
رأى رجباً سمعي الأبيَّ ولومي ال	محرَّمَ عنْ لؤمٍ وغشٍّ النَّصيحةِ
وكمْ رامَ سلواني هواكِ ميمِّماً	سواكِ وأنِّي عنكِ تبديلُ نيَّتي

وقالَ تلافي ما بقي منكَ قلتُ ما أرانيَ إلاّ للتلافِ تلفّتي

إبائي أبى إلاّ خِلافيَ، ناصِحاً، يحاولُ منِّي شيمةً غيرَ شيمتي

يلذّ لهُ عذلي عليكِ كأنَّما يرى منَّه منِّي وسلواهُ سلوتي

ومعرضةٍ عن سامرِ الجفنِ راهبِ ال فؤادِ المعنَّى مسلمِ النَّفسِ صدَّتِ

تناءتْ فكانتْ لذّةَ العيشِ وانقضتْ بعمري فأيدي البينِ مدَّتْ لمدَّتي

وبانتْ فأمَّا حسنُ صبري فخانني وأمّا جُفوني بالبكاءِ فوَفّتِ

فلمْ يرَ طرفي بعدها ما يسرني فنَومي كصُبْحي حيثُ كانتْ مَسَرّتي

وقد سَخِنَت عَيْني عليها، كأنّها بها لمْ تكنْ يوماً منَ الدَّهرِ قرَّتِ

فإنْسانُها مَيْتٌ، وَدَمعِيَ غُسْلُهَ، وأكفانُهُ ما ابيَضّ، حُزناً، لِفُرقتي

فلِلعَينِ والأحشاء، أولَ هل أتى، تلا عائدي الآسي وثالثَ تبَّتِ

كأنَّا حلفنا للرَّقيبِ على الجفا وأنْ لا وفا، لكِن حَنَثْتُ وَبرّتِ

وكانتْ مواثيقُ الإخاءِ أخيَّةً فلمَّا تفرَّقنا عقدتُ وحلّتِ

وتَاللّهِ، لمْ أختَرْمَذَمّةَ غَدرِهَا، وفاءً، وإنْ فاءتْ إلى خَترِ ذِمّتي

سَقى،بالصّفا، الرَّبْعيُ، رَبعاًبه الصّفا، وجادَ، بأجيادٍ، ثرى منهُ ثرْوتي

مُخَيَّمَ لَذاتي، وسوقَ مَآربي، وَقِبلةَ آمالي، وموطِنَ صبْوَتي

منازلَ أنسٍ كنَّ لمْ أنسَ ذكرها	بمنْ بعدها والقربُ ناري وجنَّتي
وَمنْ أجْلِها حالي بها، وَأُجِلّها	عنِ المَنّ، مالم تَخْفَ، والسّقْمُ حُلّتي
غَرامي، بِشَعْبٍ عامرٍ شِعْبَ عامرٍ،	غريمي وإنْ جاروا فهمْ خيرُ جيرتي
ومنْ بعدها ماسرَّ سرِّي لبعدها	وقد قطَعَتْ مِنهارجائي بِخَيْبَتي
وما جزعي بالجزعِ عنْ عبثٍ ولا	بَدا وَلَعاً فيها، وُلُوعي بِلَوعَتي
على فائِتٍ من جَمعِ جَمعٍ تأسُّفي،	وودٍّ على وادي مخسَّرٍ حسرتي
وَبَسطٍ، طوى قَبضُ التنائي بِساطَهُ	لَنا بِطُوًى ولّى بأرْغَدِ عيشَةِ

أبيتُ بجَفْنٍ، للسُّهادِ، مُعانِقٍ، تصافحُ صدري راحتي طولَ ليلتي

وَذِكْرُ أُويَقاتي، الّتي سَلَفَتْ بِها، سَمِيريَ، لَو عادَت أوَيقاتيَ الّتي

رعى اللهَ أياماً بظلٍّ جنابه سرَقْتُ بها في غَفْلةِ البيْنِ، لَذّتي

وَما دارَ هَجرُ البُعْدِ عنها بِخاطِري، لديها بوصلِ القربِ في دار هجرتي

وقد كانَ عندي وصْلُها دوْنَ مَطلَبي، فعادَ بمنىٍّ الهجرِ في القربِ قربتي

وكم راحةٍ لي أقبلتْ حينَ أقبلتْ ومِن راحتي، لمّا تَوَلّتْ، تَوَلّتِ

كأنْ لمْ أكنْ منها قريباً ولمْ أزلْ بَعيداً، لأيٍّ ما له مِلّتُ ملّتِ

غرامي أقِم صبري انْصَرِم دمعي انسجِم عدوّي احتكمْ دهري انتقمْ حاسدي اشمتِ

وياجلدي بعدَ النّقا لستَ مسعدي ويا كبدي عزَّ الَّلقا فتفتتى

ولما أبتْ إلاّ جماحاً ودارها ان زاحاً وضنَّ الدَّهرُ منها بأوبةِ

نيقّنتُ أنْ لادارَ منْ بعدِ طيبةٍ تطيبُ وأنْ لا عزَّةً بعدَ عزَّةِ

سلامٌ على تِلكَ المعاهِدِ مِن فتىً، على حفظِ عهدِ العامريَّةِ مافتي

أعدْ عندَ سمعي شاديَ القومِ ذكرَ منْ بهجرَ لها والوصلِ جادت وضنَّتِ

تُضَمّنُهُ ماقُلتُ، والسّكْرُ مُعلنٌ لسرِّى وما أخفتْ بصحوي سريرتي

سقتني حميَّا الحبِّ راحةَ مقلتي

سقتني حميَّا الحبِّ راحةَ مقلتي وكأسي محيَّا منْ عنِ الحسن جلَّتِ

فأوهمْتُ صَحبي أنّ شُرْبَ شَرَابِهِم، بهِ سرَّ سرِّي في انتشائي بنظرةِ

وبالحدقِ استغنيتُ عنْ قدحي ومنْ	شمائلها لا منْ شموليَ نشوتي
ففي حانِ سكري، حانَ شُكري لفتيةٍ،	بهمْ تمَّ لي كتمُ الهوى مع شهرتي
ولمَّا انقضى صحوي تقاضيتُ وصلها	ولمْ يغْشَني،في بسْطِها، قبضُ خَشيتي
وأبْثَثْتُها ما بي، ولم يكُ حاضِري	رقيبٌ لها حاظٍ بخلوةِ جلوتي
وقُلْتُ، وحالي بالصّبابَةِ شاهدٌ،	ووجدي بها ماحيَّ والفقدُ مثبتي
هَبي، قبلَ يُفني الحُبُّ مِنّي بقِيّةً	أراكَ بها، لي نظرَةَ المتَلَفّتِ
ومِنّي على سَمعي بلَنْ، إن منَعتِ أن	أراكِ فمنْ قبلي لغيريَ لذّتِ
فعندي لسكري فاقةُ لإفاقةٍ	لها كبدي لولا الهوى لمْ تفتّتِ

ولوْ أنَّ ما بي بالجبال وكانَ طو	رُسينا بها قبلَ التَّجلِّي لدكَّتِ
هوى عبرةٌ نمَّتْ بهِ وجوىً نمتْ	به حرقٌ أدواؤها بي أودتِ
فطوفانُ نوحٍ، عندَ نَوْحي، كأدْمَعي؛	وإيقادُ نيرانِ الخليلِ كلوعتي
ولولا زفيري أغرقتني أدمعي	ولولا دموعي أحرقتني زفرتي
وحزني ما يعقوبُ بثّ أقلّهُ	وكُلُّ بِلى أيوبَ بعْضُ بَلِيّتي
وآخرُ مالاقى الألى عشقوا إلي الرَّ	رّدى ، بعْضُ ما لاقيتُ، أوّلَ محْنَتي
وفي ساعةٍ، أو دونَ ذلكَ، مَن تلا	لآلامِ أسقامٍ، بجِسمي، أضرّتِ

لأَذكَرَهُ كَرْبي أَذى عيشِ أزْمَةٍ بمُنْقَطِعي ركْبٍ، إذا العيسُ زُمّتِ

وقدْ برَّحَ التَّبريحُ بي وأبادني ومَدْحُ صِفاتي بي يُوَفّقُ مادِحي

فنادمتُ في سكري النحولَ مراقبي بجملةِ أسراري وتفصيلِ سيرتي

ظهرتُ لهُ وصفاً وذاتي بحيثُ لا يراها لبلوى منْ جوى الحبِّ أبلتِ

فأبدتْ ولمْ ينطقْ لساني لسمعهِ هواجِسُ نفسي سِرَّ ما عنهُ أخْفَتِ

وظَلّتْ لِفِكْري، أُذْنُهُ خَلَداً بها يَدُورُ بهِ، عن رُؤْيَةِ العينِ أغنَتِ

أحَبّنيَ اللاّحي، وغارَ، فلامَني، مُجيباً إلَيها، عن إنابَةِ مُخْبِتِ

كأنَّ الكرامَ الكاتبينَ تنزَّلوا على قَلْبِهِ وحْياً، بِما في صحيفَتي

وما كانَ يدري ما أجنُّ وماالَّذي حَشايَ منَ السِّرّ المَصونِ، أَكَنَّت

وكشفُ حجابِ الجسمِ أبرزَ سرَّ ما بهِ كانَ مستوراً لهُ منْ سريرتي

فكنتُ بسرِّي عنهُ في خفيةٍ وقدْ خفتهُ لوهنٍ منْ نحولي أنَّتي

لَقيلَ كنَى ، أو مسّهُ طَيْفُ جِنّةٍ له والهوى يأتي بكلِّ غريبةِ

وأفْرَطَ بي ضُرٌّ، تلاشَتْ لَمْسّهِ أحاديثُ نَفسٍ، بالمدامِعِ نُمّتِ

فَلو هَمّ مَكروهُ الرّدى بي لما دَرى مكاني ومنْ إخفاءِ حبِّكِ خفيتي

وما بينَ شوقٍ واشتياقٍ فنبتُ في	تَوَلٍّ بِحَظْرٍ، أو تَجَلٍّ بِحَضْرةِ
فلوْ لفنائي منْء فنائكِ ردَّ لي	فُؤاديَ، لم يَرْغَبْ إلى دارِ غُرْبَةِ
وعنوان شاني ما أبثّك بعضهُ	وما تَحْتَهُ، إظْهارُهُ فوقَ قُدْرَتي
واُمْسِكُ، عَجْزاً، عن أمورٍ كثيرةٍ،	بِنُطقيَ لن تُحصى ، ولو قُلتُ قَلّتِ
شفائي أشفى بل قَضى الوَجْدُ أن قَضى ،	وبردُ غليلي واجدٌ حرَّ غلّتي
وباليَ أبلى منْ ثيابِ تجلُّدي	بهِ الذاتُ، في الأعدامِ، نِيطَتْ بلَذة
فلوْ كشفَ العوَّادُ بي وتحقَّقوا	منَ اللوحِ مامسَّني الصَّبابةُ أبقتِ

لما شاهدتْ منِّي بصائرهمْ سوى | فلا حَّي، إلاّ مِنْ حَياتي حَياتُهُ،
ومنذُعفا رسمي وهِمْتُ، وَهَمْتُ في | وجودي فلم تظفر بكوني فكرتي
وبعدُ فحالي فيكِ قامتْ بنفسها | وبيِّنتي في سبقِ روحي بنيَّتي
ولمْ أحكِ في حبَّيكِ حالي تبرُّماً | بها لاضطِرابٍ، بل لتَنفِيسِ كُربَتي
ويَحسُنُ إظهارُ التّجلّدِ للعِدى ، | ويقبحُ غيرُ العجزِ عندَ الأحبَّةِ
ويَمنَعُني شكوَايَ حُسْنُ تَصبّري، | ولو أشكُ للأعداء ما بي لأشكَت
وعُقبى اصطِباري، في هَواكِ، حمِيدَةٌ | عليكِ ولكنْ عنكِ غيرُ حميدة
وما حَلّ بي من مِحنَةٍ، فهو مِنحَةٌ، | وقد سَلِمَتْ، من حَلّ عَقدٍ، عزيمتي

وكَلّ أذًى في الحبّ مِنكِ، إذا بَدا، جعلتُ لهُ شكري مكانَ شكيَّتي

نَعَمْ وتَباريحُ الصّبابَةِ، إنْ عَدَتْ علىَّ منَ النعماءِ في الحبِّ عدَّتِ

ومنكِ شقائي بلْ بلائي منةٌ وفيكِ لباسُ البؤسِ أسبَغُ نِعمَةِ

أرانِيَ ما أولِيتُهُ خيرَ قِنْيَةٍ، قديمُ وَلائي فيكِ من شرّ فِتْيَةِ

فلاحٍ وواشٍ:ذاك يُهدي لِعِزّةٍ ضلالاً وذابي ظلَّ يهذي لغرَّة

أخالِفُ ذا، في لومِهِ، عن تقًى ، كما أخالِفُ ذا، في لؤمِهِ، عن تَقيّة

و ما ردّ وجهي عن سبيلِكِ هولُ ما لقيتُ، ولاضرّاءُ، في ذاكَ، مسّتِ

ولا حلمَ لي في حمل ما فيكِ نالني يُؤدّي لحَمدي، أولَمَدحِ موَدّتي

قضى حسنكِ الدَّاعي إليكِ احتمالَ ما قصصتُ وأقصى بعدَ ما بعدَ قصَّى

وما هوَ إلاَّ أنْ ظهرتِ لناظري بأكملِ أوصافٍ على الحسنِ أربتِ

فحلَّيتِ لي البلوى فخلَّيتِ بينها وبيني فكانتْ منكِ أجمل حليةِ

ومَن يتَحَرّشْ بالجمالِ إلى الرّدى ، رأى نفْسَه، من أنفَس العيش، رُدّتِ

ونفسٌ ترى في الحبِّ أنْ لا ترى عناً ولا بالولا نفسٌ صفا العيش ودَّتِ

وأينَ الصّفا هيْهاتِ من عَيشِ عاشِقٍ، وجنَّةُ عدنٍ بالمكارهِ حفَّتِ

وأخذكِ ميثاقَ الولا حيثُ لمْ أبنْ بمظهرِ لبسِ النَّفسِ في فئ طينتي

وسابِقِ عهدٍ لم يَحُلْ مُذْ عَهِدْتُهُ ولاحِقِ عَقدٍ، جَلّعن حَلّ فترَة

ومَطّلِعِ أنوارٍ بطلعتِكِ، التّي لبهجتها كلُّ البدورِ استسرَّتِ

ووصفِ كمالٍ فيكِ أحسنُ صورةٍ وأقوَمُها، في الخَلقِ، منهُ استمدّتِ

ونعتِ جلالٍ منكِ يعذبُ دونهُ عذابي، وتحلو، عِندَهُ ليَ قتْلَتي

وسِرِّ جَمالٍ، عنكِ كُلّ مَلاحَةٍ بهِ ظهرتْ في العالمينَ وتمَّتِ

وحُسْنٍ بهِ تُسبى النَّهَى دَلّني على هوىً حسنتْ فيهِ لعزِّك ذلَّتي

ومعنًى ، ورَاءَ الحُسنِ، فيكِ شهِدتُهُ، بهِ دَقّ عن إدراكِ عَينِ بَصيرَتي

لأنتِ مُنى قلبي، وغايَةُ بُغْيَتي، وأقصى مُرادي، واختياري، وخِيرَتي

خلعتُ عذاري واعتذاري لابسَ ال خلاعةِ مسروراً بخلعي وخلعتي

وخلعُ عذاري فيكِ فرضى وإنْ أبى اق ترابيَ قومي والخلاعةُ سنَّتي

وليسوا بقومي ماسْتعابوا تَهتُّكي، فأبدوا قلىً واستحسنوا فيكِ جفوتي

وأهليَ في دينِ الهوى أهلهُ وقدْ رضُوا ليَ عاري،واستطابوا فضيحتي

فمن شاء فليغضب سواك ولا أذىً إذا رضيتْ عنّي كرامُ عشيرتي

وإنْ فتنَ النِّساكِ بعض محاسن لديكِ، فكُلٌّ منكِ موْضِعُ فِتنَتي

وما احترتُ، حتى اخترتُ حُبِّيكِ مَذهباً، فوحيرتي إنْ لمْ تكنْ فيكِ خيرتي

فقالتْ هوى غيري قصدتَ ودونهُ اقْ تَصَدتَ، عميّاً، عن سواء مَحجّتي

وغرّكَ، حتى قُلتَ ما قُلتَ، لابِساً بهِ شَينِ مَينٍ لبسُ نفسٍ تمنَّتِ

وفي أنفَسِ الأوطارِ أمْسَيْتَ طامعاً بنفسٍ تعدَّت طَورَهَا فتعدّتِ

وكيفَ بحبى وهوَ أحسنُ خلةٍ تفوزُ بدعوى وهيَ أقبَح خلّةِ

وأينَ السُّهَى مِن أكْمَهٍ عن مُرادِهِ سَها، عَمَهاً، لكنْ أمانيكَ غرّت

فقمتَ مقاماً حُطّ قدرُكَ دونَهُ على قدمٍ عن حظِّها ما تخطّتِ

ورُمتَ مراماً، دونَهُ كم تطاوَلت، بِأعناقِها قومٌ إليهِ فجذَّت

أتيتُ بيوتاً لم تُنَلْ من ظهورهَا لَدَيّ، فَدَعْني من سَرَابٍ بِقيعة

وبينَ يدِي نجواكَ قدَّمتَ زخرفاً ترومُ بهِ عِزّاً، مرامِيهِ عَزّتِ

وجئتَ بِوَجهٍ أبيضٍ، غيرَ مُسقِطٍ لجاهِكَ في داريكَ حاطِبَ صفوتي

ولو كنتَ بي من نقطةِ الباءِ خفضةً رُفعتَ إلى مالَمْ تنلهُ بحيلة

بحيثُ ترى أن لا ترى ما عَدَدتهُ وأنَّ الّذي أعددتَهُ غيرُ عُدَّة

ونَهْجُ سبيلي واضِحٌ لمنِ اهتدَى ، ولكنَّها الأهواءُ عَمَّتْ فأعمَتِ

وقد آنَ أن أبْدي هواكَ، ومن به ضَناكَ، بما ينَفي ادّعاكَ محبّتي

حليفُ غرامٍ أنتَ لكنْ بنفسهِ وإبقاكَ وصفاً منكَ بعضُ أدلّتي

فلمْ تهوَني مالمْ تكنْ فيَّ فانياً ولمْ تَفْنَ ما لا تُجْتَلى فيكَ صورَتي

فدَعْ عنكَ دعوى الحبّ، وادعُ لِغَيرِهِ فؤادَكَ، وادفَعْ عنكَ غَيّكَ بالتي

وجانبْ جَنابَ الوصلِ هيهاتَ لمْ يكنْ وهاأنتَ حيٌّ إن تكُنْ صادقاً مُتِ

هوَ الحُبّ،إن لم تَقضِ لم تَقضِ مأرَباً منَ الحُبّ، فاخترْذاك، أو خَلّ خُلّتي

ودُونَكَ بحْراً خُضْتُهُ، وقَفَ الأُلى إليكِ، ومَن لي أن تكونَ بقبضَتي

وما أنا بالشّاني الوفاةَ على الهوَى وشأني الوفَا تأتي سِواهُ سجيَّتي

وماذا عسى عنِّي يُقالُ سِوى قضَى
فُلانٌ، هوًى ، مَن لي بِذا، وهْو بُغيَتي

أجَلْ أجَلي أرضى انقِضاهُ صبَابَةً،
ولا وصْلَ، إن صَحّتْ، لحبّك، نسبتي

وإنْ لمْ أفُزْ حَقاً إليكِ بِنِسبَةٍ
لعزَّتها حسبي افتخاراً بتهمة

ودونَ اتّهامي إنْ قَضَيْتُ أسًى فما
أسأتُ بنفسٍ بالشهادةِ سُرَّتِ

ولي منكِ كافٍ إن هَدَرْتِ دمي، ولم
أعدَّ شهيداً علمُ داعي منيَّتي

ولم تَسْوَ روحي في وِصالِكِ بَذلَها
لدَى لِبَونٍ بينَ صونٍ وبذلةِ

وإني، إلى التّهديدِ بالموتِ، راكنٌ، ومَن هولِهِ أركانُ غيري هُدَّت

ولم تعسِفي بالقتلِ نفسِي بل لها بهِ تُسعفي إن أنتِ أتلفت مُهجتي

فإنْ صحَّ هذا القالُ منكِ رفعتِني وأعليتِ مقداري وأغليتِ قيمتي

وها أنا مستدعٍ قضاكِ وما بهِ رضاكِ ولا أختارُ تأخيرَ مدَّتي

وعِيدُكِ لي وعدٌ، وإنجازُهُ مُنى ولي بغيرِ البعدِ إن يُرمَ يثبتِ

وقد صِرتُ أرجو ما يُخافُ، فأسعِدي به روح ميت للحياة استعدت

وبي مَن بها نافسْتُ بالرّوحِ سالِكاً سبيلَ الألى قَبلي أبَوا غيرَ شِرْعتي

بِكُلّ قَبِيلٍ كَم قَتِيلٍ بها قَضَى أسى لم يفز يوماً إليها بنظرةِ

وكمْ في الورى مثلي أماتتْ صبابةً   ولوْ نَظَرَتْ عَطْفاً إليهِ لأحْيَتِ

إذا ماأحَلّتْ، في هواها، دَمي، فَفي   ذُرى العِزّ والعَلْياءِ قَدري أحَلّتِ

لعمري وإن أتلفتُ عمري بحبِّها   ربحتُ وإن أبلت حَشاي أبلّتِ

ذللتُ لها في الحيِّ حتى وجدتُني   وأدنى منالٍ عندهمْ فوقَ همَّتي

وأخْمَلَني وَهناً خُضُوعي لهمْ، فلَمْ   يَرَوني هَواناً بي مَحَلاًّ لخِدمتي

ومِنْ دَرَجاتِ العِزّ أمْسَيْتُ مُخلِداً   إلى ردكاتِ الذّلِّ من بعدِ نخوَتي

فلا بابَ لي يُغشى ولا جاهَ يُرتجى   ولاجَارَ لي يُحْمى لِفَقْدِ حَمِيّتي

كأنْ لمْ أكن فيهم خطيراً ولم أزلْ لديهم حقيراً في رخاءٍ وشدَّةِ

ولوعَزّ فيها الذّلُّ ما لَذّ لي الهوى ، على حَسَبِ الأفعالِ، في كُلّ مُدّتي

فَحالي بِها حالٍ بِعَقلِ مُدَلّةٍ، وصِحّةِ مَجْهودٍ وعِزِّ مَذَلّةِ

أسرَّت تمنِّى حبِّها النَّفسُ حيثُ لا رقيبَ حجاً سرّاً لسرِّي وخصَّتِ

فأشفقتُ من سيرِ الحديثِ بسائري فتعرِبُ عن سرى عبارَة عبرتِي

يُغالِطَ بَعضي عنهُ بعضي، صِيانَةً، ومَيني، في إخفائهِ، صِدقُ لَهْجَتي

ولمَّا أبتْ إظهارهُ لجوانحِي بَديهَةُ فِكري، صُنْتُهُ عن رويّتي

وبالغتُ في كتمانهِ فنسيتُهُ وأَنسيتُ كَتمي ما إليهِ أسَرّتِ

فإن أجنِ مِن غرْسِ المُنى ثَمَرَ العَنا، فلّلهِ نفسٌ في مُناها تمنَّتِ

وأحلى أماني الحُبّ،للنفسِ، ما قَضَت عَنَاها بهِ منْ أذكَرَتْها وأنستِ

أقامَتْ لَها مِي عليّ مُراقِباً، خوَاطِرَ قلبي، بالهوَى ، إنْ ألَمّتِ

فإن طرقتْ سرّاً من الوهمِ خاطري بِلا حاظِرٍ، أطرَقْتُ إجلالَ هيبَةِ

ويطرَفُ طرفي إن هممتُ بنظرةِ وإِن بُسِطتْ كفِّي إلى البَسطِ كفَّتِ

ففي كلِّ عضوٍ في إقدامُ رغبةٍ ومن هيبةِ الاعظامِ إحجامُ رهبةِ

لِفِيّ وسَمعي فيّ آثارُ زِحْمَةٍ عليها بَدَتْ عِندي كإيثارِ رحمةِ

لساني إنْ أبدَى إذا ماتلا اسمها	له وصفُه سمعي وما صمَّ يصمُتِ
وأذني إن أهدى لساني ذكرَها	لقلبي ولم يستعبدِ الصَّمتَ صُمّتِ
أغارُ عليها أن أهيمَ بِحُبّها،	وأعرِفُ مِقداري، فأُنكرُ غيرَتي
فتُختَلَسُ الرّوحُ ارتياحاً لها، وما	أبرِّئُ نفسي من توهُّمِ مُنيةِ
يراها على بعدٍ عن العينِ مسمعي	بطيفِ ملامٍ زائرٍ حين يقظتي
فَيَغْبِطُ طَرفي مِسمَعي عندَ ذِكرها،	وتَحْسِدُ، ما أفنَتْهُ مِنّي، بقيّتي

أممتُ أمامي في الحقيقة فالورَى
ورائي، وكانتْ حَيثُ وجّهتُ وجهتي

يراها أمامي في صلاتي ناظري
ويشهدُني قلبي أمامَ أئمَّتي

ولا غروَ إن صلّى الإمامُ إليَّ إنْ
ثوَتْ في فُؤادي وهي قِبلةُ قبلتي

وكلُّ الجهاتِ السِّتِّ نحوي توجَّهت
بما تمَّ من نُسكٍ وحجٍّ وعمرةِ

لها صلواتي بالمقامِ أُقيمها
وأشهَدُ فيها أنّها ليَ صَلّتِ

كِلانَا مُصَلٍّ واحِدٌ، ساجِدٌ إلى
حقيقَتِهِ، بالجمعِ، في كلّ سجدَةِ

وما كان لي صَلّى سِواي، ولم تكن
صلاتي لغيري في أدا كلِّ ركعةِ

إلى كم أواخي السِّتْرَ ها قد هتَكتُهُ، | وحلُّ أَواخي الحُجبِ في عقدِ بيعتي

مُ͏ُنِحْتُ ولاهاً يومَ لا يومَ قبلَ أنْ | بَدَتْ عند أخذِ العهْدِ، في أوّليّتي

فِنلتُ ولاهاً لابسمعٍ وناظرٍ | ولا باكتسابٍ واجتلابِ جبلّةِ

وهِمْتُ بها في عالمِ الأمرِ حيثُ لا | ظهورٌ وكانت نَشوتي قبلَ نشأتي

فأفنى الهوى ما لم يكُنْ ثَمّ باقياً، | هُنا، من صِفاتٍ بينَنا فأضمحلّتِ

فألفيتُ ما ألقَيتُ عنّيَ صادراً | إليَّ ومنِّي وارداً بمزيدَتي

وشاهدتُ نفسي بالصِّفاتِ الّتي بها | تحجَّبتِ عنِّي في شُهودي وحِجبَتي

وإني التي أحبَبْتُها، لامَحالةً، | وكانت لها نفسي عليَّ مُحيلَتي

فهامَتْ بها من حيثُ لم تدرِ، وهيَ في شُهودي، بنفس الأمرِ غير جَهولَة

وقدْ آن لي تفصيلُ ما قلتُ مُجملاً وإجمالُ ما فصَّلتُ بسطاً لبسطَتي

أفادَ اتخاذي حُبَّها، لاتّحادنا، نوادرُ عن عادِ المحبِّينَ شذّتِ

يَشي لي بَي الواشي إليها، ولائمي عليها، بها يُبدي، لديها، نَصيحَتي

فأوسِعُهَا شكراً وما أسلفَتْ قِلَىً وتمَنحُنِي برّاً لصدقِ المحبَّة

تقرَّبتُ بالنَّفسِ احتساباً لها ولمْ أكنْ راجِياً عنها ثواباً، فأدنَتِ

وقدَّمتُ مالي في مآليَ عاجلاً وما إنْ عساها أنْ تكونَ مُنِيلتَي

وخلّفتُ خلفي رؤيتي ذاكَ مخلصاً ولستُ براضٍ أن تكونَ مطيَّتي

فأثنيتَ لي إلقاءُ فقري والغَنَى | فضيلةَ قصدي فاطّرحتُ فضيلَتي

فلاحَ فلاحي في اطّراحي، فأصبحتْ | ثوابي لا شيئاً سِواهَا مُثيبَتي

وظِلّتُ بها، لا بي، إليها أدُلّ من | به ضلَّ عن سُبلِ الهدى وهي دلَّتِ

فَخَلِّ لها، خُلّي، مُرادَكَ، مُعْطِياً | قِيادَك من نفسٍ بها مطمئنَّةِ

وأمسِ خَليّاً من حُظوظِكَ، واسمُ عن | حضيضِكَ، واثبُتْ، بعد ذلكَ تنبُتِ

وكن صارِماً كالوقتِ،فالمَقْتُ في عسى ، | وإيَّاك علاّ فهيَ أخطرُ علّةِ

وفي عِلمِهِ، عن حاضِريهِ مزِيَّةٌ، | نشاطاً ولا تُخلد لعجزٍ مفوِّتِ

وسِرزمناً، وانهض كسيراً، فَحَظّك ال وما ظَفِرَتْ، بالوُدّ، روحٌ مُراحةٌ،

وَأقدِمْ، وقَدّمْ ما قَعدتَ لهُ معَ ال خوالِفِ، وَاخرُجْ عن قيود التّلفّتِ

وجُذّ بسيفِ العزمِ سوفَ فإن تجدْ نفساً فالنَّفسُ إن جُدتَ جَدَّتِ

وأقبِلْ إليها، وانحُها مُفلِساُ، فقدْ وصَيتَ لِنُصحي، إن قبِلتَ نصحيتي

فلم يَدنُ منها موسِرٌ باجتِهادِهِ، وعنها بهِ لم ينأَ مؤثرُ عسرَةِ

بذاكَ جرى شرطُ الهوى بين أهلهِ وطائفةٌ، بالعَهْدِ، أوفَتْ فوَفَّت

متى عصفَتْ ريحُ الولا فصفتْ أخا   غَناء، ولو بالفَقرِ هَبّتْ لَرَبّت

وأغنى يمينٍ باليسارِ جزاؤها   مُدى القطعِ ما للوصلِ في الحبِّ مُدَّتِ

وأخلِص لها واخْلصْ بها عن رُعونةِ اف   تقارِكَ من أعمالِ برٍّ تزكَّتِ

وعادِ دواعي القيلِ والقالِ، وانجُ من   عوادي دعاوٍصدقُها قصدُ سُمعةِ

فألسُنُ مَن يُدْعى بألسَنِ عارِفٍ،   وقد عُبِرَتْ كل العِباراتِ، كَلّتِ

وما عنه لم تُفصَحِ، فإنّكَ أهلُهُ،   وأنتَ غريبٌ عنه، إن قلتَ، فاصْمتِ

سَمِعْتَ سِواها، وهيَ في الحُسْنِ أبْدَتِ ... غدا عبْدَه من ظَنَّه خَيرَ مُسكِتِ

فكُنْ بصراً وانظر وسمعاً وعهْ وكنْ ... لساناً وقُل فالجمعُ أهدَى طريقةِ

ولا تتّبِعْ منْ سَوّلَتْ نفسُهُ لَهُ، ... فصارَتْ لهُ أمَّارةً واستمرَّتِ

ودَعْ ما عداهَا واعدُ نفسكَ فهي منْ ... عِدَاها وعذ منها بأحصَنِ جُنَّةِ

فنَفْسيَ كانَتْ، قبلُ، لَوّامَةً متى ... أَطعْها عصَتْ،أوْ أعصِ عنها مُطيعَتي

فأوردتُها ما الموتُ أيسرُ بعضِهِ ... وأتْعَبْتُها، كَيما تَكون مُريحتي

فعادتْ، ومهما حُمّلَتْهُ تحَمّلَتْ ... هُ مِنّي، وإنْ خَفَفْتُ عنها تأذّي

وكلفْتهُا، لابلْ كَفلْتُ قيامها ... بتكليفيها حتى كلّفتُ بِكْلفتي

وأذهبتُ في تهذيبها كلَّ لذّةٍ بإبعادِها عن عادِها، فاطمأنّتِ

ولم يبقَ هولٌ دونهَا ما ركبتُهُ وأشهَدُ نفسي فيهِ غيرَ زَكيّة

وكلُّ مقامٍ عن سلوكٍ قطعتُهُ عُبودِيّةً حَقّقْتُها، بعُبودةِ

وصرتُ بِها صَبّاً، فلمّا تركْتُ ما أُريدُ، أرادَتْني لها وأحبّتِ

فَصِرْتُ حبيباً، بل مُحِبّاً لِنفْسِهِ، وليسَ كقَولِ مَرّ، نفسي حبيبتي

خَرَجْتُ بها عنّي إليها، فلم أعُدْ إليَّ ومثلي لا يقولُ برجعةِ

وأفْرَدْتُ نفسي عن خُروجي، تكرّماً، فلمْ أرضهَا من بعدِ ذاكَ لصحبَتي

وغَيّبْتُ عن إفرادِ نفسي، بحيثُ لا يُزاحمُني إبداءُ وصفٍ بحضرَتي

وها أنا أبدي، في اتّحاديَ، مَبدَئي، وأُنهي انتهائي في تواضُعِ رِفعَتي

جَلَتْ، في تَجَلّيها، الوُجودَ لِناظري، ففي كلِّ مرئيٍ أراها برؤيةِ

وأشهِدْتُ غَيبي، إذ بَدتْ، فوجدْتُني، هُنالكَ إيّاها بجلوةِ خلوتي

وطاحَ وُجودي في شُهودي،وبِنْتُ عن وُجودِ شُهودي، ماحياً، غيرَمُثبِتِ

وعانقتُ ما شاهدتُ في محوِ شاهدي بمَشهدِهِ للصّحْوِ، من بَعْد سَكرَتي

لِيجمَعَ شَملي كُلُّ جارِحةٍ بها، وذاتي بذاتي إذ تحَلت تجلّتِ

فَوصْفيَ، إذ لم تُدْعَ باثنَينِ، وَصْفُها، وهيئتُهَا إذ واحدٌ نحنُ هيئتي

فإن دُعِيَتْ كنتُ المُجيبَ وإن أكنْ	منادًى أجابت منْ دعاني ولبَّتِ
وإن نَطَقَتْ كنْتُ المُناجي، كذاك إن	قصَصتُ حديثاً إنَّما هي قصَّتِ
فقدْ رُفعتْ تاءُ المخاطَبِ بيننا	وفي رفعِهَا عن فُرقةِ الفرقِ رفعتي
فإن لم يُجوِّزْ رؤيةَ اثنين واحداً	حِجَاكَ ولم يثبت لبُعدِ تثبُّتُ
وأعرِبُ عنها، مُغرِباً، حيثُ لاتَ حي	نَ لَبْسٍ، بتَبْيانَيْ سَماعٍ ورؤيَةِ
وأثْبِتُ بالبُرْهانِ قوليَ، ضارباً	مثالَ محقٍّ والحقيقةُ عُمدَتي
بمتبوعةٍ يُنبيكَ في الصَّرعِ غيرُها	على فمِها في مسِّها حيثُ جُنَّتِ

ومن لُغَةٍ تبدو بغيْرِ لِسانِها، عليهِ براهينُ الأدلّة صحتِ

فلو واحِداً أمسَيتَ أصبحْتَ واجِداً، مُنازَلةً ما قلتهُ عن حقيقةِ

ولكنْ على الشِّركِ الخفيُّ عَكَفْتِ لو عرفتَ بنفسِ عن هدى الحقِّ ضلَّتِ

وفي حُبّهِ مَن عزَّ توحيدُ حِبِّهِ، فبالشّركِ يَصلى مِنهُ نارَ قَطيعَة

وما شانَ هذا الشّأنَ مِنْكَ سِوى ودعْواهُ، حقّاً، عنكَ إنْ تُمْحَ تثبُت السَّوى

كذا كنتُ حيناً قبلَ أن يُكشَفَ الغِطَا مِنَ اللَّبسِ، لا أنفكُّ عن ثَنَوِيَّة

أروحُ بفقدٍ بالشهودِ مؤلِّفي وأغدوا بوجدٍ بالوجودِ مشتِّتى

يُفرِّقني لي التزاماً بمحضَري ويجمعُني سلى اصطلاماً بِغَيْبَتي

أخالُ حضيضي الصّحو،والسُّكرَ معرَجي إليها ومحوِي مُنتهى قابَ سِدرتي

فلمّا جلَوْتُ الغَينَ عنّي اجتَلَيْتُني مفيقاً ومني العينُ بالعينِ قرَّتِ

ومِن فاقتي، سُكراً، غَنيتُ إفاقةً، لدى فَرقي الثّاني فَجمعي كَوَحدَتي

فجاهِدْ تُشاهدْ فيكَ منكَ وراءَ ما وصَفْتُ، سُكوناً عن وُجودِ سَكينةِ

وبي موْقفي، لابلْ إليّ تَوَجّهي، كذاكَ صَلاتي لي، ومِنّيَ كَعْبتي

فلا تَكُ مفتوناً بِحُسْنِكَ، مُعْجباً بنفسِك موقوفاً على لبس غرَّةِ

فلفظٌ، وكُلّي بي لِسانٌ مُحَدِّثٌ

فلفظٌ، وكُلّي بي لِسانٌ مُحَدِّثٌ، ولحظٌ وكلِّي فيَّ عينٌ لعبرتي

وسمعٌ وكلِّي بالنَّدى أسمعُ النِّدا وكُلّيَ في رَدّ الرّدى يَدُ قُوّةِ

معاني صفاتٍ ماورا اللّبسِ أثبتتْ وأسماءُ ذاتٍ ماروى الحسُّ بثَّتِ

فتَصْرِفُها مِنْ حافِظِ العَهْدِ أوّلاً، بنفسٍ عليها بالولاءِ حفيظة

شوادي مُباهاةٍ، هوادي تَنَبّهٍ، بوادي فُكاهاتٍ، غوادي رَجِيّةِ

وتوقيفُها من مَوثِقِ العَهدِ آخراً، بنفسٍ على عزِّ الإباءِ أبيَّةِ

جواهرُ أنباء، زواهرُ وُصْلةٍ، طواهِرُ أبناء، قواهرُ صَولَةِ

وتَعرِفُها من قاصدِ الحَزْمِ، ظاهِراً، سجيَّةُ نفسٍ بالوجودِ سخيَّةِ

مثاني مناجاةٍ معاني نباهةً مَغاني مُحاجاةٍ، مَباني قضيّةِ

وتشريفها منْ صادقِ العزمِ باطناً — إنابَةُ نَفْسٍ، بالشُّهودِ، رضيَّةِ

نجائبُ آياتٍ غرائبُ نزهةٍ — رغائبُ غاياتٍ كتائبُ نجدةِ

فلّلبس منها بالتَّعلّقِ في مقا — مِ الإسلامِ عنْ أحكامهِ الحكميَّةِ

عقائقُ إحكامٍ دقائقُ حكمةٍ — حقائقُ إحكامٍ، رقائقُ بَسْطَةِ

وللحسِّ منها بالتّحقّقِ في مقا — مِ الإيمانِ عنْ أعلامهِ العمليّةِ

صوامعُ أذكارٍ لوامعُ فكرةٍ — جَوامِعُ آثارٍ، قَوامِعُ عِزّةِ

وللنَّفسِ منها بالتَّخلّقِ في مقا — مِ الاحسانِ عنْ أنبائهِ النبويَّةِ

لطائفُ أخْبارٍ، وظائفُ مِنْحَةٍ، — صحائِفُ أحْبارٍ، خلائفُ حِسْبَةِ

ولِلْجَمْعِ مِن مَبدَا، كأنّكَ وانتَهى ، — فإن لَمْ تَكُنْ عن آيَةِ النّظريةِ

غيوثُ انفعالاتٍ بعوثُ تنزُّهٍ حدوثُ اتِّصالاتٍ ليوثُ كتيبةِ

فَمَرْجِعُها للحِسّ، في عالِمِ الشَّها دةِ المجتدى ماالنَّفسُ منِّي أحسَّتِ

فُصُولُ عِباراتٍ، وُصولُ تحيَّةٍ، حصولُ إشاراتٍ أصولُ عطيَّةِ

ومَطْلِعُها في عالَمِ الغيبِ ما وجَدْ تُ منْ نعمٍ منِّي عليّ استجدَّتِ

بشائرُ إقرارٍ بصائرُ عبرةٍ سرَائرُ آثارٍ، ذخائِرُ دعوتي

وموضعها في عالمِ الملكوتِ ما خُصِصْتُ منَ الإسْرا بهِ،دونَ أُسْرَتي

مدارِسُ تنزيلٍ، مَحارِسُ غِبْطَةٍ، مَغارِسُ تأويلٍ، فوارِسُ مِنْعَةِ

وموقعها في عالمِ الجبروتِ منْ مشارقِ فتحٍ للبصائر مبهتِ

أرائِكُ تَوحيدٍ، مَدارِكُ زُلْفَةٍ، مسالكُ تمجيدٍ ملائكُ نصرةٍ

ومنبعها بالفيضِ في كلِّ عالمٍ	لفافةِ نفسٍ بالإفاقةِ أثرتِ
فوائِدُ إلْهامٍ، روائِدُ نِعمَةٍ،	عوائدُ إنعامٍ موائدُ نعمةِ
ويجْري بما تُعْطي الطّريقةُ سائِري،	على نَهْجِ ما مِنّي، الحَقيقَةُ أعطَتِ
ولما شعبتُ الصَّدعَ والتأمتْ فطو	رُ شَمْلٍ بِفرْقِ الوَصْفِ، غيرِ مُشَتَّتِ
ولم يَبقَ ما بيني وبينَ توَثقي	بإيناسِ وُدّي، ما يُؤدّي لِوَحْشةِ
تحقّقتُ أنّا، في الحقيقةِ، واحِدٌ	وأثبَتَ صَحْوُ الجمعِ محوَالتّشتّتِ
وكُلّي لِسانٌ ناظِرٌ، مِسمَعٌ، يدٌ	لنُطقٍ، وإدراكٍ، وَسَمعٍ، وبَطشَةِ
فعَينيَ ناجَتْ، واللّسانُ مُشاهِدٌ،	وينطقُ منِّي السَّمعُ واليدُ أصغتِ

وسمعيَ عينُ تجتلي كلَّ ما بدا وعَينيَ سَمعٌ، إن شدا القومُ تُنصِتِ

ومنيَ، عن أيدٍ، لِساني يَدٌ، كما يدي لي لسانٌ في خطابي وخطبتي

كذاكَ يدي عينٌ ترى كلَّ ما بدا وعيني يَدٌ مَبسوطَةٌ عِندَ بَسطَتي

وسمعي لسانٌ في مخاطبتي كذا لسانيَ في إصغائهِ سمعُ منصتِ

وللشّمِ أحكامُ اطّرادِ القياس في اتّحادِ صفاتي أوْ بعكسِ القضيَّةِ

وما فيّ عَضْوٌ خُصّ، من دونِ غَيرِهِ، بتَعيينِ وَصْفٍ مِثْلَ عَينِ البَصيرَةِ

ومِني، على أفرادِها، كُلُّ ذَرّةٍ، جوامِعُ أفعالِ الجوارحِ أحصَتِ

يُناجي ويُصغي عن شُهودِ مُصرِّفٍ،   بمجموعهِ في الحالِ عنْ يد قدرةِ

فأتلُو عُلومَ العالِمينَ بِلَفْظَةٍ؛   وأجلو علىّ العالمينَ بلحظةِ

وأسْمَعُ أصواتَ الدّعاةِ وسائِرَ ال   لُّغاتِ بوقتٍ دونَ مقدارِ لمحةِ

وأحضرُ ما قدْ عزَّ للبعدِ حملهُ   ولمْ يرتددْ طرفي إليَّ بغمضةِ

وأنشَقُ أرواحَ الجِنانِ، وعَرْفَ ما   يُصافحُ أذيالَ الرّياحِ بنَسمَةِ

وأستَعرِضُ الآفاقَ نحوي بخَطْرَةٍ،   وأختَرِقُ السّبعَ الطّباقَ بخَطوَةِ

وأشباحُ منْ لمْ تبقَ فيهمْ بقيَّةٌ   لجمعيَ كالأرواحِ حفّتْ فخفّتِ

فَمن قالَ، أو مَن طال، أو صالَ، إنما   يمُتّ بإمدادي لهُ برَقيقَةِ

وما سارَ فوقَ الماءِ أوْ طارَ في الهوا | أو اقتحمَ النِّيرانَ إلاّ بهمّتي

وعنِّي منْ أمددتهُ برقيقةٍ | تصرَّفَ عنْ مجموعهِ في دقيقةِ

وفي ساعةٍ أوْ دونَ ذلكَ عنْ تلا | بمجموعهِ جمعي تلا ألفَ ختمة

ومنِّي لوْ قامتْ بميتٍ لطيفةٌ | لَرُدّتْ إليهِ نفسُهُ، وأعيدَتِ

هيَ النَّفسُ إنْ ألقتْ هواها تضاعفتْ | قُواها، وأعطَتْ فِعلَها كُلَّ ذرّةِ

وناهيكَ جَمعاً، لابفَرْقِ مساحَتي | مكانٍ مقيسٍ أوْزمانٍ موقتِ

بذاكَ علا الطوفانُ نوحٌ وقدْ نجا | به مَن نجا من قَومِهِ في السّفينَةِ

وغاضَ لهُ ما فاضَ عنهُ، استِجادَةً، | وجدّ إلى الجُودي بها واستَقَرّتِ

وسارتْ ومتنُ الرِّيحِ تحتَ بساطهِ | سُلَيمانُ بالجَيْشَينِ، فَوْقَ البسيطَةَ

وقَبلَ ارتِدادِ الطّرْفِ أَحضِرَ من سبا لهُ عرشُ بلقيسٍ بغيرِ مشقّةِ

وأخمَد إبراهيمُ نارَ عدُوّهِ، ج وعنْ ورهِ عادتْ لهُ روضَ جنّةِ

ولمَّا دعا الأطيارَ منْ كلِّ شاهقٍ وقد ذُبِحَتْ، جاءَتْهُ غيرَعَصِيّةِ

ومنْ يدهِ موسى عصاهُ تلقَّفتْ منَ السِّحرِ أهوالاً على النَّفسِ شقَّتِ

ومِن حَجَرٍ أجرى عيوناً بضَرْبَةٍ بهادِ يماً سقَّتْ وللبحرِ شقَّتِ

ويُوسُفُ، إذ ألقى البَشيرُ قَميصَهُ على وجهِ يعقوبٍ إليهِ بأوبةِ

رآهُ بعينٍ قبلَ مقدمهِ بكى عليهِ بها شوقاً إليهِ فكفّتِ

وفي آلِ إسْرائيلَ مائِدَةٌ مِنَ ال سّماءِ لعيسَى ، أَنْزِلَتْ ثمّ مُدّتِ

ومنْ أكمهٍ أبرا ومنْ وضحٍ عدا | شفى وأعادَ الطِّينَ طيراً بنفخةِ

وسرُّ انفعالاتِ الظّواهرِ باطناً | عنِ الإذْنِ، ماألْقَتْ بِأذْنِكَ صيغَتي

وجاءَ بِأسْرارِ الجميعِ مُفيضُها | علينا لهمْ ختماً على حينِ فترةِ

وما مِنْهُم، إلاّ وقدْ كانَ داعِياً | بهِ قومهُ للحقِّ عنْ تبعيَّةِ

فعالمنا منهمْ نبيٌّ ومنْ دعا | إلى الحَقِّ مِنّا قامَ بالرُّسُليَّةِ

وعارفنا في وقتنا الأجدىّ منْ | أولي العَزمِ مِنْهُم، آخِذٌ بالعَزيمَةِ

وما كانَ مِنْهمْ مُعجِزاً، صارَ بعدَهُ، | كرامةَ صدِّيقٍ لهُ أوْ خليفةِ

بعترتهِ استغنتْ عنِ الرُّسلِ الورى | وأصحابِهِ والتَّابِعينَ الأَئِمَّةِ

كراماتهمْ منْ بعضِ ما خصَّهمْ بهِ بما خصَّهُمْ مِن إرْثِ كُلِّ فَضيلَةِ

فمنْ نصرةِ الدِّينِ الحنيفيِّ بعدهُ قتالُ أبي بكرٍ لآلِ حنيفة

وسارِيَةٌ، ألْجاهُ لِلْجَبَلِ النّدا ءُ منْ عمرٍ والدَّارُ غيرُ قريبةِ

ولمْ يشتغلْ عثمانُ عنْ وردهِ وقدْ أدارَ عليهِ القَوْمُ كأسَ المَنيَّةِ

وأوضَحَ بالتّأويلِ ما كانَ مُشْكِلاً عليَّ، بِعِلمٍ نالَهُ بالوَصِيّةِ

وسائرُهُمْ مِثلُ النَّجومِ، مَن اقتَدى بأيِّهِمِ منهُ اهتدى بالنَّصيحةِ

وللأولياءِ المُؤمِنينَ بهِ، ولَم يَرَوهُ اجتَنا قُرْبٍ لقُربِ الأخُوّةِ

وَقُرْبُهُمُ معنىً لهُ كاشتِياقِهِ لهمْ صورةً فاعجبْ لحضرةِ غيبة

وأهلُ تلقّى الرُّوحَ باسْمي، دعَوا إلى سَبيلي، وحَجُّوا المُلْحِدينَ بِحُجّتي

وكلهمُ عنْ سبقِ معنايَ دائرٌ بِدائِرَتي، أو وارِدٌ مِن شرِيعَتي

إنّي، وإن كُنْتُ ابنَ آدَمَ، صُورَةً، فَلي فيهِ مَعنىً شاهِدٌ بأُبوّتي

ونَفسي على حَجْرِالتّجَلّي، بِرُشْدِها، تجلَّتْ وفي حجرِ التَّجلِّي تربَّتِ

وفي المَهْدِ حِزْبي الأنبياءُ، وفي عنا صرلوحيَ المحفوظُ والفتحُ سورتي

وقبلَ فصالي دونَ تكليفِ ظاهري خَتَمْتُ بِشرْعي المُوَضحي كلّ شِرْعَةِ

فهمْ والألى قالوا بقولهمِ على صراطيَ لمْ يعدُّوا مواطئَ مشيتي

ولا تحسبنَّ الأمرَ عنِّي خارجاً فما سَادَ إلاّ داخِلٌ في عُبُودَتي

ولولايَ لم يُوجدْ وُجودٌ، ولم يَكُنْ شُهُودٌ، ولم تُعهَدْ عُهُودٌ بذِمّةِ

ولا قائِلٌ، إلاّ بلَفظي مُحدِّثٌ؛ ولا ناظِرٌ إلاّ بناظِرِ مُقلَتي

ولا منصتٌ إلابسمعيَ سامعٌ ولا باطشٌ إلاّ بأزلي وشدَّتي

ولا ناطِقٌ غَيري، ولا ناظِرٌ، ولا سميعٌ سِوائي مِن جميعِ الخليقَةِ

وفي عالم التَّركيبِ في كلِّ صورةٍ ظهرتُ بمعنىً عنهُ بالحسنِ زينتي

وفي كلِّ معنىً لمْ تبنهُ مظاهري تصوَّرتُ لا في صورةِ هيكليَّةِ

وفيما تراهُ الرُّوحُ كَشْفَ فَراسةٍ، خفيتُ عنِ المعنى المعنَّى بدقَّة

تجلّت لها بالغيبِ في شكلِ عالمٍ هَدَاها إلى فَهْم المعاني الغريبةِ

وقد طُبِعَتْ فيها العُلُومُ، وأُعلِنَتْ بأسمائِها، قدِماً، بوَحْيِ الأُبوّةِ

وبالعلمِ مِنْ فوقِ السِّوى ما تنعَّمَتْ ولكنْ بما أملَتْ عَلَيها تَمَلّتِ

ولو أنّها، قبلَ المنامِ، تَجرّدَتْ لشاهدتَها مثلي بعينٍ صحيحةِ

وتجريدُها العاديُّ، أثبَتَ، أوّلاً، تجرُّدَها الثّاني الَمعَادِي فأثبتِ

ولا تكُ مِمَّن طيَّشَتْهُ دُرُوسُهُ بحَيثُ اسْتَقَلّتْ عَقْلَهُ، واستقرّتِ

فثمَّ وراءَ النقلِ علمٌ يدقُّ عنْ مَداركِ غاياتِ العُقُولِ السّليمَةِ

تلقَّيتهُ منّي وعَني أخْذتهُ ونفسيَ كانتْ، من عطَائي، مُمِدّتي

ولاتكُ بالّلاهي عنْ اللهوِ جُملةً فَهَزْلُ المَلاهي جِدُّ نَفْسٍ مُجدّةِ

وإيّاكَ الإعراضَ عنْ كلِّ صورةٍ مُموَّهةٍ أو حالةٍ مستحيلةِ

فطيفُ خيالِ الظّلِّ يُهدي إليكَ في كَرَى اللّهوِ، ما عنهُ السَّتائِرُ شُقّتِ

ترىَ صورةَ الأشياءِ تُجلي عليكَ ِمن وراءِ حجابِ اللّبسِ في كلِّ خِلعةِ

تجمَّعتِ الأضدادُ فيها لِحكمةٍ فأشكالهَا تبدُو على كلِّ هيئةِ

صوامتُ ُتبدي النطقَ وهيَ سواكنٌ تحرّكُ، تُهدي النّورَ، غيرَ ضَوِيَّةِ

وتَضْحَكُ إعجاباً، كَأجْذلِ فارِحٍ؛ وتبكي انتِحاباً، مثلَ ثَكلى حزينَةِ

وتندبُ إن أنّت على سلبِ ِنعمةِ وتطرَبُ إنْ غنَّتْ على طيب نغمةِ

يرى الطّيرَ في الأغصانِ يُطْرِبُ سَجعُها،	بِتَغريدِ ألحانٍ، لديكَ، شَجِيَّةِ
وتعجَبُ من أصواتِها بِلغَاتِها	وقَدْ أعرَبَتْ عن ألْسُنٍ أعجَمِيَّةِ
وفي البرِّ تسرِي العيسُ،تخْتَرِقُ الفلا،	وفي البحرِ تَجري الفُلكُ في وسطِ لُجّةِ
وتَنْظُرُ لِلجَيْشَينِ في البرِّ، مَرّةً،	وفي البحرِ أخرى في جُموعٍ كثيرة
لِباسُهُمُ نَسْجُ الحَديدِ لِبأسِهِمْ،	وهُم في حمَى حدَّي ظُبىً وأسنِةِ
فأجنادُ جيشِ البرِّ ما بينَ فارسٍ	على فَرَسٍ، أو راجِلٍ ربِّ رِجْلَةِ
وأكنادُ جيشِ البحرِ ما بينَ راكبٍ	مَطَا مركبٍ أو صاعِدٍ مِثلَ صَعْدةِ

فمِن ضارِبٍ بالبيضِ، فتكاً، وطاعِنٍ بسُمرِ القَنا العَسَّالةِ السَّمهريِّةِ

ومنْ مغرقٍ في النَّارِ رشقاً بأسهمٍ ج ومنْ محرقٍ بالماءِ زرقاً بشعلةِ

تَرَى ذا مُغيْراً، باذِلاً نَفْسَهُ، وذا يولّي كسيراً تحتَ ذلِّ الهزيمةِ

وتَشْهَدُ رَميَ المَنجَنيقِ، ونَصْبَهُ لهدمِ الصَّياصي والحصونِ المنيعةِ

وتلحظُ أشباحاً تراءي بأنفسٍ مُجَرَّدَةٍ، في أرضِها، مُستَجِنَّةِ

تُباينُ أنْسَ الإنسِ صُورَةُ لَبسِها، لِوحشِتِها، والجِنُّ غيرُ أنيسَةِ

وتطرحُ في النّهرِ الشِّباكَ فتخرجُ ال سّماكَ يَدُ الصّيّادِ منها، بِسُرْعةِ

ويحتالُ بالأشراكِ ناصبها على وُقوعِ خِماصِ الطّيرِ فيها بِحبّةِ

ويكسرُ سفنَ اليمِّ ضاري دوابهِ وتظفرُ آسادُ الشّرى بالفريسةِ

ويصطادُ بعضُ الطّيرِ بعضاً منَ الفضا ويقنصُ بعضُ الوحشِ بعضاً بقفرةِ

وتَلْمَحُ مِنها ما تَخطّيتُ ذِكْرَهُ، ولم أعتَمِد إلاّ على خيرِ مُلْحَةِ

وكلَّ الّذي شاهدتهُ فعلُ واحدٍ بِمُفْرَدِهِ، لكِن بِحُجْبِ الأكِنّةِ

إذا ما أزال السِّترَ لمْ ترَ غيرهُ ولم يبقَ، بالأشْكالِ، أشكالُ رِيبَةِ

وحقّقتُ عندَ الكشفِ أنَّ بنورهِ اهْ تَديْتَ، إلى أفْعالَهِ، بالدُّجُنةِ

كذا كنتُ ما بيني وبيني مسبلاً حجابَ التباسِ النّفسِ في نورِ ظلمة

لأظهَرَ بالتّدريجِ، للحِسّ مؤنِساً لها، في ابتداعِ، دُفعَةً بَعدَ دُفعَةِ

قرنتُ بجدِّي لهوَ ذاكَ مقرّباً	لفهمكَ غاياتِ المرامي البعيدةِ
وتجمعنا في المظهرينِ تشابهٌ	وليستْ لحالي حالهُ بشبيهةِ
فأشكالهُ كانتْ مظاهرَ فعلهِ	بسترٍ تلاشَتْ، إذ تجَلّى ، ووَلّتِ
وكانتْ لهُ بالفعلِ نفسي شبيهةً	وحِسّيَ كالإشكالِ، واللّبْسُ سُترَتي
فلمَّا رفعتُ السِّترَ عنِّي كرفعهِ	بحيثُ بدتْ لي النَّفسُ منْ غيرِ حجةْ
وقد طَلَعَتْ شَمسُ الشّهودِ، فأشرَقَ ال	وجودُ وحلّتْ بي عقودُ أخيَّةِ
قَتَلتُ غُلامَ النَّفسِ بينَ إقامتي ال	جَدارَ لأحكامي، وخَرْقِ سفينتي
وعدتُ بامدادي على كلِّ عالمٍ	حسبِ الأفعالِ في كلِّ مدَّةِ
ولوْلا احتجابي بالصِّفاتِ لأحرقتْ	مظاهَرُ ذاتي، مِنْ سناءِ سجيّتي

وألسنةُ الأكوانِ إنْ كنتُ واعياً شُهودٌ بتَوحيدي، بحالٍ فصيحَةِ

وجاءَ حديثٌ في اتِّحاديَ ثابتٌ روايتُهُ في النّقلِ غيرُ ضعيفَةِ

يشيرُ بحبِّ الحقِّ بعدَ تقرُّبٍ إليهِ بنفلٍ أوْ أداءِ فريضةِ

وموضِعُ تنبيهِ الإشارَةِ ظاهِرٌ: بِكُنْتُ لهُ سَمعاً، كنورِالظّهيرَةِ

تسبَّبتُ في التَّوحيدِ حتَّى وجدتهُ وواسِطَةُ الأسبابِ إحدى أدِلّتي

ووحّدْتُ في الأسبابِ، حتى فَقدتُها، ورابطَةُ التّوحِيدِ أجدى وسيلةِ

وجرّدتُ نفسي عنهما، فتجَرّدتُ، ولم تَكُ يوماً قَطّ غيرَ وحيدةِ

وغصتُ بحارَ الجمعِ بلْ خضتها على انفرادي فاستخرجتُ كلَّ يتيمةِ

لأسمعَ أفعالي بسمعٍ بصيرةٍ وأشهَدَ أقوالي بعينٍ سَميعةِ

فإنْ ناحَ في الأيكِ الهزارُوغرَّدتْ جواباً لهُ، الأطيارُ في كلّ دَوحَةِ

وأطربَ بالمزمارِ مصلحهُ على مناسَبَةِ الأوتارِ من يَدِ قَيْنَةِ

وغنَّتْ منَ الأشعارِ مارقَّ فارتقتْ لسدرتها الأسرارُ في كلِّ شدوةِ

تنزّهتُ في آثارِ صنعي منزَّهاً عنِ الشّركِ، بالأغيارِ جَمعيوأُلفتي

في مجلسُ الأذكارِ سمعُ مطالعٍ ولي حانَةُ الخمّارِ عَينُ طليعَةِ

وما عقدَ الزِّنَّارَ حكماً سوى يدى وإنْ حُلّ بالإقرارِ بي، فهْيَ حَلّتِ

وإنْ نارَ بالتَّنزيلِ محرابُ مسجدٍ | فما بارَ بالإنجيلِ هيكلُ بيعةِ

ووأسفارُ تَوراةِ الكَليمِ لِقَومِهِ، | يُناجي بها الأحْبارِ في كُلّ ليلَةِ

وإن خَرَّ للأحجارِ، في البُدّ، عاكِفٌ، | فلا وجهُ للإنكارِ بالعصبيَّةِ

فقدْ عبدَ الدِّينارَ معنىً منزّهٌ | عَنْ العارِ بالإشراكِ بالوَثنيةِ

وقدْ بلغَ الإنذارَ عنِّيَ منْ بغى | وقامَتْ بيَ الأعذارُفي كلّ فِرقَةِ

وما زاغتِ الأبصارُ منْ كلِّ ملَّةٍ | وما راغتِ الأفكارَ في كلِّ نحلةِ

وما اختارَ مَن للشمسِ عن غِرّةٍ صَبا، | وإشرافها منْ نورِ إسفارِ غرَّتي

وإنْ عبدَ النَّارَ المجوسُ وما انطفتْ كما جاءَ في الأخبارِ في ألفِ حجة

فما قصدوا غيري وإنْ كانَ قصدهمْ سِوايَ، وإن لم يُظهروا عَقدَ نِيّةِ

رأوا ضوءَ نوري مرَّةً فتوهَّمو هُ ناراً، فصَلّوا في الهُدى بالأشعةِ

ولولا حجابُ الكونِ قلتُ وإنَّما قِيامي بأحكامِ المظاهِرِ مُسْكِتي

فلا عَبثٌ والخَلقُ لم يُخلقوا سُدًى ، وإن لم تكُن أفعالُهُمْ بالسّديدةِ

على سمةِ الأسماءِ تجري أمورهمْ وحِكمةُ وصفِ الذاتِ،للحكمِ، أجرَتِ

يُصَرّفُهُمْ في القَبضَتَينِ، ولا ولا، فقَبضَةُ تَنعيمٍ، وقَبْضَةُ شِقْوَةِ

ألا هكذا فلتعرفِ النَّفسُ أوفلا	ويُتلَ بها الفُرقانُ كُلَّ صَبيحَةِ

وعرفانها منْ نفسها وهيَ الّتي	على الحسِّ ما أمَّلتْ منِّي أملتِ

ولوْ أنَّني وحَّدتُ ألحدتُ وانسلخْ	تُ منْ آي جمعي مشركاً بيَ صنعتي

ولستُ ملوماً أنْ أبثّ مواهبي	وأمنَحَ أتْبَاعي جَزيلَ عَطِيّتي

ولي مِن مُفيض الجَمعِ، عندَ سلامِه	عليَّ بأوْ أدنى إشارةُ نسبةِ

ومنْ نورهِ مشكاةُ ذاتي أشرقتْ	عليّ فنارَتْ بي عِشائي، كَضَحَوتي

فأشهدتني كوني هناكَ فكنتهُ	وشاهدتهُ إيَّايَ والنَّورُ بهجتي

فَبي قُدّسَ الوادي، وفيه خلعتُ خَلْ	ع نعلي على النّادي وجدتُ بخلعتي

وآنَستُ أنواري، فكُنتُ لها هُدًى ، | وناهيكَ من نَفسٍ علَيها مُضيئَة

وأسّستُ أطواري، فناجَيتُني بها، | وقضّيْتُ أوْطاري، وذاتي كَليمَتي

وبدريَ لمْ يأملْ وشمسيَ لمْ تغبْ | وبي تَهتَدي كُلّ الدّراري المُنيرَة

وأنجُمُ أفلاكي جرَتْ عن تَصَرّفي | بمِلكي، وأملاكي، لمُلكيَ، خَرّتِ

وفي عالمِ التَّذكارِ للنّفسِ علمها الْ | مُقَدَّمُ، تَستَهديه منيَ فِتيَتي

فحيَّ على جمعي القديمِ الّذي بهِ | وجَدْتُ كُهُولَ الحَيّ أطفالَ صِبيَة

ومن فضْلِ ما أسأرْتُ شُربُ مُعاصري، | ومَن كانَ قَبْلي، فالفَضائلُ فَضْلَتي

أرَجُ النّسيمِ سرَى مِنَ الزّوراء

أرَجُ النّسيمِ سرَى مِنَ الزّوراء، سحراً فأحيا ميِّتَ الأحياءِ

أهدى لَنا أرواحَ نَجْدِ عَرْفُهُ، فالجوُّ منهُ معتبرُ الأرجاءِ

ورَوى أحاديثُ الأحِبّةِ، مُسنداً، عنْ إذخرٍ بأذاخرٍ وسخاءِ

فسكرتُ منْ ريَّاحواشي بردهِ وسَرَتْ حُمَيّا البُرءِ في أدوائي

يا راكِبَ الوَجْناءِ، بُلّغتَ المنى ، عُجْ بالحِمى ، إنْ جُزتَ بالجَرعاءِ

متيمِّماً تلعاتِ وادي ضارجٍ مُتَيامِناً عَن قاعَةَ الوَعساءِ

وإذا وَصَلْتَ أثَيْلَ سَلْعٍ، فالنّقا، فالرَّقمتينِ فلعلعٍ فشظاءِ

وكذا عنْ العلمينِ منْ شرقيِّهِ ملْ عادلاً للحلّةِ الفيحاءِ

واقرِ السَّلامَ عريبَ ذيَّاكَ الّلوى مِن مُغرَمٍ، دَنِفٍ، كَئيبٍ، ناءِ

صبٍّ متى قفلَ الحجيجُ تصاعدتْ زفَراتُهُ بتَنَفُّسِ الصّعَداءِ

كَلَمَ السّهادُ جُفونَهُ، فتَبادَرَتْ عَبراتُهُ، مَمْزوجَةً بِدِماءِ

يا ساكني البَطحاء، هل مِن عَودَةٍ أحيا بها يا ساكني البطحاءِ

إنْ ينقضي صبري فليسَ بمنقضٍ وجدي القَديمُ بكُمْ، ولابُرحائي

ولَئِنْ جَفا الوَسميُّ ماحِلَ تُرْبِكُم، فمدامعي تربي على الأنواءِ

واحسْرَتي، ضاعَ الزَّمانُ ولم أفُزْ منكمْ أهيلَ مودَّتي بلقاءِ

ومتى يؤمِّلُ راحةً منْ عمرهُ يومانِ يومُ قلىً ويومُ تناءِ

وحياتكمْ يا أهلَ مكّةَ وهيَ لي قسمٌ لقدْ كلفتْ بكمْ أحشائي

حبَّيكمُ في النَّاسِ أضحى مذهبي وهواكُمُ ديني وعَقْدُ وَلائي

يا لائِمي في حُبّ مَنْ أجلِهِ قد جَدّ بي وَجدي، وعَزّ عَزائي

هَلاّ نَهاكَ نُهاكَ عن لَوْمِ امرِىءٍ، لمْ يلفَ غيرَ منعَّمٍ بشقاءِ

لو تَدْرِ فيمَ عَذَلْتني لَعَذَرْتَني، خفض عليكَ وخلِّني وبلائي

فلنازلي سرحِ المربعِ فالشّبي كةِ فالثّنيَّةِ منْ شعابِ كداءِ

ولحاضِري البَيتِ الحَرامِ، وعامِري تِلكَ الخيامِ، وزائري الحَثْماءِ

ولِفِتيَةِ الحَرَمِ المَريعِ، وجِيرَةِ ال حَيّ المَنيعِ، تَلَفُّتي وعَنائي

فهمُ همُ صدُّوا دنو أوصلوا جفوا غدروا وافوا هجروار ثولضنائي

وهُمُ عِياذي، حيثُ لم تُغنِ الرُّقى ، وهمْ ملاذي إنْ غدتْ أعدائي

وهُمُ بِقلْبي، إنْ تناءَتْ دارُهُمْ عنِّي وسخطي في الهوى ورضائي

وعلى محلِّي بينَ ظهرانيهمِ بالأخشَبينِ، أطوفُ حَولَ حِمائي

وعلى اعتِناقي للرّفاقِ، مُسَلِّماً، عِنْدَ استِلامِ الرّكنِ، بالإيماءِ

وتذكّري أجيادَ وردي في الضُّحى وتهجُّدي في اللَّيلةِ اللَّيلاءِ

وعلى مُقامي بالمَقامِ، أقامَ في جِسمي السّقامُ، ولاتَ حينَ شِفاءِ

عَمْري، ولو قُلِبَتْ بِطاحُ مَسيلِهِ قلباً لقلبي الرِّيُّ بالحصباءِ

أسْعِد أَخَيَّ، وغنّني بحَديثِ مَنْ حلَّ الأباطحَ إنْ رعيتَ إخائي

وأَعِدْهُ عِنْدَ مَسامِعي، فالرّوحُ، إن بَعُدَ المَدى ، تَرتاحُ للأنْباءِ

وإذا أذى ألمٍ ألَمَّ بِمُهجَتي، فَشذا أَعَيشابِ الحِجازِ دَوائي

أأزادُ عنْ عذبِ الورودِ بأرضهِ وأحادُ عنْهُ، وفي نَقاهُ بَقائي

ورُبوعُهُ أربي، أجَل، ورَبيعُهُ طربي وصارفُ أزمةِ اللّأواءِ

وجِبالُهُ لَي مَرْبَعٌ، ورِمالُهُ ليَ مرتعٌ وظلالهُ أفيائي

وتُرابُهُ نَدّي الذّكيُّ، وماؤهُ وردى الرَّويُّ وفي ثراهُ ثرائي

وشعابهُ لـيَ جنَّةٌ وقبابهُ	لـيَ جنَّةٌ وعلى صفاهُ صفائي
حيَّا الحيا تلكَ المنازلَ والرُّبى	وسقى الوليُّ مواطنَ الآلاءِ
وسقى المشاعرِ والمحصَّبِ منْ منى	سَحّاً، وجادَ مَواقِفَ الأنضاءِ
ورَعى الإلَهُ بها أصَيحابي، الألى	سامرتهمْ بجامعِ الأهواءِ
ورَعى لَيالي الخَيْفِ، ماكانتْ سِوى	حُلُمٍ مَضى ، مَعَ يَقظَةِ الإغْفاءِ
واهاً على ذاكَ الزّمانِ وما حوى	طيبُ المكانِ بغفلة الرُّقباءِ
أيّامَ أرْتَعُ في ميادينِ المُنى ،	جَذِلاً، وأرْفُلُ في ذُيولِ حِباءِ
ما أعجبَ الأيَّامَ توجبُ للفتى	مِنَحاً، وتَمْحَنُهُ بِسلبِ عَطاءِ

يا هلَّ لماضي عيشنا منْ عودةٍ | يوماً وأسمحُ يعدهُ ببقائي

هيهاتِ، خابَ السّعيُ وانفصَمتْ عُرى | حبلِ المنى وانحلَّ عقدُ رجائي

وكفى غراماً أنْ أبيتَ متيَّماً | شَوقي أماميَ، والقضاءُ ورائي

أوَميضُ بَرْقٍ، بالأُبَيرِقِ، لاحا؟

أوَميضُ بَرْقٍ، بالأُبَيرِقِ، لاحا، | أمْ، في رُبَى نجدٍ، أرى مِصباحَا؟

أمْ تِلكَ ليلى العامرِيّةُ أسْفَرَتْ | ليلاً فصيرتِ المساءَ صباحاً

ياراكبَ الوَجْناءِ، وُقّيتَ الرّدى ، | إنْ جُبتَ حَزْناً، أو طوَيتَ بِطاحا

وسَلَكتَ نَعمانَ الأراكِ، فعُجْ إلى | وادٍ، هُناكَ، عَهِدْتُهُ فَيّاحا

فبأيمنِ العلمينِ منْ شرقيِّهِ | عَرّجْ، وأَمَّ أرينَهُ الفَوّاحا

وإذا وَصَلتَ إلى ثَنِيّاتِ اللّوَى ، فانشدْ فؤاداً بالأبيطحِ طاحا

واقرِ السَّلامَ أهيلهُ عنى وقلْ غادرتهُ لجناتكمْ ملتاحا

يا ساكنِي نَجدٍ، أما مِن رَحمَةٍ لأسيرِ إلفٍ لا يريدُ سراحاً

هَلاّ بَعَثّتُمْ، لِلمَشُوقِ، تحيّةً في طيّ صافيَة ِ الرّياحِ، رَواحا

يحيا بها منْ كانَ يحسبُ هجركمْ مزحاً ويعتقدُ المزاحَ مزاحا

يا عاذلَ المشتاقِ جهلا بالّذي يلقى مليّاً لا بلغتَ نجاحاً

أتعبتَ نفسكَ في نصيحة منْ يرى أنْ لا يرى الإقبالَ والإفلاحا

أقصِرْ، عدِمتُكَ، واطّرحْ من أثخنتْ أحشاءَهُ، النُّجُلُ العُيونُ، جِراحا

كنتَ الصَّديقُ قبيلَ نصحكَ مغرماً	أرأيتَ صبًّا يألفُ النُّصَّاحا
إنْ رمتَ إصلاحي فإنِّي لمْ أردْ	لِفَسادِ قَلبي في الهَوَى ، إصْلاحا
ماذا يريدُ العاذلونَ بعذلِ منْ	لَبِسَ الخَلاعَةَ، واستراحَ وراحا
يا أهلَ ودِّي هلْ لراحي وصلكمْ	طَمَعٌ، فَينعَمَ بالهُ استِرْواحا
مذْ غبتمُ عنْ ناظري ليَ أنَّةٌ	ملأتْ نواحيَ أرضِ مصرَ نواحاً
وإذا ذَكَرْتُكُم أميلُ، كأنّني،	مِن طِيبِ ذِكْرِكُمُ، سُقيتُ الرّاحا
وإذا دُعيتُ إلى تناسي عَهدِكُمْ،	ألفيتُ أحشائي بذاكَ شحاحاً
سقياً لأيَّامٍ مضتْ معْ جيرةٍ	كانتْ ليالينا بهمْ أفراحا

حيثُ الحمى وطني وسكّانُ الغضا سَكَني، وَوِردي الماءَ فيهِ مُباحا

وأَهَيلُهُ أربي، وظِلُّ نخيلِهِ طربي ورملةُ واديهِ مراحاً

واهاً على ذاكَ الزّمانِ وطيبهِ أيَّامَ كنتُ منَ اللّغوبِ مراحاً

قسماً بمكّةَ والمقامِ ومنْ أتى الْ بيتَ الحرامَ ملبِّياً سيَّاحاً

مارَ تَّحتْ ريحُ الصِّبا شيحَ الرُّبى إلاّ وأهْدَتْ منكُمُ أرواحا

ما بَينَ ضالِ المُنحَنى وظِلالِهِ

ما بَينَ ضالِ المُنحَنى وظِلالِهِ، ضلَّ المتيَّمُ واهتدى بضلالهِ

وبذلكَ الشّعبُ اليَمانِيُّ مُنيةٌ لِلصّبِّ، قد بَعُدَتْ على آمالِهِ

يا صاحِبي، هذا العقيقُ، فقِفْ بهِ متوالهاً إنْ كنتَ لستَ بوالهِ

وانظرهُ عنِّي إنَّ طرفي عاقني   إرسالُ دَمعي فيهِ عن إرسالِهِ

واسْألْ غزالَ كِناسِهِ:هل عندَهُ   علمٌ بقلبي في هواهُ وحالهِ

وأَظُنّهُ لم يَدْرِ ذُلَّ صَبابَتي،   إذْ ظلَّ ملتهياً بعزِّ جمالهِ

تَفديهِ مُهجَتي، الّتي تَلِفَتْ، ولا   منٌّ عليهِ لأنَّها منْ مالهِ

أتُرَى درى أنّي أحِنّ لهَجْرِهِ،   إذْ كُنْتُ مُشْتاقاً لهُ كوِصالِهِ

وأبيتُ سهراناً أمثِّلُ طيفهُ   للطّرْفِ، كي ألْقى خيالَ خيالِهِ

لاذُقْتُ يوماً راحةً مِن عاذلٍ،   إنْ كنتُ ملتُ لقيلهِ ولقالهِ

فوحقِّ طيبِ رضى الحبيبِ ووصلهِ   ما ملَّ قلبي حبَّهُ لملالهِ

واهاً إلى ماءِ العذيبِ وكيفَ لي   بحشايَ لوْ يطفى ببردِ زلالهِ

ولَقَدْ يَجِلّ، عنِ اشتِياقي، ماؤُه   شرفاً فواظمئي للامعِ آلهِ

هلْ نارُ ليلى بَدت ليلاً بِذي سَلَمِ؟

هلْ نارُ ليلى بَدت ليلاً بِذي سَلَمِ، أمْ بارقٌ لاحَ في الزَّوراءِ فالعلمِ؟

أرواحَ نعمانَ هلاّ نسمةٌ سحراً وماءَ وجرةَ هلاّ نهلةٌ بفمِ

يا سائقَ الظّعنِ يطوي البيدَ معتسفاً طيَّ السّجِلّ، بذاتِ الشّيحِ من إضَمِ

عُجْ بالحِمى يا رَعاكَ اللهُ، مُعتَمداً خميلةَ الضَّالِ ذاتَ الرَّندِ والخزمِ

وقِفْ بِسِلْعٍ وسِلْ بالجزْعِ:هلْ مُطِرَتْ بالرَّقمتينِ أثيلاتٌ بمنسجمِ

ناشَدْتُكَ اللهَ إنْ جُزْتَ العَقيقَ ضُحًى فاقْرَ السَّلامَ عليهِمْ، غيرَ مُحْتَشِمِ

وقُلْ تَرَكْتُ صَريعاً، في دِيارِكُمُ، حيّاً كميِّتٍ يعيرُ السُّقمَ للسُّقمِ

فَمِنْ فُؤادي لَهيبٌ نابَ عنْ قَبَسٍ، ومنْ جفوني دمعٌ فاضَ كالدِّيمِ

وهذهِ سنَّةُ العشّاقِ ما علقوا بِشادِنٍ، فَخَلا عُضْوٌ منَ الألَمِ

يا لائماً لا مني في حبِّهمْ سفهاً كُفَّ المَلامَ، فلو أحبَبْتَ لمْ تَلُمِ

وحُرْمَة الوَصْلِ، والودِّ العتيقِ، وبال العهدِ الوثيقِ وما قدْ كانَ في القدمِ

ما حلتُ عنهمْ بسلوانٍ ولابدلٍ ليسَ التَّبدُّلُ والسُّلوانُ منْ شيمي

ردُّوا الرُّقادَ لجفني علَّ طيفكمُ بمضجعي زائرٌ في غفلةِ الحلمِ

آهاً لأيّامنا بالخَيْفِ، لَو بَقِيَتْ عشراً وواهاً عليها كيفَ لمْ تدمِ

هيهاتَ واأسفي لو كانَ ينفعني أوْ كانَ يجدى على ما فات واندمي

عني إليكمْ ظباءَ المنحنى كرماً عَهِدْتُ طَرْفيَ لم يَنْظُرْ لِغَيرِهِمِ

طوعاً لقاضٍ أتى في حُكمِهِ عَجَباً، أفتى بسفكِ دمي في الحلِّ والحرمِ

أصَمَّ لم يَسمَعِ الشّكوَى ، وأبكمَ لم يُحرْ جواباً وعنْ حالِ المشوقِ عَمِي

خفِّفِ السَّيرَ واتّئِدْ، يا حادي

خفِّفِ السَّيرَ واتّئِدْ، يا حادي، إنّما أنتَ سائقٌ بفؤادي

ما تَرَى العيْسَ بينَ سَوْقٍ وشَوْقٍ لِربيعِ الرُّبوعِ، غَرْثَى ، صَوادي

لمْ تُبقِّي لها المهامِهُ جسماً غيرَ جِلْدٍ على عِظامٍ بَوادِ

وتَحفّتْ أخْفافُها، فَهِيَ تَمْشي، من وَجَاها في مِثْلِ جمرِ الرَّمادِ

وبَراها الوَنى ، فَحّلَّ بُراها، خَلّها تَرْتَوي ثِمادَ الوِهادِ

شفّها الوَجدُ إن عدِمتَ رِوَاهَا فاسقِها الوَخدَ من جِفارِ المَهَادِ

واستبقِهَا واستبقِهَا فهيَ ممَّا تَتَرامى بِهِ إلى خيرِ وادِ

عَمْرَكَ اللّهَ، إنْ مَرَرّتَ بوادي يَنْبُعٍ، فالدّهنْا، فَبَدْرٍ، غادي

وسَلَكْتَ النّقا، فَأودانَ ودّا ن، إلى رابِغِ الرَّوِيِّ الثّمادِ

وقَطَعْتَ الحِرارَ، عَمداً، لِخيما تِ قُدَيْدٍ مواطِنِ الأمجادِ

وتَدانَيتَ مِن خُليصٍ، فَعَسْفا نِ فمرِّ الّظهرانِ مُلقَى البوادي

ووَرَدتَ الجَمومُ، فالقَصرَ، فالدّكْ ناء، طُرّاً مَناهِلَ الورادِ

وأتيتَ التَّنعيمَ فالزَّاهرَ الزّا هرَ نوراً إلى ذُرَى الأطوَادِ

وعبرتَ الحجونَ واجتزْتَ فاخترْ ... تَ، ازْدياراً، مشاهدَ الأوتادِ

وبلغتَ الخيامَ فابلِغْ سلامي ... عنْ حفاظٍ عُريبَ ذاكَ النَّادي

وتَلَطّفْ، واذْكُرْ لَهُمْ بَعْضَ ما بي ... من غرامٍ ما إنْ لهُ منْ نفادِ

يا أخلايَ هلْ يعودُ التَّداني ... منكُمُ بالحمَى بعودِ رُفادِي

ما أمَرَ الفِراقِ، يا جِيرَةَ الح ... يِّ، وأحلَى التّلاقِ بَعْدَ انْفِرادِ

كيفَ يلتذّ بالحياةِ معنًّى ... بَينَ أحْشائِهِ كَوَرْيِ الزِّنادِ

عُمْرُهُ واصْطِبارُهُ في انْتِقاصٍ، ... وجَواهُ ووَجْدُهُ في ازْديادِ

في قُرَى مِصْرَ جِسْمُهُ، والأُصَيحا | بُ شآما والقلبُ في أجيادِ

إن تعُدْ وَقفةٌ فُويقَ الصُّحيرا | تِ رَواحاً، سَعِدْتُ بعْدَ بعادي

يا رَعى اللّهُ يَومَنا بالمُصَلّى ، | حيثُ نُدعى إلى سبيلِ الرَّشادِ

وِقبابُ الرِّكابِ بينَ الغليمي | نِ، سِراعاً، لِلْمأزِمَينِ، غوَادي

مَنْ تَمنّى مالاً وَحُسْنَ مَآلٍ، | فَمُنائي مِنًى ، وأقصَى مُرادي

يا أُهيلَ الحجازِ إن حكمَ الدَّه | رُ ببَينٍ، قَضَاءَ حَتْمٍ إرَادي

فغرامِي القديمُ فيكمْ غرامي | وَوِدادي، كَما عَهِدْتُمْ، وِدادي

قدْ سكنتمْ منَ الفؤادِ سُويداً ... هُ، وَمِنْ مُقلَتي سَوَاءَ السّوَادِ

يا سميري روِّحْ بمكّةَ رُوحي ... شادِياً، إنْ رَغِبتَ في إسْعادي

فذُراها سِربي وَطيبى ثراهَا ... وسبيلُ المسيلِ وِردي وزادي

كانَ فيها أُنسِي ومعراجُ قُدسي ... وَمَقامي المَقامُ، والفَتحَ بادِ

نقلتني عنها الحظوظُ فجذَّتْ ... وارِدَاتي ولم تُدمْ أورادي

آهِ لَوْ يَسْمَحُ الزَّمانُ بعَوْدٍ، ... فَعَسَى أنْ تَعُودَ لي أعْيَادي

قَسَماً بالحَطيمِ، والرّكْنِ، والأسْ ... تَارِ، والمَرْوَتَينِ، مَسْعَى العِبادِ

وظلالِ الجنابِ والحِجرِ والمِي ... زابِ والمستجابِ للقصَّادِ

ما شَمِمْتُ البَشامَ إلاّ وأهْدى ، ... لفؤادي تحيَّةً من سعادِ

هُوَ الحُبّ فاسلمْ بالحشا ما الهَوَى سَهْلُ

هُوَ الحُبّ فاسلمْ بالحشا ما الهَوَى سَهْلُ	فَما اختارَهُ مُضْنًى بهِ، ولهُ عَقْلُ
وعِشْ خالياً فالحبُّ راحتُهُ عناً	وأوّلُهُ سُقْمٌ، وآخِرُهُ قَتْلُ
ولكنْ لديَّ الموتُ فيه صبابةً	حَياةٌ لمَن أهوَى ، عليّ بها الفَضْلُ
نصحتُكَ علماً بالهوى والّذي أرَى	مُخالفتي فاخترْ لنفسكَ ما يحلو
فإنْ شِئتَ أنْ تحيا سَعيداً، فَمُتْ بهِ	شَهيداً، وإلاّ فالغرامُ لَهُ أهْلُ
فَمَنْ لم يَمُتْ في حُبّهِ لم يَعِشْ بهِ،	ودونَ اجتِناءَ النّحلِ ما جنتِ النّحلُ
تمسّكْ بأذيالِ الهوى واخلعْ الحيا	وخلِّ سبيلَ النَّاسكينَ وإنْ جلُّوا

وقلْ لقتيلِ الحبِّ وفَّيتَ حقَّهُ وللمدَّعي هيهاتَ مالكحلُ الكحلُ

تعرّضَ قومٌ للغرامِ، وأعرضوا، بجانبِهمْ عنْ صحّتي فيهِ واعتلُّوا

رَضُوا بالأماني، وَابتُلوا بحُظوظِهِم، وخاضوا بحارَالحبّ، دعوَى ، فما ابتلّوا

فَهُمْ في السّرى لم يَبْرَحوا من مكانهم وما ظَعنوا في السّيرِعنه، وقد كَلّوا

عن مَذهَبي، لمّا استَحَبّوا العمى على ال هُدى حَسَداً من عِندِ أنفُسِهم ضَلّوا

أحبَّةَ قلبي والمحبَّةُ شافعي لدَيكُمْ، إذا شِئتُمْ بها اتّصَل الحبلُ

عسَى عَطفَةٌ منكُمْ عَليّ بنَظرَةٍ، فقدْ تعبتْ بيني وبينكمُ الرُّسلُ

أحبَّايَ أنتمْ أحسنَ الدَّهرُ أمْ أسا — فكونوا كما شئتمْ أنا ذلكَ الخلُّ

إذا كانَ حَظّي الهَجرَ منكم، ولم يكن — بِعادٌ، فذاكَ الهجرُ عندي هوَ الوَصْل

وما الصّدّ إلاّ الوُدّ، ما لم يكنْ قِلًى، — وأصعبُ شيءٍ غيرَ إعراضكمْ سهلُ

وتعذيبكمْ عذبٌ لديَّ وجوركمْ — عليَّ بما يقضي الهوى لكمُ عدلُ

وصبري صبرٌ عنكمْ وعليكمْ — أرى أبداً عندي مرارتهُ تحلو

أخذتمْ فؤادي وهوَ بعضي فما الَّذي — يَضَرّكُمُ لو كانَ عِندَكَمُ الكُلّ

نأيتمْ فغيرَ الدَّمعِ لمْ أرَ وافياً — سوى زفرةٍ منْ حرِّ نارِ الجوى تغلو

فسهديَ حيٌّ في جفوني مخلَّدٌ	ونومي بها ميتٌ ودمعي لهُ غسلُ
هوىً طلَّ ما بينَ الطّلولِ دمي فمنْ	جُفوني جرى بالسّفحِ من سَفحِه وَبلُ
تبالَهَ قومي، إذ رأوني مُتَيّماً،	وقالوا يمنْ هذا الفتى مسَّهُ الخبلُ
وماذا عسى عنِّي يقالُ سوى غدا	بنعمٍ لهُ شغلٌ نعمْ لي لها شغلُ
وقالَ نِساءُ الحَيّ:عَنّا بذكرِ مَنْ	جفانا وبعدَ العزِّ لذّ لهُ الذلُّ
إذا أنعَمَتْ نُعْمٌ عليّ بنَظرةٍ،	فلا أسعدتْ سعدي ولا أجملتْ جملُ
وقد صَدِئَتْ عَيني بُرؤيةِ غَيرِها،	ولَثمُ جُفوني تُربَها للصَّدا يجلو

وقدْ علموا أنِّي قتيلُ لحاظها فإنَّ لها في كلِّ جارحةٍ نصلُ

حَديثي قَديمٌ في هواها، وما لَهُ، كماعلمتْ بعدٌ وليسَ لها قبلُ

وما ليَ مِثْلٌ في غَرامي بها، كمَا فإن حَدّثوا عَنها، فكُلّي مَسامعٌ،

حرامٌ شفا سقمي لديها رضيتُ ما بهِ قسمتْ لي في الهوى ودمي حلُّ

فحالي وإنْ ساءَ تْفقد حَسُنَتْ بهِ وما حطّ قدري في هواها به أعْلو

وعنوانُ ما فيها لقيتُ ومابهِ شقيتُ وفي قولي اختصرتُ ولمْ أغلُ

خفيتُ ضنىً حتّى لقدْ ضلَّ عائدي وكيفَ تَرى العُوّادُ مَن لا له ظِلّ

وما عثرَتْ عَينٌ على أثَري، ولم تدعْ لي رسماً في الهوى الأعينُ النُّجلُ

ولي همَّةٌ تعلو إذا ما ذكرتها وروحٌ بذِكراها، إذا رَخُصَتْ، تغلُو

جَرَى حُبُّها مَجَرى دمي في مَفاصلي، فأصبَحَ لي، عن كلّ شُغلٍ، بها شغلُ

فنافِس ببَذلِ النَّفسِ فيها أخا الهوَى ، فإن قبلتها منكَ ياحبَّذا البذلُ

فمَن لم يجُدْ، في حُبِّ نُعْمٍ، بنفسِه، ولو جادَ بالدّنيا، إليهِ انتهَى البُخلُ

ولولا مراعاةُ الصِّيانةِ غيرةً ولو كثروا أهل الصَّبابةِ أو قلُّوا

لقُلتُ لِعُشّاقِ الملاحةِ:أقبِلوا إليها، على رأيي، وعن غيرِها ولّوا

وإنْ ذكرتْ يوماً فخرُّوا لذكرها سجوداً وإنْ لاحتْ إلى وجهها صلُّوا

وفي حبّها بِعتُ السّعادةَ بالشّقا ضلالاً وعقلي عنْ هدايَ بهِ عقلُ

وقُلتُ لرُشْدي والتّنَسكِ، والتّقَى : تخَلّوا، وما بَيني وبَينَ الهوَى خَلّوا

وفرغتُ قلبي عنْ وجودي مخلصاً لَعَلّيَ في شُغلي بها، مَعَها أخلو

ومِن أجلِها أسعى لِمَنْ بَينَنا سَعى ، وأغدو ولا أعدو لمنْ دأبهُ العذلُ

فأرتاحُ للواشينَ بيني وبينها لتَعْلَمَ ما ألقَى ، وما عندَها جَهلُ

وأصبو إلى العذّال، حُبّاً لذكرِها، كأنّهُمُ، ما بينَنا في الهوى رُسلُ

فإن حدثوا عنها،فكلي مسامع وكُلّيَ، إن حَدّثتُهُمْ، ألسُنٌ تَتلو

تَخالَفَتِ الأقوالُ فينا، تبايُناً، ... برَجْمِ ظُنونٍ بَينَنا، ما لها أصلُ

فشَنّعَ قومٌ بالوِصالِ، ولم تَصِل، ... وأرجفَ بالسِّلوانِ قومٌ ولمْ أسلُ

فما صدَّقَ التَّشنيعُ عنها لشقوتي ... وقد كذبَتْ عني الأراجيفُ والنّقْلُ

وكيفَ أرجّي وَصْلَ مَنْ لو تَصَوّرَتْ ... حماها المنى وهماً لضاقتْ بها السُّبلُ

وإن وَعدَتْ لم يَلحَقِ الفِعلُ قَوْلها ؛ ... وإنْ أوعدتْ فالقولُ يسبقهُ الفعلُ

عِديني بِوَصلٍ، وامطُلي بِنَجازِهِ، ... فعندي إذا صحَّ الهوى حسنَ المطلُ

وَحُرْمةِ عَهْدٍ بينَنا، عنه لم أحُلْ، ... وعَقدٍ بأيدٍ بينَنا، ما له حَلُ

لأنتِ،على غَيظِ النّوى ورِضَى الهَوَى ، ... لديَّ وقلبي ساعةً منكِ ما يخلو

ترى مقلتي يوماً ترى منْ أحبُّهمْ ويَعتِبُني دَهْري، ويَجتمِعُ الشَّملُ

وما برحوا معنىً أراهمْ معي فإنْ نأوا صورةً في الذِّهنِ قامَ لهمْ شكلُ

فهمْ نصبَ عيني ظاهراً حيثما سروا وهمْ في فؤادي باطناً أينما حلُّوا

لهمْ أبداً منِّي حنوٌّ وإنْ جفوا ولي أبداً ميلٌ إلَيهِمْ، وإنْ مَلّوا

شربنا على ذكرِ الحبيبِ مدامةً

شربنا على ذكرِ الحبيبِ مدامةً سَكِرْنا بها، من قبلِ أن يُخلق الكَرمُ

لها البدرُ كأسٌ وهيَ شمسٌ يديرها هِلالٌ، وكم يبدو إذا مُزِجَتْ نَجمُ

ولولا شذاها ما اهتديتُ لحانها ولو لا سناها ما تصوَّرها الوهمُ

ولم يُبْقِ مِنها الدَّهْرُ غيرَ حُشاشَةٍ	كأنَّ خَفاها، في صُدورِ النَّهى كَتْمُ
فإنْ ذكرتْ في الحيِّ أصبحَ أهلهُ	نشاوى ولا عارٌ عليهمْ ولا إثمُ
ومنْ بينِ أحشاءِ الدِّنانِ تصاعدتْ	ولم يَبْقَ مِنْها، في الحَقيقَةِ، إلاّ اسمُ
وإنْ خَطَرَتْ يَوماً على خاطِرِ امرِىءٍ	أقامَتْ بهِ الأفْراحُ، وارتحلَ الهَمُ
ولو نَظَرَ النَّدمانُ ختْمَ إنائِها،	لأسكرهمْ منْ دونها ذلكَ الختمُ
ولو نَضَحوا مِنها ثَرى قَبْرِ مَيتٍ،	لعادَتْ إليهِ الرُّوحُ، وانْتَعَشَ الجسْمُر
ولو طرحوا في فيءِ حائطِ كرمها	عليلاً وقدْ أشفى لفارقهُ السُّقمُ

ولوْ قرَّبوا منْ حلها مقعداً مشى	وتنطقُ منْ ذكري مذاقتها البكمُ
ولوْ عبقتْ في الشّرقِ أنفاسُ طيبها	وفي الغربِ مزكومٌ لعادَ لهُ الشَّمُّ
ولوْ خضبتْ منْ كأسها كفُّ لامسٍ	لما ضلَّ في ليلٍ وفي يدهِ النَّجمُ
ولوْ جليتْ سرّاً على أكمهٍ غداً	بصيراً ومنْ راو وقها تسمعُ الصُّمُّ
ولو أنّ ركْباً يَمّمَوا تُرْبَ أرْضِها،	وفي الرَّكبِ ملسوعٌ لماضرَّهُ السمُّ
ولوْ رسمَ الرَّقي حروفَ اسمها على	جبينِ مصابٍ جنَّ أبرأهُ الرَّسمُ
وفوقَ لِواء الجيشِ لو رُقِمَ اسمُها،	لأسكرَ منْ تحتَ الَلوا ذلكَ الرَّقمُ

تُهَذِّبُ أخلاقَ النّدامى ، فيَهْتَدي، | بها لطريقِ العزمِ منْ لالهُ عزمُ ج
ويَكْرُمُ مَنْ لم يَعرِفِ الجودَ كَفُّهُ، | ويَحلُمُ، عِندَ الغيظِ، مَن لا لَهُ حِلْمُ
ولو نالَ فَدْمُ القَوْمِ لَثْمَ فِدامِها، | لَأكسَبَهُ مَعنى شَمائِلِها اللّثْمُ
يقولونَ لي صفها فأنتَ بوصفها | خَبيرٌ، أجَلْ! عِندي بأوصافِها عِلْمُ
صفاءٌ، ولا ماءٌ، ولُطْفٌ، ولاهَواً، | ونورٌ ولا نارٌ وروحٌ ولا جسمُ
تقدَّمَ كلَّ الكائناتِ حديثها | قديماً، ولا شَكلٌ هناكَ، ولا رَسْمُ
وقامَتْ بِها الأشْياءُ، ثَمّ، لحِكْمَةٍ، | بها احتجبتْ عنْ كلِّ منْ لالهُ فهمُ

وهامتْ بها روحي بحيث تمازجا اتّ حاداً ولا جرمٌ تخلَّلهُ جرمُ

وكَرْمٌ ولا خَمْرٌ، ولي أَمُّها أَمُّ وكرمٌ ولا خمرٌ وفي أمِّها أمُّ

ولُطْفُ الأواني، في الحَقيقَةِ، تابِعٌ للطفِ المعاني والمعاني بها تنمو

وقدْ وقَعَ التَّفريقُ، والكُلُّ واحِدٌ، فأرواحنا خمرٌ وأشباحنا كرمُ

ولا قبلها قبلٌ ولا بعدَ بعدها وقبليَّةُ الأبعادِ فهيَ لها حتمُ

وعَصْرُ المَدى منْ قَبْلِهِ كان عصْرها، وعهدُ أبينا بعدها ولها اليتمُ

محاسِنُ، تَهْدي المادِحينِ لِوَصْفِها، فَيَحسُنُ فيها مِنهمُ النَّثرُ والنّظمُ

ويَطرَبُ مَن لم يَدرِها، عندَ ذِكرِها، كمُشْتاقِ نُعْمٍ، كلّما ذُكِرَتْ نُعْمُ

وقالوا شربتَ الإثمَ كلاَّ وإنَّما شَرِبتُ التي، في تَرْكِها، عندي الإثمُ

هنيئاً لأهلِ الديرِ كمْ سكروا بها وما شربوا منها ولكنَّهمْ همُّوا

وعنديَ منها نشوةٌ قبلَ نشأتي معي أبداً تبقي وإنْ بلىَ العظمُ

عليكَ بها صرفاً وإنْ شئتَ مزجها فعدلكَ عنْ ظلمِ الحبيبِ هوَ الظُّلمُ

فدونَكَها في الحانِ، واسْتَجلِها بهِ، على نغمِ الألحانِ فهيَ بها غنمُ

فما سَكَنَتْ والهَمّ، يوماً، بِمَوضِعٍ، كذلِكَ لم يَسكُنْ، معَ النّغْمِ، الغَمُّ

وفي سكرةٍ منها ولو عمرَ ساعةٍ ... تَرى الدَّهْرَ عَبداً طائِعاً، ولَكَ الحُكْمُ

فلا عيشَ في الدُّنيا لمنْ عاشَ صاحياً ... ومنْ لمْ يمتْ سكراً بها فاتهُ الحزمُ

على نفسهِ فليبكِ منْ ضاعَ عمرهُ ... وليسَ لهُ فيها نصيبٌ ولا سهمُ

ما بينَ مُعْتَرَكِ الأحداقِ والمُهَجِ

ما بينَ مُعْتَرَكِ الأحداقِ والمُهَجِ، ... أنا القَتيلُ بلا إثْمٍ ولا حَرَجِ

ودَّعْتُ، قبلَ الهَوى ، رُوحي، لما نَظَرَتْ ... عيناي منْ حسنِ ذاكَ المنظرِ البهجِ

لِلّهِ أجفانُ عينٍ، فيكَ، ساهِرَةٍ، ... شَوْقاً إليكَ، وقَلْبٌ، بالغَرامِ، شَجِ

وأضْلُعٌ نَحِلَتْ كادتْ تُقَوِّمُها، ... مِنَ الجَوى ، كبِدي الحرّى ، مِنَ العَوَجِ

وأدمعٌ هملتْ لولا التَّنفسُ منْ	نارِ الهَوى ، لمْ أكَدِ أنجو منَ اللُّجَجِ
وحبَّذا فيكَ أسقامُ خَفيتُ بها	عنّي تَقومُ بها، عِنْدَ الهَوى حُجَجي
أصبحتُ فيكَ كما أمسيتُ مكتئباً	ولَمْ أقُلْ جَزَعاً:يا أزْمَةُ انْفَرِجي
أهفو إلى كلِّ قلبٍ بالغرامِ لهُ	شغلٌ وكلِّ لسانٍ بالهوى لهجِ
وكُلِّ سَمْعٍ عنِ اللاحي، بهِ صَمَمٌ؛	وكلِّ جفنٍ إلى الإغفاءِ لمْ يعجِ
لا كانَ وجدٌ بهِ الآماقُ جامدةٌ	ولا غَرامٌ بهِ الأشْواقُ لمْ تَهِجِ
عذِّبْ بما شئتَ غيرَ البعدِ عنكَ تجدْ	أوفى مُحِبٍ، بما يُرْضيكَ مُبْتَهِجِ
وخذْ بقيَّةَ ما أبقيتَ منْ رمقٍ	لا خيرَ في الحبِّ إنْ أبقى على المهجِ

منْ لي باتلافِ روحي في هوى رشأ	حلوِ الشَّمائلِ بالأرواحِ ممتزجِ
منْ ماتَ فيهِ غراماً عاشَ مرتقياً	ما بينَ أهلِ الهوى في أرفعِ الدَّرجِ
محجَّبٌ لوْ سرى في مثلِ طرَّتهِ	أغنتهُ غرَّتهُ الغرَّا عنِ السُّرجِ
وإنْ ضَلِلْتُ بليلٍ، من ذوائِبِهِ،	أهدى ، لِعيني الهدى ، صُبْحٌ منَ البَلَجِ
وإنْ تنفّسَ قالَ المسكُ معترفاً	لعار في طيبهِ منْ نشرهِ أرجى
أعوامُ إقبالهِ كاليومِ في قصرٍ	ويومُ إعراضهِ في الطّولِ كالحججِ
فإنْ نأى سائراً يا مهجتي ارتحلي	وإنْ دنا زائراً يا مقلتي ابتهجي

قُلْ للذي لامني فيهِ، وعنّفَني:	دعني وشأني وعدْ عنْ نصحكَ السَّمجِ
فاللّوْمُ لُؤمٌ، ولم يُمدَحْ بهِ أحدٌ؛	وهل رأيتَ مُحِبّاً بالغرَامِ هُجي
يا ساكِنَ القَلبِ لاتَنظُرْ إلى سكَني	وارْبَحْ فؤادَكَ ؛واحذَرْ فتنةَ الدّعجِ
يا صاحبي، وأنا البَرّ الرّؤوفُ، وقد	بذلتُ نصحي بذاكَ الحيِّ لا تعجِ
فيهِ خلعتُ عذاري واطّرحتُ بهِ	قَبولَ نُسكيَ، والمَقبولَ من حِججي
وابيضّ وَجهُ غَرامي في مَحَبّتِهِ،	واسودَّ وجهُ ملامي فيهِ بالحججِ
تَبارَكَ اللهُ!ما أحلَى شَمَائِلَهُ،	فكمْ أماتتْ وأحيتْ فيهِ منْ مهجِ

يهوى لذكرِ اسمهِ منْ لجَّ في عذلي | سمعي وإنْ كانَ عذلي فيهِ لمْ يلجِ

وأرْحَمُ البرقَ في مَسراهُ، مُنتَسِباً | لِثَغْرِهِ، وهَوَ مُستحْيٍ من الفَلَجِ

تراهُ إنْ غابَ عنِّي كلُّ جارحةٍ | في كلّ مَعنىً لطيفٍ، رائقٍ، بهِجِ

في نغمةِ العودِ والنَّايِ الرَّخيمِ إذا | تألَّفا بينَ ألحانٍ منَ الهزجِ

وفي مَسارحِ غِزلانِ الخَمائِلِ، في | بردِ الأصائلِ والإصباحِ في البلجِ

وفي مَساقِطِ أنداءِ الغَمامِ، على | بِساطِ نَوْرٍ، من الأزهارِ مُنْتَسِجِ

وفي مَساحِبِ أذيالِ النّسيمِ، إذا | أهْدى إليّ، سُحيراً، أطيبَ الأرَجِ

وفي الْتِثاميَ ثَغْرَ الكاسِ، مُرْتَشِفاً ... رِيقَ المُدامَةِ، في مُستَنْزَهٍ فَرِجِ

لم أدرِ ما غُربَةُ الأوطانِ، وهو معي، ... وخاطِري، أينَ كنّا، غَيرُ مُنْزَعِجِ

فالدَّارُ داري وحبِّيَ حاضرٌ ومتى ... بدا فمنعرجُ الجرعاءِ منعرجي

ليهنَ ركبٌ سروا ليلاً وأنتَ بهمْ ... بسيرهمْ في صباحٍ منكَ منبلجِ

فليَصنعِ الرّكبُ ما شاؤوا بأنْفُسِهم؛ ... هُمْ أهلُ بدرٍ، فلا يَخشونَ من حَرجِ

يَحقّ عِصياني اللاحي عليكَ، وما ... بأضْلُعي، طاعةً للوَجْدِ، مِن وَهَجِ

أنظرْ إلى كبدٍ ذابتْ عليكَ جوىً ... ومقلةٍ منْ نجيع الدَّمعِ في لججِ

وارحمْ تعثرَ آمالي ومرتجعي   إلى خِداعِ تَمنّي الوَعْدِ بالفَرَجِ

واعطِفْ على ذُلّ أطماعي بهَلْ وعسَى ،   وامننْ عليَّ بشرحِ الصَّدرِ منْ حرجِ

أهلاً بما لمْ أكنْ أهلاً لموقعهِ   قولِ المبشِّرِ بعدَ اليأسِ بالفرجِ

لكَ البشارةُ فاخلعْ ما عليكَ فقدْ   ذكرتَ ثمَّ على ما فيكَ منْ عوجِ

احفَظْ فُؤادَكَ، إن مَرَرْتَ بحاجِرِ

إحفَظّ فُؤادَكَ، إن مَرَرْتَ بحاجِرِ،   فظباؤهُ منها الظُّبي بمحاجرِ

فالقَلّبُ فيهِ واجِبٌ مِن جائزٍ،   إنْ ينجُ كان مخاطراً بالخاطرِ

وعلى الكَثَيبِ الفَردِ حَيٌّ دونَهُ الْ   آسادُ صَرْعى ، مِن عُيونِ جآذِرِ

أحببْ بأسمرَ صينَ فيهِ بأبيضٍ   أجفانُهُ منّي مكانَ سرائري

ومُمْنّعٍ، ماإن لنا مِن وَصلِهِ، إلا توهُّمُ زورِ طيفٍ زائرِ

للماءِ عدتُ ظمى كأصدى واردٍ مُنِعَ الفُراتَ، وكُنتُ أروَى صادِرِ

خيرَ الأصَيحابِ، الّذي هُوَ آمِري بالغيّ فيهِ وعنْ رشادي زاجري

لوْ قيلَ لي ماذا تحبُّ وما الّذي تَهواهُ مِنهُ لَقُلْتُ:ما هُوَآمِري

ولقدْ أقولُ لِلائمي، في حُبِّهِ، لمّا رأهُ، بُعيدَ وَصلي، هاجِرِي:

عنِّي إليكَ فلي حشاً لمْ يثنها هجرُ الحديثِ ولا حديثُ الهاجرِ

لكنْ وَجَدْتكَ، مِن طريقٍ، نافِعي، وبلذعِ عذلي لوْ أطعتكَ ضائري

أحسنتَ لي منْ حيثُ لا تدري وإنْ كنتَ المسئَ فأنتَ أعدلُ جائرِ

يدني الحبيبَ وإنْ تناءتْ دارهُ طيفُ الملامِ لطرفِ سمعي السَّاهرِ

فكأنّ عذْلَكَ عيسُ مَن أحبَبْتُهُ، قَدِمَتْ عليَّ وكانَ سمعي ناظِري

أتعبتَ نفسكَ واسترحتَ بذكرهِ حتّى حسِبْتُكَ في، الصبابَةِ، عاذِري

فاعجَبْ لِهاجٍ، مادِحٍ عُذّالَهُ، في حبِّهِ بلسانِ شاكٍ شاكرِ

يا سائراً بالقلبِ غدراً كيفَ لمْ تُتْبِعَهُ ما غادَرْتَهُ مِن سائرِي؟

بعضي يغارُ عليكَ منْ بعضي ويحْ سُدُ باطِني، إذْ أنتَ فيهِ ظاهِري

ويَودُّ طَرفي، إنْ ذكِرْتَ بِمَجلِسٍ، لوْ عادَ سمعاً مصغياً لمسامري

متعوِّداً إنجازهُ متوعِّداً أبَداً، ويَمْطُلُني بِوَعدٍ نادِرِ

ولبُعْدِهِ اسوَدّ الضّحى عندي، كم ابْيضَّتْ لقربٍ منهُ كان دياجري

قلْبي يُحدّثُني بأنّكَ مُتلِفي

قلْبي يُحدّثُني بأنّكَ مُتلِفي، روحي فداكَ عرفتَ أمْ لمْ تعرفِ

لم أقضِ حقَّ هَوَاكَ إن كُنتُ الذي لم أقضِ فيهِ أسىً، ومِثلي مَن يَفي

ما لي سِوى روحي، وباذِلُ نفسِهِ، في حبِّ منْ يهواهُ ليسَ بمسرفِ

فَلَئنْ رَضيتَ بها، فقد أسْعَفْتَني؛ ... يا خيبةَ المسعى إذا لمْ تسعفِ

يا مانِعي طيبَ المَنامِ، ومانحي ... ثوبَ السِّقامِ بهِ ووجدي المتلفِ

عَطفاً على رمَقي، وما أبْقَيْتَ لي ... منْ جِسميَ المُضْنى ، وقلبي المُدنَفِ

فالوَجْدُ باقٍ، والوِصالُ مُماطِلي، ... والصّبرُ فانٍ، واللّقاءُ مُسَوّفي

لم أخلُ من حَسدٍ عليكَ، فلا تُضعْ ... سَهَري بتَشنيعِ الخَيالِ المُرْجِفِ

واسألْ نُجومَ اللّيلِ:هل زارَ الكَرَى ... جَفني، وكيفَ يزورُ مَن لم يَعرِفِ؟

لا غَروَ إنْ شَحّتْ بِغُمضِ جُفونها ... عيني وسحَّتْ بالدُّموعِ الدُّرَّفِ

وبماجرى في موقفِ التَّوديعِ منْ	ألمِ النّوى ، شاهَدتُ هَولَ المَوقِفِ

إن لم يكُنْ وَصْلٌ لَدَيكَ، فَعِدْ بهِ	أملي وماطلْ إنْ وعدتَ ولاتفي

فالمطلُ منكَ لديَّ إنْ عزَّ الوفا	يحلو كوصلٍ منْ حبيبٍ مسعفِ

أهفو لأنفاسِ النَّسيمِ تعلّةً	ولوجهِ منْ نقلتْ شذاهُ تشوُّفي

فلَعَلَ نارَ جَوانحي بهُبوبِها	أنْ تَنطَفي، وأوَدّ أن لا تنطَفي

يا أهلَ ودِّي أنتمُ أملي ومنْ	ناداكُمُ يا أهْلَ وُدّي قد كُفي

عُودوا لَما كُنتمْ عليهِ منَ الوَفا،	كرماً فإنِّي ذلكَ الخلُّ الوفي

وحياتكمْ وحياتكمْ قسماً وفي	عُمري، بغيرِ حياتِكُمْ، لم أحْلِفِ

لوْ أنَّ روحي في يدي ووهبتها	لمُبَشّري بِقَدومِكُمْ، لم أنصفِ

لا تحسبوني في الهوى متصنِّعاً　　كلفي بكمْ خلقٌ بغيرِ تكلّفِ

أخفيتُ حبَّكمُ فأخفاني أسىً　　حتى ، لعَمري، كِدتُ عني أختَفي

وكَتَمْتُهُ عَنّي، فلو أبدَيْتُهُ　　لَوَجَدْتُهُ أخفى منَ اللّطْفِ الخَفي

ولقد أقولُ لِمن تَحَرّشَ بالهَوَى　　عرَّضتَ نفسكَ للبلا فاستهدفِ

أنتَ القتيلُ بأيِّ منْ أحببتهُ　　فاخترْ لنفسكَ في الهوى منْ تصطفي

قلْ للعذولِ أطلتَ لومي طامعاً　　أنَّ الملامَ عنِ الهوى مستوقفي

دعْ عنكَ تعنيفي وذقْ طعمَ الهوى　　فإذا عشقتَ فبعدَ ذلكَ عنِّفِ

بَرَحَ الخَفاءَ بحُبّ مَن لو، في الدّجى　　سفرَ الِّلثامَ لقلتُ يا بدرُ اختفِ

وإنِ اكتفى غَيْري بِطيفِ خَيالِهِ، فأنا الَّذي بوصالهِ لا أكتفي

وَقْفاً عَلَيْهِ مَحَبّتي، ولِمِحنَتي، بأقَلّ مِنْ تَلَفي بِهِ، لا أشْتَفي

وهَواهُ، وهوَ أليّتي، وكَفَى بِهِ قَسَماً، أكادُ أُجِلّهُ كالمُصْحَفِ

لوْ قالَ تِيهاً:قِفْ على جَمْرِ الغَضا لوقفتُ ممتثلاً ولمْ أتوقفِ

أوْ كانَ مَنْ يَرْضَى ، بخدّي، موطِئاً لوضعتهُ أرضاً ولمْ أستنكفِ

لا تنكروا شغفي بما يرضى وإنْ هوَ بالوصالِ عليَّ لمْ يتعطَّفِ

غَلَبَ الهوى ، فأطَعتُ أمرَ صَبابَتي منْ حيثُ فيهِ عصيتُ نهيَ معنِّفي

مني لَهُ ذُلّ الخَضوع، ومنهُ لي عزَّ المنوعِ وقوَّةُ المستضعفِ

أَلِفَ الصّدودَ، ولي فؤادٌ لم يَزِلْ،	مُذْ كُنْتُ، غيرَ وِدادِهِ لم يألَفِ
ياما أميلحَ كلَّ ما يرضى بهِ	ورضابهُ ياما أحيلاهُ بفي
لوْ أسمعوا يعقوبَ ذكرَ ملاحةٍ	في وجههِ نسيَ الجمالَ اليوسفي
أوْ لوْ رآهُ عائداً أيُّوبُ في	سِنَةِ الكَرَى ، قِدماً، من البَلوَى شُفي
كلُّ البدورِ إذا تجلّى مقبلاً	، تَصبُو إلَيهِ، وكُلُّ قَدٍّ أهيَفِ
إنْ قُلْتُ:عِندي فيكَ كل صَبابةٍ؛	قالَ:المَلاحةُ لي، وكُلُّ الحُسْنِ في
كَمَلتْ مَحاسِنُهُ، فلو أهدى السّنا	للبدرِ عندَ تمامهِ لمْ يخسفِ
وعلى تَفَنُّنِ واصِفيهِ بِحُسْنِهِ،	يَفْنى الزّمانُ، وفيهِ ما لم يُوصَفِ

ولقدْ صرفتُ لحبِّهِ كلِّي على   يدِ حسنهِ فحمدتُ حسنَ تصرُّفي

فالعينُ تهوى صورةَ الحسنِ الَّتي   روحي بها تصبو إلى معنىً خفي

أسْعِدْ أُخَيَّ، وغنِّ لي بِحَديثِهِ،   وانثُرْ على سَمْعي حِلاهُ، وشَنِّفِ

لأرى بعينِ السّمعِ شاهِدَ حسْنِهِ   معنىً فأتحفني بذاكَ وشرِّفِ

يا أختَ سعدٍ منْ حبيبي جئتني   بِرسالَةٍ أدّيْتِها بتَلَطّفِ

فسمعتُ مالمْ تسمعي ونظرتُ ما   لمْ تنظري وعرفتُ مالمْ تعرفي

إنْ زارَ، يوماً ياحَشايَ تَقَطّعي،   كَلَفاً بهِ، أو سارَ، يا عينُ اذرِفي

ما للنّوى ذّنْبٌ، ومَنْ أهوى مَعي،   إنْ غابَ عنْ إنسانِ عيني فهوَ في

ابن دريد

محمد بن الحسن بن دريد الأزدي القحطاني، أبو بكر، من أئمة اللغة والأدب، كانوا يقولون:

ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء، وهو صاحب المقصورة الدريدية.

ولد في البصرة وانتقل إلى عمان فأقام اثني عشر عاما وعاد إلى البصرة ثم رحل إلى نواحي فارس فقلده آل ميكال ديوان فارس، ومدحهم بقصيدته المقصورة، ثم رجع إلى بغداد واتصل بالمقتدر العباسي فأجرى عليه في كل شهر خمسين دينارا فأقام إلى أن توفي.

من شعره :

أهلاً وسهلاً بالذينً أودُّهمْ

أهلاً وسهلاً بالذينً أودُّهمْ   وأحبُّهمْ في اللهِ ذي الآلاءِ

أهلاً بقومٍ صالحينَ ذوي تقىً   غرِّ الوجوهِ وزينِ كلِّ ملاءِ

يَسْعُونَ في طَلَبِ الحَدِيثِ بِعِفَّةٍ   وتَوَقُّرٍو سَكِينَةٍ وحَيَاءِ

لَهُم المَهَابَةُ والجَلاَلَةُ والنُّهَى   وفَضَائِلُ جَلّتْ عَنِ الإحْصَاءِ

ومِدَادُ مَا تَجْرِي بِهِ أَقْلاَمُهُمْ   أَزْكَى وأَفْضَلُ مِنْ دمِ الشَّهَدَاءِ

يا طالبي علمَ النَّبيِّ محمَّدٍ   ما أنتمُ وسواكمُ بسواءِ

لَيْسَ السَّلِيمُ سَلِيمَ أَفْعَى حَرَّةٍ

لَيْسَ السَّلِيمُ سَلِيمَ أَفْعَى حَرَّةٍ   لكنْ سليمَ المقلةِ النَّجلاءِ

نظرتْ ولا وسنٌ يخالطُ عينها   نظرَ المريضِ بسورةِ الإغفاءِ

ومنْ تلكُ نزهتهُ قينةٌ

ومنْ تلكُ نزهتهُ قينةٌ   وكَأسٌ تُحَثّ وأُخْرَى تُصَبْ

فَنُزْهَتُنَا واسْتِرَاحَتُنَا   تَلاَقِي العُيُونِ ودَرْسُ الكُتُبْ

لنْ تستطيعَ لأمرِ اللهِ تعقيبا

لنْ تستطيعَ لأمرِ اللهِ تعقيبا   فَاسْتَنْجِدِ الصَّبْرَ أوفَاسْتَشْعِرِ الحُوبَا

وافْزَعْ إِلَى كَنَفِ التَّسْلِيمِ وَارْضَ بِمَا قَضَى المُهَيْمِنُ مَكْرُوهاً ومَحْبُوبَا

إِنَّ العَزَاءَ إِذَا عَزَّتْهُ جَائِحَةٌ ذَلَّتْ عَرِيكَتُهُ فَانْقَادَ مَجْنُوبَا

فإنْ قرنتْ إليهِ العزمَ أيَّدهُ حتَّى يعودَ لديهِ الحزنُ مغلوبا

فَارْمِ الأَسَى بِالأَسَى يُطّفِي مَوَاقِعَهَا جمراً خلالَ ضلوعِ الصَّدرِ مشبوبا

منْ صاحبَ الدَّهرِ لمْ يعدمْ مجلجلةً يظلُّ منها طوالَ العيشِ منكوبا

إنَّ البليَّةَ لا وفرٌ تزعزعهُ أَيْدِي الحَوَادِثِ تَشْتِيتاً وتَشْذِيبَا

وَلاَ تَفَرُّقُ أُلاَّفٍ يَفُوتُ بِهِمْ بينٌ يغادرُ حبلَ الوصلِ مقضوبا

لَكِنَّ فُقْدَانَ مَنْ أَضْحَى بِمَصْرَعِهِ نُورُ الهُدَى وبَهَاءُ العِلْمِ مَسْلُوبَا

أَوْدَى أَبُو جَعْفَرٍ والعِلْمَ فَاصْطَحَبَا أَعْظِمْ بِذَا صَاحِباً إِذْ ذَاكَ مَصْحُوبَا

إِنَّ المَنِيَّةَ لَمْ تُتْلِفْ بِهِ رَجُلاً بَلْ أَتْلَفَتْ عَلَماً لِلدِّينِ مَنْصُوبَا

أَهْدَى الرَّدَى لِلثَّرَى إِذْ نَالَ مُهْجَتَهُ نجماً على منْ يعادي الحقَّ مصبوبا

كانَ الزَّمانُ بهِ تصفو مشاربهُ فالآنَ أصبحَ بالتَّكديرِ مقطوبا

كَلاَّ وأَيَّامُهُ الغُرُّ الّتِي جَعَلَتْ للعلمِ نوراً وللتَّقوى محاريبا

لاَ يَنْسَرِي الدَّهْرُ عَنْ شِبْهٍ لَهُ أَبَداً مَا اسْتَوْقَفَ الحَجُّ بِالأَنْصَابِ أُرْكُوبَا

أَوْفَى بِعَهْدٍ وأَرْوَى عِنْدَ مَظْلَمَةٍ زنداً وآكدَ إبراماً وتأديبا

منهُ وأرصنُ حلماً عندَ مزعجةٍ تغادرُ القلّبيَّ الذهنِ منخوبا

إذا انتضى الرَّأيَ في إيضاحِ مشكلةٍ أعَادَ مَنْهَجَهَا المَطْمُوسَ مَلْحُوبَا

لا يعزبُ الحلمُ في عتبٍ وفي نزقٍ ولا يجرِّعُ ذا الزَّلاَّتِ تثريبا

لا يولجُ اللّغوُ والعوراءُ مسمعهُ وَلاَ يُقَارِفُ مَا يُغْشِيهِ تَأنِيبَا

إنْ قالَ قادَ زمامَ الصِّدقِ منطقهُ أوْ آثَرَ الصَّمْتَ أوْلَى النَّفْسَ تَهْيِيبَا

لقلبهِ ناظراً تقوى سما بهما فأيقظَ الفكرَ ترغيباً وترهيبا

تَجْلُو مَوَاعِظُهُ رَيْنَ القُلُوبِ كَمَا يجلو ضياءُ سنا الصُّبحِ الغياهيبا

سِيَّانَ ظَاهِرُهُ البَادِي وبَاطِنُهُ فَلاَ تَرَاهُ عَلَى العِلاّتِ مَجْدُوبَا

لا يأمنُ العجزَ والتَّقصيرَ مادحهُ ولاَ يَخَافُ عَلَى الإِطّنَابِ تَكْذِيبَا

ودَّتْ بقاعُ بلادِ اللهِ لوْ جعلتْ قَبْراً لَهُ فَحَبَاهَا جِسْمُهُ طِيبَا

كَانَتْ حَيَاتُكَ لِلدُّنْيَا وسَاكِنِهَا نُوراً فَأَصْبَحَ عَنْهَا النُّورُ مَحْجُوبَا

لوْ تعلمُ الأرضُ ما وارتْ لقدْ خشعتْ أقطارها لكَ إجلالاً وترحيبا

كنتَ المقوِّمَ منْ زيغٍ ومنْ ظلعٍ وقّاكَ نصحاً وتسديداً وتأديبا

وكنتَ جامعَ أخلاقٍ مطهَّرةٍ مهذّباً منْ قرافِ الجهلِ تهذيبا

فإنْ تنلكَ منَ الأقدارِ طالبةٌ لَمْ يُثْنِهَا العَجْزُ عَمَّا عَزَّ مَطْلُوبَا

فَإِنَّ لِلْمَوْتِ وِرْداً مُمْقِراً فَظِعاً على كراهتهِ لا بدَّ مشروبا

إنْ يندبوكَ فقدْ ثلّتْ عروشهمُ وأصبحَ العلمُ مرثيًّا ومندوبا

ومنْ أعاجيبِ ما جاءَ الزَّمانُ بهِ وقدْ يبينُ لنا الدَّهرُ الأعاجيبا

أنْ قدْ طوتكَ غموضُ الأرضِ في لحفٍ وَكُنْتَ تَمْلأُ مِنْهَا السَّهْلَوالّلوبَا

حجابكَ صعبٌ يجبهُ الحرُّ دونهُ

حجابكَ صعبٌ يجبهُ الحرُّ دونهُ وقَلْبِي إِذَا سِيمَ المَذَلّةَ أَصْعَبُ

وما أزعجتني نحوَ بابكَ حاجةٌ فَأَجْشِمُ نَفْسِي رَجْعَةً حِينَ أُحْجَبُ

لَوْ أَنَّ قَلْباً ذَابَ مِنْ كَمَدٍ

لَوْ أَنَّ قَلْباً ذَابَ مِنْ كَمَدٍ ما كانَ بينَ ضلوعهِ قلبُ

لوْ كنتَ صبّاً أوْ تسرُّ هوى لعلمتَ ما يتجرَّعُ الصَّبُّ

يهوى اقبرابكَ وهوَ قاتلهُ فشفاؤهُ وسقامهُ القربُ

ولي صاحبٌ ماكنتُ أهوى اقترابهُ

ولي صاحبٌ ماكنتُ أهوى اقترابهُ فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَ أَكْرَمَ صَاحِبِ

يعزَّ علينا أنْ يفارقَ بعدما تَمَنَّيْتُ دَهْراً أَنْ يَكُونَ مُجَانِبِي

جِسْمُ لُجَيْنٍ قَمِيصُهُ ذَهَبٌ

جِسْمُ لُجَيْنٍ قَمِيصُهُ ذَهَبٌ زرَّ على لعبةٍ منَ الطِّيبِ

فيهِ لمنْ شمَّهُ وأبصرهُ لونُ محبٍّ وريحُ محبوبِ

عُيُونٌ مَا يُلِمُّ بِهَا الرُّقَادُ

عُيُونٌ مَا يُلِمُّ بِهَا الرُّقَادُ ولاَ يَمْحُو مَحَاسِنَهَا السُّهَادُ

إِذَا مَا اللّيْلُ صَافَحَهَا اسْتَهَلّتْ وتَضْحَكُ حِينَ يَنْحَسِرُ السَّوادُ

لَهَا حَدَقٌ مِنَ الذّهَبِ المُصَفّى   صياغةَ منْ يدينُ لهُ العبادُ

وأجفانٌ منَ الدرِ استفادتْ   ضِيَاءً مِثْلَهُ مَا يُسْتَفَادُ

عَلَى قُضُبِ الزَّبَرْجَدِ فِي ذُرَاهَا   لأعينِ منْ يلاحظها مرادُ

الساقُ والأذنُ والفخذانِ والكبدُ

الساقُ والأذنُ والفخذانِ والكبدُ   والقتبُ والضلعُ العوجاءُ والعضدُ

والرجلُ والكفُّ والعجزُ التي عرفتْ   والعينُ والعقبُ المجدولةُ الأحدُ

والسنُّ والكرشُ والفرثى إلى قدمِ   منْ بعدها وركٌ معروفةٌ ويدُ

ثُمَّ الشِّمَالُ ويُمْنَاهَا وَإِصْبِعُهَا   ثُمَّ الكُرَاعُ ومِنْهَا يَكْمُلُ العَدَدُ

إِحْدَى وَعَشْرِينَ لاَ تَذْكِيرَ يَدْخُلُهَا   طُرًّا وتَأْنِيثُهَا فِي النَّحْوِ يُعْتَقَدُ

صدغٌ كقادمةِ الخطافِ منعطفٌ

صدغٌ كقادمةِ الخطافِ منعطفٌ   في وجنةٍ يجتنى منْ صحنها الوردُ

لوْ ذابَ منْ نظرٍ خدٌّ لرقتهِ   لَذَابَ مِنْ لَحْظِ عَيْنِي ذَلِكَ الخَدُّ

ولَيْلَةٍ سَامَرَتْ عَيْنِي كَوَاكِبَهَا

ولَيْلَةٍ سَامَرَتْ عَيْنِي كَوَاكِبَهَا   نَادَمْتُ فِيهَا الصِّبَا وَالنَّوْمُ مَطْرُودُ

يستنبطُ الراحُ ما تخفي النفوسُ وقدْ   جَادَتْ بِمَا مَنَعَتْهُ الكَاعِبُ الرُّودُ

والراحُ يفترُّ عنْ درٍّ وعنْ ذهبٍ   فَالتِّبْرُ مُنْسَكِبٌ والدُّرُّ مَعْقُودُ

يا ليلُ لا تبحِ الإصباحَ حوزتنا   وليحمِ جانبهُ أعطافكَ السودُ

حُرٌّ تَعَبَّدَهُ اصْطِنَاعُكَ عِنْدَهُ

حُرٌّ تَعَبَّدَهُ اصْطِنَاعُكَ عِنْدَهُ   والجُودُ أَحْرَارُ الرِّجَالِ عَبِيدُهُ

الحلاج

الحسين بن منصور الحلاج.

فيلسوف، عدّه البعض في كبار المتعبدين والزهاد وأعده آخرون في زمرة الزنادقة والملحدين.

أصله من بيضاء فارس، ونشأ بواسط العراق، وظهر أمره فاتبع بعض الناس طريقته في التوحيد والإيمان.

وقيل: كان يظهر مذهب الشيعة للملوك (العباسيين) ومذهب الصوفية للعامة، وكثرت الوشايات به إلى المقتدر العباسي فأمر بالقبض عليه فسجن وعذب وضرب ثم قتل.

من شعره :

التلبية

لبّيكَ لبّيكَ يا سرّي و نجوائي   لبّيك لبّيك يا قصدي و معنائي

أدعوك بلْ أنت تدعوني إليك فهلْ
ناديتُ إيّاك أم ناجيتَ إيّائي؟

يا عين عين وجودي يا مدى هممي
يا منطقي و عباراتي و إيمائي

يا كلّ كلّي يا سمعي و يا بصري
يا جملتي و تباعيضي و أجزائي

يا كلّ كلّي و كلّ الكلّ ملتبس
و كل كلّك ملبوس بمعنائي

يا من به عُلقَتْ روحي فقد تلفت
وجدا فصرتَ رهينا تحت أهوائي

أبكي على شجني من فرقتي وطني
طوعاً و يسعدني بالنوح أعدائي

أدنو فيبعدني خوف فيقلقني
شوق تمكّن في مكنون أحشائي

فكيف أصنع في حبّ كَلِفْتُ به
مولاي قد ملّ من سقمي أطبّائي

قالوا تداوَ به منه فقلت لهم يا قوم هل يتداوى الداء بالدائي

حبّي لمولاي أضناني و أسقمني فكيف أشكو إلى مولاي مولائي

آني لأرمقه و القلب يعرفه فما يترجم عنه غير ايمائي

يا ويحَ روحي من روحي فوا أسفي عليَّ منّي فإنّي اصل بلوائي

كانّني غَرق تبدو أنامله تَغوثّاً و هو في بحر من الماء

وليس يَعْلَم ما لاقيت من احدٍ إلا الذي حلَّ منّي في سويدائي

ذاك العليم بما لاقيت من دنفٍ و في مشيئِتِه موتي و إحيائي

يا غاية السؤل و المأمول يا سكني يا عيش روحي يا ديني و دنيائي

قُلْ لي فَدَيْتُكَ يا سمعي و يا بصري لِمْ ذا اللجاجة في بُعدي و إقصائي

إن كنتَ بالغيب عن عينيَّ مُحْتَجِباً فالقلب يرعاك في الأبعاد و النائي

جواب في حقيقة الإيمان

للعلم أهلٌ و للإيمان ترتيب و للعلوم و أهلِيها تجاريب

و العلم علمان منبوذ و مكتسب والبحر بحران مركوب و مرهوب

و الدهر يومان مذموم و ممتدح والناس اثنان ممنوح و مسلوب

فاسَمعْ بقلبك ما يأتيك عن ثقةٍ وانظرْ بفهمك فالتمييز موهوب

إني ارتقيتُ إلى طودٍ بلا قدمٍ له مَراقٍ على غيري مصاعيب

و خُضْتُ بحراً و لم يرسب به قدمي   خاضَتْهُ روحي و قلبي منه مرغوب

حَصْبَاؤُه جوهرٌ لم تَدْنُ منه يدٌ   لكنه بِيَدِ الأفهام منهوب

شربتُ من مائه رَياً بغير فم   والماء قد كان بالأفواه مشروب

لأن روحي قديماً فيه قدْ عطشتْ   والجسم [ما] ماسَهُ من قبل تركيب

إني يتيمٌ و لي أبٌ أَلوُذ به   قلبي لِغيْبَتِهِ ما عشتُ مكروب

أعمى بَصيرٌ و إني أبْلَه فَطِنٌ   ولي كلام إذا ما شئتُ مقلوب

ذُوِ فَتَا عرفوا [ما] قد عرفت فَهْمُ   صَحْبِيَ ومن يُحْظ بالخيرات مصحوب

تعارفَتْ في قديم الذّر أَنْفُسهم   فأشرقَتْ شمسهم و الدهر غربيب

جواب إلى شبلي

يا موضع الناظر من ناظري   و يا مكان السرّ من خاطري

يا جملة الكلّ التي كلها   أحبّ من بعضي و من سائري

تراك ترثي للذي قلبه   مُعَلَق في مخلبي طائر

مدَلَهٌ حيرانُ مستوحشٌ   يهرب من قفر إلى آخر

يسري و ما يدري و أسراره   تسري كلمح البارق النائر

كسرعة الوهم لِمَنْ وهمه   على دقيق الغامض الغابر

في لجّ بحر الفكر تجري به   لطائف من قدرة القادر

عجبت منك ومني

عجبتُ منك و مني	يا مُنيةَ المُتمَنّي
أدنيتني منك حتى	ظننتُ أنك أني
وغبتُ في الوجد حتى	أفنيتني بك عني
يا نعمتي في حياتي	و راحتي بعد دفني
ما لي بغيرك أنسٌ	من حيث خوفي وأمني
يا من رياض معانيهْ	قد حّويْت كل فني
وإن تمنيْت شيْأً	فأنت كل التمني

اقتلونـي ياتقاتـي

أاقْتُلُونـي يا ثقاتـي — إنّ في قتلي حياتي

و مماتي في حياتي — و حياتي في مماتي

أنّ عندي محْو ذاتي — من أجّل المكرمات

و بقائي في صفاتي — من قبيح السّيّئات

سَئِمَتْ نفسي حياتي — في الرسوم الباليات

فاقتلونـي واحرقونـي — بعظامي الفانيات

ثم مرّوا برفاتي — في القبور الدارسات

تجدوا سرّ حبيبي — في طوايا الباقيات

إننـي شيخ كبير — في علوّ الدارجات

ثم إني صرتُ طفلا   في حجور المرضعات

ساكناً في لحد قبر   في أراضٍ سبَخات

وَلدَتْ أَمّي أباها   أنَّ ذا من عجباتي

فبناتي بَعْدَ أنْ ك   ن بناتي أخواتي

ليس من فعل زمان   لا و لا فعل الزنات

فاجمعوا الأجزاء جمعاً   من جسورٍ نيرات

من هواء ثم نار   ثم من ماء فرات

فازْرعوا الكلّ بأرضٍ   ترْبُها ترب موات

وتعاهدها بسقي   من كؤوس دائرات

من جوارٍساقيات و سواقٍ جاريات

فإذا أتممت سبعا أنبتتْ خير نبات

ومن شعره

و أيّ أرض تخلو منك حتّى تعالوا يطلبونك في السماء

تَرى اهُم يُنظَرونَ إِلَيكَ جَهراً وَهُم لا يُبصِرونَ مِنَ العَماءِ

***

ما لامني فيك أحبابي و أعدائي إلّا لغفلتهم عن عظم بلوائي

تركتُ للناس دنياهم و دينهم شغلاً بحبك يا ديني و دنيائي

أشعلتَ في كبدي نارين واحدة بين الضلوع و أخرى بين أحشائي

إذا دهمَتك خيول البعاد ونادى الاياس بقطع الرجا

فخُذْ في شمالك ترس الخضوع　　و شدّ اليمين بسيف البكا

و نَفْسَك نَفْسَك كُنْ خائفاً　　على حذر من كمين الجفا

فإن جاء الهجر في ظلمة　　فسِرْ في مشاعل نور لصفا

فقلْ للحبيب ترى ذلتي　　فجُدْ لي بعفوك قبل اللقا

فوَ الحُبِّ لا تنثنِي راجعاً　　عن الحِبِّ إلّا بِعَوْضِ المنا

أبو نواس

الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء، شاعر العراق في عصره.

ولد في الأهواز من بلاد خوزستان ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها ، وعاد إلى بغداد فأقام بها إلى أن توفي فيها.

كان جده مولى للجراح بن عبد الله الحكمي، أمير خراسان، فنسب إليه وفي تاريخ ابن عساكر أن أباه من أهل دمشق، وفي تاريخ بغداد أنه من طيء من بني سعد العشيرة.

هو أول من نهج للشعر طريقته الحضرية وأخرجه من اللهجة البدوية وقد نظم في جميع أنواع الشعر، وأجود شعره خمرياته.

من شعره :

دَعْ عَنْكَ لَوْمي فإنّ اللّوْمَ إغْرَاءُ

دَعْ عَنْكَ لَوْمي فإنّ اللّوْمَ إغْرَاءُ ... ودَاوني بالّتي كانَتْ هيَ الدّاءُ

صَفراءُ لا تَنْزلُ الأحزانُ سَاحَتها ... لَوْ مَسّها حَجَرٌ مَسّتْهُ سَرّاءُ

مِنْ كف ذات حِرٍ في زيّ ذي ذكرٍ ... لَها مُحِبّانِ لُوطيٌّ وَزَنّاءُ

َقامْت بِإبْريقِها ، والليلُ مُعْتَكِرٌ ... فَلاحَ مِنْ وَجْهِها في البَيتِ لألاءُ

فأرْسلَتْ مِنْ فَم الإبْريق صافيَةً ... كأنَّما أخذَها بالعينِ إغفاءُ

َرقّتْ عَنِ الماء حتى ما يلائمُها لَطافَةً، وَجَفا عَنْ شَكلِها الماءُ

فلَوْ مَزَجْتَ بها نُوراً لَمَازَجَها حتى تَوَلدَ أنْوارٌ وأَضواءُ

دارتْ على فِتْيَةٍ دانً الزمانُ لهمْ، فَما يُصيبُهُمُ إلاّ بِما شاؤوا

لتِلكَ أَبْكِي ، ولا أبكي لمنزلةٍ كانتْ تَحُلُّ بها هندٌ وأسماءُ

حاشى لِدُرَّةَ أن تُبْنَى الخيامُ لها وَأنْ تَرُوحَ عَلَيْها الإبْلُ وَالشّاءُ

فقلْ لمنْ يدَّعِي في العلمِ فلسفةً حفِظّتَ شَيئًا ، وغابَتْ عنك أشياءُ

لا تحْظُرالعفوَ إن كنتَ امرَأًً حَرجًا فَإنّ حَظْرَكَهُ في الدّين إزْراءُ

غُصِصْتُ منكَ بِما لا يَدفَعُ الماءُ،

غُصِصْتُ منكَ بِما لا يَدفَعُ الماءُ، وَصَحّ هجْرُكَ حتّى ما بهِ داءُ

قد كان يكفيكمُ ، إن كان عزْمُكُمُ أنْ تَهجُروني، مِنَ التّصريحِ إيماءُ

وَ ما نَسيتُ مَكانَ الآمرينَ بَذا مِنَ الوُشاةِ، وَلكِنْ في فَمي ماءُ

ما زِلْتُ أسمعُ حَتّى صرْتُ ذاكَ بمن قامَتْ قِيامَتُهُ، وَالنّاسُ أحْياءُ

قد كنتُ ذا اسمٍ،فقد أصبحتُ يُعْرَفُ لي، مِمّا أكابِدُ فيَ حبّيك، أسماءُ..

فديتُ مَنْ حَمّلتُهُ حاجةً

فديتُ مَنْ حَمّلتُهُ حاجةً ، فردّني منْهُ بفَضلِ الحيَاءْ

و قالَ : ما شئْتَ فسَلْ غَيرَنا، فَفي الذي تَطلُبُ جازَ الإبَاءُ

فقُلتُ : مالي حاجَةٌ غَيرَها ، فقال: هامنك لقيتُ البضلاءْ

ثمّ ثَنى ثَوباً على وجهِهِ ، فبَلّهُ مِنْ خَجَلٍ بالبُكاءِ

ومُتَرَّفٍ عَقَلَ الحَياءُ لسانَه

و مُتَرَّفٍ عَقَلَ الحَياءُ لسانَه ، فكلامُهُ بالوَحْي والإيماءِ

لمّا نظرْتُ إلى الكَرَى في عينه قَدْ عَقّدَ الْجَفنَين بالإغفاءِ

حرّكتُهُ بيَدي، وَقلتُ له انتَبِهْ يا سَيّدَ الْخُلَطاء والنّدَماءِ

حتّى أَزيحَ الهَمّ عَنكَ بشرْبةٍ، تسمو بصاحبها إلى العلياءِ

فأجابني و السّكر يخفِضُ صوْته وَالصّبْحُ يَدْفَعُ في قَفَا الظّلماءِ

إنّي لأفهمُ ما تقولُ ، وإنّما رَدَّ التّعافي سَوْرَةُ الصّهباءِ

اللهُ موْلى دَنابيرٍ ومَوْلائي

اللهُ موْلى دَنابيرٍ ومَوْلائي بِعينِهِ مَصْبحي فيها وَمَمسائي

صَليتُ ، من حُبّها، نارينِ واحدةً بين الضّلوعِ، وأخرى بين أحشائي

و قد حَمَيتُ لساني أن أبينَ بهِ ، فَما يُعَبّرُ عَنّي غَيرُ إيمَائي

يا ويحَ أهليَ أبْلي بينَ أعينِهمْ على الفِراشِ، وَما يَدرونَ ما دائي

لوْ كان زهْدُكِ في الدّنيا كزهدكِ في وَصلي مَشَيْتِ بلا شَكٍّ على الماءِ

بشار بن برد

بشار بن برد العُقيلي أبو معاذ، أشعر المولدين على الإطلاق، أصله من طخارستان غربي نهر جيحون ونسبته إلى امرأة عقيلية قيل أنها أعتقته من الرق؛ كان ضريراً.

نشأ في البصرة وقدم بغداد، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية وشعره كثير متفرق من الطبقة الأولى، جمع بعضه في ديوان. اتهم بالزندقة فمات ضرباً بالسياط، ودفن بالبصرة.

من شعره :

قَدْ لَعب الدَّهْرُ علَى هامَتِي

قَدْ لَعب الدَّهْرُ علَى هامَتِي وذُقْتُ مُرًّا بعْد حَلْوَاءِ

إِنْ كُنْتِ حَرْباً لهُمُ فانْظَرِي شطري بعينٍ غيرِ حولاء

يا حسنها حين تراءتْ لنا مكسورةَ العينِ بإغفاء

كأنَّما ألبستها روضةً ما بين صفْراءَ وخضراء

يلومني" عمروٌ" على إصبع نمَّتْ عليَّ السِّرَّ خرْساء

بل أيها المهجورُ منْ رأيه أعتبْ أخاً واخرجْ عن الدَّاء

منْ يأخذ النّار بأطرافه يَنْضَحْ علَى النَّار من المْاء

أنْت امْرُؤُ فِي سُخْطنا ناصبٌ ... ومنْ هَوَانَا نَازحٌ نَاء

كأنَّما أقسمتَ لا تبتغي ... برِّي وَلا تَحْفلْ بإيتَائي

وَإِنْ تَعَلّلْتُ إِلَى زَلّةٍ ... أكلتُ في سبعة أمعاء

حَسَدْتَني حينَ أصَبْتُ الغنَى ... ما كنتَ إلاّ كابن حوَّاء

لاقَى أخَاهُ مُسْلماً مُحْرماً ... بطعنةٍ في الصُّبح نجلاء

وَأنْتَ تَلْحَاني ولا ذَنْبَ لي ... لكم يرى حمَّالَ أعبائي

كأنَّما عاينتَ بي عائفاً ... أزرقَ منْ أهلِ حروراء

فارْحلْ ذميماً أوْ أقمْ عائذاً ... ملّيتَ منْ غلٍّ وأدواء

ولا رقأتْ عيْنُ امْرىءٍ شامتٍ ... يبكي أخاً ليس ببكّاء

لو كنتَ سيفاً لي ألاقي به طِبْتُ به نفْساً لأعدائي

أوْ كُنْت نفْسي جُمعتْ في يدي ألْفيْتني سمْحاً بإِبْقاء

أعَاذِلَ إِن لوْمَكِ في تبَابِ

أعَاذِلَ إِن لوْمَكِ في تبَابِ وإِنَّ الْمرْءَ يلْعبُ في الشَّباب

أعاذلَ لا أسرّكِ في "سليمى" ولا أعفيكِ منْ عجبِ التَّصابي

أبى لي أنْ أفيق مشوِّقاتٌ يُقَدْنَ إِلَيَّ كالْخيْل الْعِراب

وشوْقي في الصَّباح إلى "سُليْمى" أتاني حبُّها من كلِّ باب

وقالت: في الَنساء ملفّفاتٌ يَضَعْنَ الْمَشْيَ في وَرَق الشَّبابِ

فقل في حسرٍ ذمًّا وحمداً ولا تغررك عينٌ في النِّقاب

فملءُ العين قصرٌ قدْ تراهُ جديدَ الّباب داخلُهُ خرابُ

فقُلّتُ لها: دعي قلّبي " لسَلّمَى" وقُولي في النِّساء ولا تُحابي

لقدْ قَرَفَ الّوُشاةُ علَى " سُلَيمى" وقالوا في البُعاد وفي الصِّقاب

فما صدروا بقرفهمُ "سليمى" ولا أعْتبْتُهُمْ عمْد الّعِتاب

إِذَا نَصَبُوا لَهَا ذبَّبْتُ عَنْهَا ورُبَّتما أعنْتُ علَى الصَّواب

فيا عجباً من الحبِّ المؤتِّي وَحَسْبُك بالّغيُور من الّقِحَاب

يُضيعُ نساءَهُ ويَظَلُّ يَحْمي نساءَ الّعَالَمين من اللَّعاب

وكمْ منْ مثّله نَصِبٍ مُعَنَّى بلا ترةٍ يطالبها مصاب

ملأتُ فؤادهُ غيظاً وغمّاً فَيَا ويْح الّمُحبِّ من الطِّلاب

إذا ما شئتُ نغّصني نعيمي وأجْرى عَبْرَتي جرْيَ الْحَبَابِ

غضابٌ يكْذُبون علَى "سُلَيْمى" وهلْ تجدُ الصَّدوقَ من الغضابِ

فقلتُ "لواقدٍ" و"ابني يزيدٍ" وقد صدَعَا لقوْل "بني الْحُباب"

وربِّ منىً لقدْ كذبوا عليها كما كذبَ الوشاةُ على الغراب

دعوا عوراً بمقلته ويغدو صحيح الْمُقْلتيْن من الْمَعَاب

فلاَ كان الْوُشاةُ ولا الْغَيَارى لَعَلَّ الْعيشَ يَصْفُوا للحِبَاب

أأرقتَ بعدَ رقادكَ الأوَّابِ؟

أأرقتَ بعدَ رقادكَ الأوَّابِ بَهَوَاكَ أمْ بِخَيَالِهِ الْمُنْتَابِ

نَعَقَ الْغُرَابُ فَخَنَّقَتْنِي عَبْرَةٌ وبكيتُ من جزعٍ على الأحبابِ

يَا رُبَّ قَائِلَةٍ وغُيِّبَ عِلْمُهَا : ماذا يهيجكَ من نعيقِ غرابِ

كاتمتها أمري وما شعرتْ بهِ وَكَذَاكَ قَدْ كَاتَمْتُهُ أصْحَابِي

ودواءُ عيني - قد علمتُ- وداؤها رَيَّا الْبَنَانِ كَدُمْيَةِ الْمِحْرَابِ

في نأيها وصبٌ عليَّ مبرِّحٌ ودُنُوُّها شافٍ مِن الأوصابِ

تمْشِي إِذَا خَرَجَتْ إِلَى جاراتها مشيَ الحبابِ معرضاً لحبابِ

خَوْدٌ إِذَا انْتَقَبَتْ سَبَتْك بِنَظْرةٍ وأغرَّ أبلجَ غيرَ ذاتِ نقابِ

تعْتلُّ إنْ شَهِدَ الأَمِيرُ بِقُرْبِهِ وإذا نأى وجلتْ من الحجَّابِ

وعتابِ يومٍ لو أجبتك طائعاً قَصُرَ الْوِصالُ بِهِ وطالَ عِتَابِي

لكنْ رأيتُ من السُّكوتِ يديهة فشَددْتُ وصْلَكُمُ بِترْكِ جَوَابِي

إِنِّي علَى خُلْفِ الْمَواعِدِ مِنْكُمُ صابٍ إِلَيْك ولسْتُ بالْمُتَصَابِي

أبو الشيص الخزاعي

محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي شاعر مطبوع، سريع الخاطر رقيق الألفاظ.

من أهل الكوفة غلبه على الشهرة معاصراه صريع الغواني وأبو النواس.وانقطع إلى أمير الرقة عقبة بن جعفر الخزاعي فأغناه عقبة عن سواه.

ولقبه أبو الشيص ويقال للنخلة إذا لم يكن لها نوى وذلك رديء مذموم.

وهو ابن عم دعبل الخزاعي، عمي في آخر عمره قتله خادم لعقبة في الرقة.

من شعره :

يا دارُ ما لَكِ ليس فيكِ أَنيسُ

يا دارُ ما لَكِ ليس فيكِ أنيسُ إلاّ معالم آيُهُنَّ دُرُوسُ

الدهرُ غالَكِ أمْ عَراك من البلَى بعد النَّعيم خُشُونةٌ ويُبُوسُ

ما كان أخْصَبَ عيشنا بك مرَّة أيامَ رْبعُك آهِلٌ مأنوسُ

فسَقاكِ يا دارُ البلَى متجرّفٌ فيه الرَّواعِدُ والبروقُ هجوسُ

دار جلا عنها النَّعيم فرَبَعها خلَقٌ تمرُّ به الرّياح يبيسُ

طَلَلٌ محَتْ آيُ السَّماءِ رسومه فكأنَّ باقي مَحْوهنَّ دروسُ

ما استحلبتْ عينيك إلا دِمّنة ومَخرَّبٌ عنه الثّرَى منكوسُ

ومخيَّسٌ في الدار يَندب أهْلَهُ رثّ القلادة في الترابِ دسيسُ

أنِسَ الوحوشُ بها فليس بربعها إلاّ النعامُ تَرُودُه وتجوس

رَبْعٌ تربَّع في جوانبه البِلى وعفَتْ معالِمُه فهنّ طمُوسُ

يدعو الصَّدَى في جوفه فيجيبه رُبْدُ النعام كأنَّهُنَّ قُسوسُ

ولربّما جرَّ الصبّا لي ذيلَهُ فيه وفيه مألَفٌ وأنيسُ

من كلّ ضامرة الحشا مهضومة   لحبالها بحبالنا تَلبيسُ

متستّرات بالحياء لوابسٌ   حُلَل العَفاف عن الفواحش شوسُ

وسبيئة من كرْمها حِيريَّة   عَذْراء من لمس الرّجال شَموسُ

لم يفتق النعمان عُذرتَها ولم   يَرْشف مجاجة كأسها قابوسُ

كتَب اليهودُ على خَواتِم دَنّها   يا دنُّ أنتَ على الزَّمان حَبيسُ

ذِمّيَّة صلّى وزَمْزَم حوْلَها   من آل برْمك هَرْبذٌ ومجوسُ

تجلو الكؤوس إذا جلَت عن وَجْهها   شمساً غذاها الشمس فهي عروسُ

عكَفتْ بها عُفْر الظّباء كأنّها بأكفهنَّ كواكبٌ وشموسُ

من كلّ مرتَجِّ الرَّوادف أحوَرِ كسْرى أبوه وأمّه بلّقيسُ

رَخُو العِنان إذا ابتديت فخادِمٌ وإذا صبوتَ إليه فهو جليسُ

يسعى بإبريق كأنَّ فِدَامَهُ من لونها في عصفرٍ مغموسُ

يسقيك ريقَ سبيئةٍ حِيريّة مما استباه لِفِصْحِهِ القّسيسُ

بين الخِوَرَنقِ والسَّدير مَحِلّة للهّوِ فيها منزلٌ مطموسُ

فالنَّدّ من ريحانها مُتَضَوِّعٌ والظّهر من غِزْلانها مدحوسُ

نحِسَ الزّمان بأهْلها فتصدّعوا إنَّ الزمَّان بأهْلهِ لَنَحُوسُ

كّنا نحِلّ به ونحن بغبْطَة أيامَ للأيام فيه حَسيسْ

فبنى عليه الدهرُ أبنيةَ البلى　　فعلىَ رُباه كآبةٌ وعُبوسُ

وصريع كأس بتَّ أرقبه وقد　　نهشتْه من أفعى المدام كئوسُ

عقلَ الزجاجُ لِسانَه وتخاذَلتْ　　رجلاه فهوْ كأنَّه مطسوسُ

سَطَتِ العُقارُ به فراحَ كأنَّما　　مجَّ الرَّدى في كأسهِ الفاعوسُ

نَهى عن خُلّة الخَمْرِ

نَهى عن خُلّة الخَمْرِ　　بياضٌ لاح في الشّعْر

وقد أغدو وعين الشمـ　　ـس في أثوابها الصُّفْر

على جرداء قبّاء الـ　　حشا مُلْهِبة الحُضْر

بسيف صارم الحدِّ　　وزقّ أحدب الظّهْر

وظبي يَعْطِف الأَزْرَ وَيُثنيها علىَ الخَصْر

على ألْطف ما شُدّت عليه عُقَدُ الأزْرِ

مهاة ترتمي الألْبا ب عن قوس من السِّحْرِ

لها طَرْفٌ يشوب الخَمْـ ـر للنَّدْمان بالخَمْرِ

عفيف اللحظ والأعضا ءِ في الصَّحْو وفي السُّكْر

على عَذْراء لم تُفْتَق بنارٍ لا ولا قِدْر

عجوز نَسَج الماءُ لها طوْقاً من الشّذْرِ

كأن الذّهب الأحمـ ـر في حافاتها يَجْري

وليل تركب الركبا ن في أجوافه الخُضْر

بأرض تُقطع الحَيْرَ ة فيها بالقَطا الكُدْرِ

تمسكت على أهوا لها بالله والصَّبْرِ

وإعمال بنات الريـ ـح في المَهْمَه والقَفْرِ

شماليل يُصافِحْنَ مُتونَ الصَّخْرِ بالصَّخْرِ

بإيجاف يَقُدّ الليـ ـل عن ناصيةِ الفَجْرِ

مَرَتْ عَينَه للشوقِ فالدمْعُ مُنسَكِبْ

مَرَتْ عَينَه للشوقِ فالدمْعُ مُنسَكِبْ طلولُ ديارِ الحيِّ والحيُّ مغترِب

كسا الدَّهْرُ بُرْدَيْها البِلى ولرُبَّما لبسْنا جديديْها وأعلامُنا قُشُبْ

فغيَّرَ مَغناها ومحَّتْ رسُومَها سَماءٌ وأرواحٌ ودهرٌ لها عَقَبْ

تربّع في أطلالها بعد أهْلِها
زَمانٌ يُشِتُّ الشمْلَ في صرفه عجبْ

تَبدَّلتِ الظُّلمان بعد أنيسها
وسُوداً من الغِربانِ تبكي وتنتحبْ

وعهدي بها غنَّاء مخضرَّة الرُّبى
يطيبُ الهوى فيها ويُستَحْسن اللَّعِبْ

وفي عَرصَاتِ الحيَّ أظّبٍ كأنَّها
موائِدُ أغْصانٍ تأوّدُ في كُثُبْ

عَواتقُ قد صانَ النَّعيمُ وجوهَها
وخَفّرها خَفْرُ الحواضنِ والحُجُبْ

عفائفُ لم يكشفن سِتراً لِغَدْرَةٍ
ولم تَنْتحِ الأطرافُ منهنَّ بالرِّيَبْ

فأدْرجَهم طيُّ الجديدينِ فانطوَوْا
كذاك انصداع الشّعْب ينأى ويقتربْ

وكأس كسا الساقي لنا بعْد هَجَعَةٍ حواشيَها ما مَجَّ من رِيقهِ العِنَبْ

كُمْيت أجادتْ جمرة الصيف طَبْخَها فآبَتْ بلا نار تُحَشُّ ولا حَطَبْ

لطيمة مِسْك فُتَّ عنها خِتامُها مُعتَّقَة صهْباءُ حِيريَّة النَّسَبْ

ربيبة أحْقابٍ جلا الدَّهرُ وجْهَها فليس بها إلا تلألؤَهَا نَدَبْ

إذا فُرُجاتُ الكأس منها تُخيِّلَتْ تأمّلتَ في حافاتِها شُعَل اللّهبْ

كأنَّ اطّرادَ الماء في جنَباتِها تتبَّعُ ماءُ الدُرّ في سُبُكِ الذهبْ

سقاني بها والليلُ قد شابَ رأسه غَزالٌ بحنّاء الزّجاجة مُخَتَضَبْ

يكادُ إذا ما ارتَجَّ ما في إزاره ومالتْ أعاليه من اللِّين ينْقَضِبْ

لطيفُ الحشى عبْلُ الشَّوى مُدْمَجُ القَرى مريضُ جفونِ العين في طيِّهِ قبَبْ

أميلُ إذا ما قائد الجهل قادني إليه وتلقاني الغواني فتصْطَحِبْ

فورَّعني بعد الجهالة والصّبا عن الجهل عهدٌ بالشبيبة قد ذَهَبْ

وأحداثُ شَيْبِ يَفْتَرعْنَ عن البِلى ودهرٌ تهِرُّ الناس أيّامُه كلِبْ

فأصبحتُ قد نكَّبْتُ عن طُرُق الصِّبا وجانبت أحداثَ الزَّجاجة والطَرَبْ

يحطّانِ كأساً للنديم إذا جَرتْ علَيَّ وإنْ كانت حلالاً لمن شَربْ

ولو شِئْتُ عاطاني الزجاجةَ أحورٌ طويلُ قناةِ الصُّلْب مُنْخزِل العَصَبْ

ليالِيَنا بالطَّفِّ إذْ نحنُ جيرةٌ وإذْ للهوى فينا وفي وصْلِنا أرَبْ

لياليَ تسعى بالمدامة بيْنَنا بناتُ النَّصارى في قلائِدها الصُّلُبْ

تُخالسني اللَّذات أيدي عَواطلٍ وجُوفٍ من العيدان تبكي وتصْطَخِبْ

إلى أنْ رَمى بالأربعين مُشِبُّها ووقّرني قرْعُ الحوادث والنَّكَبْ

وكفكَفَ من غرْبي مشيبٌ وكبرَة وأحكَمني طولُ التَّجاربِ والأدَبْ

وبحر يَحارُ الطّرفُ فيه قَطّعتُه بمهنوءة من غير عُرٍّ ولا جَربْ

مُلاحَكة الأضلاع محبوكة القَرى مُداخلة الرّايات بالقار والخشَبْ

مُوثَّقة الأَلواح لم يُدْمِ متْنَها ولا صفحتيها عَقْدُ رَحْلِ ولا قَتبْ

عريضةُ زَوْر الصَّدر دَهمْاء رَسْلة سِنَادٌ خليع الرأس مزمُومة الذَّنَبْ

جَموحُ الصَّلا موَّارةُ الصدر جَسْرَة تكاد من الإغراق في السير تلتهبْ

مجفّرة الجْنَبيْن جوفاء جَونْة نَبيلة مجرى العرض في ظهرها حَدَبْ

معلَّمة لا تشتكي الأيْنَ والوَجى ولا تشتكي عضَّ النَّسوع ولا الدَّأبْ

ولم يَدْمَ من جذب الخشَاشة أنفها ولا خانها رسْم المناسِب والنَّقَبْ

مُرَقَّقَة الأخفافِ صُمٌّ عِظامُها شَديدة طيِّ الصُّلْب معصوبةُ العَصَبْ

يشقُّ حبابَ الماءِ حَدُّ جِرانِها إذا ما تَفرَّى عن مناكبها الحَببْ

إذا اعتلجت والريحُ في بطن لُجّة رأيت عَجاج الموتِ من حولها يَثِبْ

ترامى بها الخلجانُ من كلِّ جانبٍ إلى متن مقتِّر المسافة مُنْجَذبْ

ومثقوبة الأخفاف تَدمى أنوفها معرَّقة الأصْلاب مطويّة القُرُبْ

صوادع للشّعْب الشّديد التَيامه شَواعِب للصّدع الذي ليس ينشعبْ

دعبل الخزاعي

دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، أبو علي.

شاعر هجّاء، أصله من الكوفة، أقام ببغداد.

في شعره جودة، كان صديق البحتري وصنّف كتاباً في طبقات الشعراء.

قال ابن خلّكان: كان بذيء اللسان مولعاً بالهجو والحط من أقدار الناس هجا الخلفاء، الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق ومن دونهم.

وطال عمره فكان يقول: لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك وكان طويلاً ضخماً أطروشاً. توفي ببلدة تدعي الطيب بين واسط وخوزستان، وجمع بعض الأدباء ما تبقى من شعره في ديوان.

وفي تاريخ بغداد أن اسمه عبد الرحمن وإنما لقبته دايته لدعابة كانت فيه فأرادت ذعبلا فقلبت الذال دالاً.

من شعره :

عَلِّلانِي بِسَمَاعٍ وَطِلا

عَلِّلانِي بِسَمَاعٍ وَطِلا وبضيفٍ طارقٍ يبغي القرى

نَغَمَاتُ الضَّيْفِ أَحْلَى عِنْدَنَا   منْ ثغاءِ الشاءِ ، أو ذاتِ الرُّغا

نُنْزِلُ الضَّيْفَ- إذَا مَا حَلَّ في   حبَّةِ القلبِ وألواذِ الحشا

رُبَّ ضَيْفٍ تاجِرٍ أَخسَرتُهُ   بعته المطعمَ وابتعتُ الثّنا

أَبْغُضُ المَالَ إذا جَمّعتُهُ   إنَّ بغضَ المالِ من حبِّ العلا

إنما العيْشُ خِلاَلٌ خَمْسَة   حَبَّذَا تِلكَ خِلاَلاً حَبَّذا

خِدمةُ الضَّيْفِ، وَكَأسٌ لذة   وَنَدِيمٌ، وَفتَاة، وغِنَا

وإذَا فَاتَكَ مِنْهَا وَاحدٌ   نَقَص العيشُ بنقصانِ الهَوى

إنَّ القليل الذي يَأتيكَ فِي دَعَة

إنَّ القليل الذي يَأتيكَ فِي دَعَةٍ   هو الكثيرُ ، فأعفِ النفسَ من تعبِ

لا قسم أوفرُ من قسمٍ تنالُ به وقايةَ الدِّينِ والأعراضِ والحسبِ

أَفيقي مَن مَلاَمِكِ يا ظَعينا

أَفيقي مَن مَلاَمِكِ يا ظَعينا كَفاكِ اللّومَ مَرُّ الأَرْبَعينا

أَلَمْ تَحْزُنْكِ أَحْداثُ اللّيالي يشيبنَ الذوائبَ والقرونا؟

إذا لمْ تتعظْ بالشيبِ نفسي فما تغني عظاتُ الواعظينا

عَلَى أني وإنْ وقّرتُ شَيْبي أشاقُ إذا لقيتُ الوامقينا

وأهوى أنْ تخبرني سليمى وأَخْبرَها بِما كُنَّا لَقينا

أَحَبُّ ذَخِيرةٍ، وأَحَبُّ عِلْقٍ إليَّ : الغانياتُ وإنْ غنينا

وكلُّ بُكاءِ رَبعٍ أَو مَشيبٍ نبكيهِ فهنَّ بهِ عنينا

أَحِبُّ الشَّيبَ لما قِيلَ : ضَيفٌ لحبي للضيوفِ النازلينا

وَما نَيلُ المكارم بالتَّمنّي ... ولا بالقولِ يبلي الفاعلونا

أَحِّيي الّغُرُّ مِن سَرَواتِ قومي ... ولا حُيِّيتِ عنا يا مدينا

فإن يكُ آل إسرائيل منكم ... وكنتم بالأعاجم فاخرينا

فلا تنسَ الخنازيرَ اللواتي ... مسخنَ معَ القرودِ الخاسئينا

بأيلةَ و الخليج لهمْ رسومٌ ... وآثارٌ قَدُمْنَ وما مُحِينا

وهمْ كتبوا الكتابَ ببابِ مروٍ ... وبابِ الصينَ كانوا الكاتبينا

وهُمْ سَمّوا سَمَر قَنداً بِشَمْرٍ ... وهُمْ غَرَسُوا هناكَ التُّبَّتينا

وفي صَنَمِ المَغاربِ فوقَ رَملٍ ... تسيلُ تلوله سيلَ السفينا

وما طلب الكميتِ طلابُ وترٍ ... ولكنّا لُنُصرَتِنا هُجِينا

لَقدْ عَلِمَتْ نِزارٌ أنَّ قومي إلى نَصر النَّبوَّةِ سابِقينا

ويُخْزِهمُ ويَنصرْكمْ عَليهمْ ويشفِ صدور قومٍ مؤمنينا

منْ اي ثنيةٍ طلعتْ قريشٌ وكانوا مَعشَراً مُتَنَبَّطينا

قتلنا بالفتى القسريَّ منهمْ وَليدَهُم أميرَ المؤمنينا

ومرواناً قتلنا عنْ يزيدٍ ؛ كذاكَ قضاؤنا في المعتدينا

و بابنِ السمطِ * منا قد قتلنا مُحَمَّداً ابنَ هارُونَ الأمينا

قَتَلْنا الحارِثَ الْقَسريَّ قَسراً أَبا لَيْلَى وكانَ فَتىً أَثِينا

فمنْ يكُ قتلهُ سوقاً فانا جَعَلْنا مَقْتَلَ الخلَفاءِ دِينا

فإِذا جالَسْتَهُ صدَّرْتَهُ

فإِذا جالَسْتَهُ صدَّرْتَهُ وتنحَّيتَ لهُ في الحاشيهْ

وإذا سايرتهُ قدَّمتهُ وَتأخَّرْتَ مَعَ المستانَيهْ

وإِذا ياسَرْتَهُ صَادَفْتَهُ سلسَ الخلقِ سليمَ النَّاحيهْ

وإذا عاسرتهْ ألفيتهُ شَرِسَ الرَّأي أبيًّا داهِيَهْ

فاحمدِ اللهَ على صحبتهِ واسألِ الرَّحمنَ مِنهُ العافيَهْ

قومٌ إذا أكلوا أخفوا كلامهمُ

قومٌ إذا أكلوا أخفوا كلامهمُ واسْتَوْثَقُوا مِنْ رَتَاجِ البابِ والدّارِ

لا يَقْبِسُ الجارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نارِهِم ولا تكفُّ يدٌ عنْ حرمةِ الجارِ

وإنَّ له لطباخاً وخبزاً

وإنَّ له لطباخاً وخبزاً وأنواع الفواكهِ والشرابِ

ولكن دونَهُ حَبْسٌ وضَرْبٌ وأبوابٌ تطابقُ دونَ بابِ

يذودونَ الذبابَ يمرُّ عنهُ كأمثالِ الملائكةِ الغضابِ

العلمُ ينهضُ بالخسيسِ إلى العُلا

العلمُ ينهضُ بالخسيسِ إلى العُلا والجهلُ يقعدُ بالفتى المنسوبِ

وإذا الفَتَى نالَ العُلُومَ بِفَهْمِهِ وأعينَ بالتشذيبِ والتهذيبِ

جرت الأمورُ له فبرَّزَ سابقاً في كلِّ محضرِ مشهدٍ ومغيبِ

عدوٌّ راحَ في ثوبِ الصَّديقِ

عدوٌّ راحَ في ثوبِ الصَّديقِ شَريكٌ في الصَّبُوحِ وفي الغُبوقِ

لهُ وجهانِ : ظاهرهُ ابنُ عمٍّ ، وباطنهُ ابنُ زانيةٍ عتيقِ

يسرُّكَ معلناً ويسوءُ سرّاً كذاكَ يكونُ أبناءُ الطريقِ

أَينَ الشَّبابُ؟ وأَيَّةٌ سَلَكَا

أينَ الشّبابُ؟ وأيَّةٌ سَلَكَا لاَ، أينَ يُطّلَبُ؟ ضَلَّ بَلْ هَلَكا

لا تَعجَبي يا سَلمُ مِنْ رَجُلٍ ضحكَ المشيبُ برأسهِ فبكى

قدْ كانَ يضحكُ في شيبتهِ وَأتَى المشيبُ فقلّما ضَحِكَا

يا سلمَ ما بالشَّيبِ منقصةٌ ، لا سُوقَةً يُبْقي وَلاَ مَلكا

قَصَرَ الغَوايةَ عَنْ هَوَى قَمَرٍ وجدَ السَّبيلَ إليهِ مشتركا

وَعْداً بأَخْرَى عَزَّ مَطلبُها صَبا يطا منْ دونها الحّسكا

يا ليتَ شِعري : كيفَ نومكما يا صاحبيَّ إذا دمي سُفكا ؟

لا تأخذا بظلامتي أحداً قَلْبي وَطَرْفي في دَمي اشتركا

ومنَ الناسِ منْ يحبكِ حباً

ومنَ الناسِ منْ يحبكِ حباً ظاهِرَ الوُدِّ ليسَ بالتَّقْصيرِ

وإذا ما خبرتهُ شهدَ الطر فُ على حبهِ بما في الضميرِ

وإذا مَا بَحَثْتَ قُلتَ : بِهذا ثِقةٌ لي ورأسُ مالٍ كبيرِ

فإِذَا ما سَألتَهُ رُبْعَ فَلْسٍ الْحَقَ الوُدَّ باللّطِيفِ الخَبِيرِ

مالي رَأَيتُكَ لَسْتَ تُثْمِرُ طَيِّباً

مالي رَأَيتُكَ لَسْتَ تُثْمِرُ طَيِّباً عذباً ، وأصلكَ هاشميُّ المغرسِ

حتى كأنكَ نقمةٌ في نعمة أو غصنُ شوكٍ في حديقةِ نرجسِ

أبو الشمقمق

مروان بن محمد أبو الشمقمق.

شاعر هجاء، من أصل البصرة، خراساني الأصل، من موالي بني أمية، له أخبار مع شعراء عصره، كبشار، وأبي العتاهية، وأبي نواس ، وابن أبي حفصة.

وله هجاء في يحيى بن خالد البرمكي وغيره، وكان عظيم الأنف، منكر المنظر.

زار بغداد في أول خلافة الرشيد العباسي، وكان بشار يعطيه كل سنة مائتي درهم، يسميها أبو الشمقمق جزية.

قال المبرد: كان أبو الشمقمق ربما لحن، ويعزل كثيراً، ويجد فيكثر.

من شعره :

بَرَزْتُ منَ المنازِلِ والقِبَابِ

بَرَزْتُ منَ المنازِلِ والقِبَابِ فلم يَعْسُرْ على أَحَدٍ حِجَابِي

فمنزليَ الفضاءُ وسقفُ بيتي سماءُ اللهِ أوْ قطعُ السحابِ

فأنتَ إذا أردتَ دخلتَ بيتي   عليَّ مُسَلِّماً من غَيْرِ بابِ

لأني لم أجدْ مصراعَ بابٍ   يكونُ مِنَ السَّحَابِ إلى التُّرَابِ

ولا أنشقَّ الثرى عن عودِ تختٍ   أؤمل أنْ أشدَّ بهِ ثيابي

ولا خِفْتُ الإبَاقَ على عَبِيدي   ولا خِفْتُ الهلاكَ على دَوَابي

ولاحاسبتُ يوماً قهرماناً   مُحاسبةً فأغْلَطُ في حِسَابِي

البغلة

أَبعِدتِ مِن بَغلَةٍ مُوَاكِلَةٍ   تَرمَحُنِي تَارَةً وَتَقمُصُ بي

تَكَادُ عِند المَسِيرِ تَقطَعُني   رَاكِبُها رَاكِبٌ عَلَى قَتَبِ

إن قُمتُ عند الإسرَاجِ أثفِرُها   تَطرِفُ مِنِّي العَينَينِ بالذّنبِ

وعِندَ شَدِّ الحِزامِ تَنهشُني مَانِعَةً لِلَّجَامِ واللَّبَبِ

لَيسَ لها سِيرَةٌ سِوَى الوَثبَى كَرَقصِ زَنجٍ يَنزونَ لِلطّرَبِ

وَهيَ إذا ما عَلَفتُها جَهَدَت لا تَأتَلي في الجهَادِ عَن حَرَبِ

قَد أكَلَت كُلَّ ما اشتَرَيتُ لَهَا مِن رِزقِ شَعبَانَ أمس في رَجَبِ

تَمُرُّ فيما نَمَى لِعَلفَتِهَا إن لَم تُعَلّل بالشَّوكِ والقَصَبِ

كل امرِئٍ يأكُلُ زادَه

قَد رَمَى المَهديُّ ظَبياً شَكَّ بالسَّهم فؤادَه

وَعَلِيُّ بنُ سُلَيمَا نَ رَمَى كَلباً فَصَادَه

فَهَنِيئاً لَهُمَا كُلُّ امرِئٍ يأكُلُ زادَه

سلم الخاسر

سلم بن عمرو بن حماد الخاسر

هو سَلْمُ بن عمرو بن حمّاد، مولى بني تيم بن مرة، ثم مولى أبي بكر الصّديق، أحد شعراء العصر العباسي الأول ولد في البصرة وفيها نشأ. ولم يتفق الرواة على تاريخ محدد لمولده. عاش فترة في بغداد وكان من المقربين لكثير من الولاة والخلفاء العباسيين.واشتهر بمجونه ولهوه.

قيل في سبب تسميته بالخاسر أنه باع مصحفاً كان ورثه عن أبيه واشترى بثمنه طنبوراً، أو دفتر شعر، وقد فعل ذلك مجوناً، مع أنه لم يكن رديء الدين. وقيل إنه ورث عن أبيه مالا أنفقه ولم يبقِ منه شيئاً فلقبوه بالخاسر. وقد اشار إلى سبب تسميته بالخاسر أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني فقال: أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدثني علي بن الحسن الواسطي، قال: حدثني أبو عمرو سعيد بن الحسن الباهلي الشاعر، قال: لما مات عمرو أبو سلم الخاسر اقتسموا ميراثه، فوقع في قسط سلم مصحف، فرده وأخذ مكانه دفاتر شعر كانت عند أبيه، فلقب الخاسر بذلك.

شــعــره :

هو أحد تلاميذ بشار بن برد وتكاد آراء النقاد تجمع على أنه احتذى مذهب بشار في السهولة والأناقة والرشاقة ولين النسيج اللغوي. وقد اعترف سلم نفسه بتلمذته على بشار قائلاً: إنه تبع لبشار، ولا ينطق إلا بفضل منطقه. له ديوان شعر مطبوع بتحقيق محمد يوسف نجم.

وكان سلم من المطبوعين المجيدين، كثير البدائع والروائع في شعره مزّاحاً لطيفاً، مدّاحاً للملوك والأشراف، وكانوا يجزلون له في الثواب والعطية، فيأخذ الكثير وينفقه على إخوانه وغيرهم من أهل الأدب. وكان صديقاً لإبراهيم الموصلي ، وأبي العتاهية قبل أن يتوب ويزهد في الدنيا.وقيل بأنه كان أعرف شعراء عصره بالشعر الجاهلي.

من شعره :

من أبرز أبيات سلم الشعرية بيته الذي صار مثلا تتداوله الألسن الذي يقول فيه:

من راقب الناس مات غما

وفاز باللذة الجسور

وهو بيت أصله لبشار، حيث يقول :

من راقب الناس مات غما

وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقد تنبأ بشار بأن بيت سلم سينال الشهرة بينما سينسى الناس بيته فقال" ذهب والله بيتي".

وقد روى الأصفهاني قصة هذين البيتين فقال:

أخبرني عمي، قال: أنبأنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني أحمد بن صالح المؤدب، وأخبرنا يحيى بن علي بن يحيى إجازة، قال: حدثني أبي، عن أحمد بن صالح، قال: قال بشار بن برد:

لا خير في العيش إن دمنا كذا أبدا

لا نلتقي وسبيل الملتقى نهج

قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم

ما في التلاقي ولا في غيره حرج

من راقب الناس لم يظفر بحاجته

وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال: فقال سلم الخاسر أبياتا، ثم أخذ معنى هذا البيت، فسلخه، وجعله في قوله:

من راقب الناس مات غما

وفاز باللذة الجسور

فبلغ بيته بشارا، فغضب واستشاط، وحلف ألا يدخل إليه، ولا يفيده ولا ينفعه ما دام حيا. فاسبشفع إليه بكل صديق له، وكل من يثقل عليه رده، فكلموه فيه، فقال: أدخلوه إلي، فأدخلوه إليه فاستدناه، ثم قال: إيه يا سلم، من الذي يقول:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته

وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال: أنت يا أبا معاذ، قد جعلني الله فداءك! قال: فمن الذي يقول:

من راقب الناس مات غما

وفاز باللذة الجسور

قال: تلميذك، وخريجك، وعبدك يا أبا معاذ، فاجتذبه إليه، وقنعه بمخصرة كانت في يده ثلاثا، وهو يقول: لا أعود يا أبا معاذ إلى ما تنكره، ولا آتي شيئا تذمه، إنما أنا عبدك، وتلميذك، وصنيعتك. وعلى الرغم من هذه الموهبة فلا يصنف النقاد سلما الخاسر من شعراء الطبقة الأولى في العصر العباسي بل يضعونه في مرتبة أقل من فحول ذلك العصر كالمتنبي وبشار بن برد و أبي نواس وغيرهم.

ديكِ الجِنِّ الحِمصيِ

عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب، أبو محمد، الكلبي.

شاعر مُجيد، فيه مجون من شعراء العصر العباسي، سمي بديك الجن لأن عينيه كانتا خضراوين.

أصله من (سلمية) قرب حماة ، ومولده ووفاته بحمص، في سورية، لم يفارق بلاد الشام.

افتتن بشعره الناس في العراق وهو في الشام .

وذكر ابن خلكان في أخباره ، أن أبا نواس قصده لما مر بالشام ولامه على تخوفه من مقارعة الفحول وقال له: اخرج فلقد فتنت أهل العراق.

من شعره :

أساكنَ حفرةٍ وقرارِ لحدِ

أساكنَ حفرةٍ وقرارِ لحدِ	مفارِقَ خُلّةٍ من بَعْدِ عَهْدِ
أجبني إنْ قدرتَ على جوابي	بحَقِّ الودِّ كَيْفَ ظَلَلتَ بَعْدِي؟
وأينَ حللتَ بعدَ حلولِ قلبي	وأحشائي وأضلاعي وكبدي؟

أما واللهِ لو عاينتَ وجدي إذا اسْتَعْبَرْتُ في الظّلْماءِ وَحْدي

وَجَدَّ تَنَفُّسِي وعَلا زَفيري وفاضَتْ عَبْرَتي في صَحْنِ خَدِّي

إذنْ لعلمتَ أنِّي عن قريبٍ ستحفرُ حفرتي ويشقُّ لحدي

ويعذلُني السفيهُ على بُكائي كأنِّي مبتلىً بالحزنِ وحدي

يقول: قتلتها سفَها وجهلاً وتبْكيها بكاءً ليس يُجْدي

كصَّيادِ الطّيورِ له انتحابٌ عليها وهو يذبحُها بحدِّ

قُلْ لهضيمِ الكَشْحِ ميَّاسِ

قُلْ لهضيمِ الكَشْحِ ميَّاسِ انتقضَ العهدُ من النَّاس

يا طَلْعَةَ الآسِ التي لَمْ تَمِدْ إلاّ أَذَلّتْ قُضبَ الآسِ

وثقتَ باكأسِ وشُرابها وحتْف أَمْثالِكَ في الكاسِ

ودير ميماسٍ ويا بُعدَ ما بين مغِيثيكَ وميماسِ

تَقْطيعُ أنْفاسِكَ في إثْرِهمْ ومَلْكِهِمْ قَطّعَ أنْفاسي

لا بأسَ مولايَ على أنَّها نهايةُ المركوهِ والباسِ

هي الليالي ولها دُولة وَوَحْشَةٌ من بَعْدِ إيناسِ

بَيْنا أنافَتْ وعَلَتْ بالفتى إذ قيل حَطّتْهُ على الراسِ

فَكلّهُ وَدَعْ عنك أحاديثَهُم سَيُصْبِحُ الذّاكِرُ كالنَّاسي

فوقَ العيونِ حواجبٌ زجٌّ

فوقَ العيونِ حواجبٌ زجٌّ تحت الحواجبِ أعينٌ دعجُ

يَنْظُرْنَ مِنْ خَلَلِ النِّقابِ ومِنْ تحتِ النِّقابِ ضواحِكٌ فُلْجُ

وإذا نظرنَ رمقنَ عن مقلٍ تسبي العيونَ فحشوها غنجُ

وإذا ضَحِكْنَ ضَحِكْنَ عنْ بَرَدٍ   عذبِ الرضابِ كأنهُ ثلجُ

وإذا نزعنَ ثيابهنَّ ترى   فوقَ المُتونِ ذَوَائِبٌ سُبْجُ

وافَيْنَ مَكَّةَ لِلْحَجيجِ فلم   يَسْلَمْ بِهِنّ لِمُسْلِمٍ حَجُّ

على هَذِهِ كانَتْ تَدورُ النَّوائِبُ

على هَذِهِ كانَتْ تَدورُ النَّوائِبُ   وفي كُلِّ جَمْعٍ للذّهابِ مَذاهِبُ

نَزَلْنا عَلى حُكْمِ الزَّمانِ وأَمْرِهِ   وهَلْ يَقْبَلُ النَّصْفَ الألَدُّ الْمشاغِبُ

ويَضْحَكُ سِنُّ المَرْءِ والقَلْبُ مُوْجَعٌ   ويرضى الفتى عن دهرِهِ وهو عاتبُ

ألا أَيُّها الرُكْبانُ والرَّدُّ واجِبٌ   قِفُوا حَدِّثُونَا ما تَقولُ النَّوادِبُ

إلى أيِّ فِتْيَانِ النَّدى قَصَدَ الرَّدى   وأَيَّهُمُ نابَتْ حماه النَّوائِبُ؟

فيا لأبي العباسِ كمْ ردَّ راغبٌ   لفقدكَ ملهوفاً وكمْ جبَّ غاربُ

ويا لأبي العبَّاسِ إنَّ مناكباً   تَنوءُ بما حَمَّلْتَها لنواكِبُ

فهالَتْ أخاً لم تَحْوِهِ بِقَرَابَةٍ   بلى ، إنَّ أخوانَ الصفاءِ أقاربُ

وياقبرهُ جدْ كلَّ قبرٍ بجودهِ   ففيكَ سماءٌ ثرةٌ وسحائبُ

فَإنَّكَ لَوْ تَدْري بما فيكَ مِن عُلا   عَلَوْتَ وباتَتْ في ذَراكَ الكواكِبُ

أخاً كُنْتُ أبْكيهِ دَماً وهْو حاضِرٌ   حذاراً وتعمى مقلتي وهو غائبُ

فماتَ فلا صبري على الأجرِ واقفٌ   ولا أَنا في عُمْرٍ إلى اللَّهِ راغِبُ

أأسعى لأحظى فيكَ بالأجرِ إنَّهُ   لسعيٌ إذنْ مني إلى الله خائبُ

وما الإثّمُ إلا الصّبْرُ عنكَ وإنَّما عَواقِبُ حَمْدٍ أَنْ تُذمَّ العواقِبُ

يقولونَ: مقدار على المرءِ واجبٌ فقلّتُ: وإعْوالٌ على المَرْءِ واجِبُ

هو القلبُ لمَّا حمَّ يومُ ابنِ أمِّهِ وهى جانبٌ منه وأسقمَ جانبُ

ترشفتُ أيامي وهنَّ كوالحُ عَليكَ، وغالَبْتُ الرَّدى وهو غالبُ

ودافعتُ في صدرِ الزمانِ ونحرهِ وأَيُّ يَدٍ لي والزَّمانُ مُحارِبُ؟

وقلتُ لهُ: خل جوادَ لقمهِ وها أنذا فازددْ فإنَّا عصائبُ

فوالله إخلاصاً من القولِ صادقاً وإلاّ فحبِّي آلَ أحمدَ كاذبُ

لو كنَّ يَدِي كانت شفاءَكَ أوْ دَمي دمَ القلبِ حتى يقضبَ القلبَ قاضبُ

لسلمتُ تسليمَ الرِّضا وتخذّتها   يَداً للرَّدى ما حَجَّ لِلّهِ راكِبُ

فتىً همهُ حمدٌ على الدهرِ رابحٌ   وإنْ غابَ عنْهُ مالُهُ فهو عازِبُ

شمائلُ إنْ يشهدْ فهنَّ مشضاهدُ   عِظامٌ وَإنَ يَرْحَلْ فَهُنَّ كَتائِبُ

بكاكَ أخٌ لم تحوهِ بقرابة   بلى ، إنَّ إخوان الصفاء أقاربُ

وأظلمتِ الدنيا التي كنتَ جارَها   كأَنَّكَ للدّنيا أَخٌ ومُناسِبُ

يُبَرِّدُ نِيرانَ المَصائبِ أَنَّني   أرى زمناً لمْ فيهِ مصائبُ

أبان اللاحقي

هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير الرقاشي اللاحقي ولد في البصرة ونشأ بها ومن موالي البصرة ونسب إلى جده لاحق فكني

(اللاحقي) وكانت تشأته نشأة شعرية حيث كان جده وأبوه وابنه وحفيده من الشعراء وقد تفتحت شاعريته في سن مبكرة واتجه في

شعره ناحية شعر الهجاء عاش أول حياته مع المجّانين والخليعين في البصرة حيث كان صديقا لمجموعة من الشعراء الزنادقة مثل حماد الراوية وحماد عجرد ومطيع بن إياس .

ترك البصرة متجها إلى بغداد عاصمة الدولة وموطن الخلافة فاتصل بالبراكة قصر حياته على مدحهم ونظم لهم "كليلة ودمنة" شعراً في ١٤٠٠٠ بيت.

من شعره :

أنا مِن بغيَةِ الأَميرِ وَكَن	مِن كُنوزِ الأَميرِ ذو أَرباحِ
كاتِبٌ حاسِبٌ خَطيبٌ بَليغٌ	ناصِحٌ زائِدٌ عَلى النُصّاحِ
شاعِرٌ مُفلِقٌ أَخَفُّ مِنَ الريـ	ـشَةِ مِمّا يَكونُ تَحتَ الجَناحِ
ثُمَّ أَروي مِنِ ابنِ هَرمَةَ لِلنا	سِ بِشِعرٍ مُحَبَّرِ الإيضاحِ
ثُمَّ أَروي مِنِ اِبنِ سيرينَ لِلعلم	بِقَولٍ مُنَوَّرِ الإِفصاحِ
ثُمَّ أَروي مِن اِبنِ سيرينِ لِلشِعر	وَقَولِ النَسيبِ وَالأَمداحِ

لِيَ في النَحوِ فِطنَةٌ وَنَفاذٌ　　لي فيهِ قِلادَةٌ بِوِشاحِ

إِن رَمى بي الأَميرُ أَصلَحَهُ اللَهُ　　رِماحاً صَدَمتُ حَدَّ الرِماحِ

ما أَنا واهِنٌ وَلا مُستَكينٌ　　لِسِوى أَمرِ سَيِّدي ذي السَماحِ

لَستُ بِالضَخمِ يا أَميرُ وَلا الفَدمِ　　وَلا بِالمُجَحدَرِ الدَحداحِ

لِحيَةٌ سَبطَةٌ وَوَجهٌ جَميلٌ　　وَاِتِّقادٌ كَشُعلَةِ المِصباحِ

وَظَريفُ الحَديثِ مِن كُلِّ لَونٍ　　وَبَصيرٌ بِحالِياتٍ مِلاحِ

كَم وَكَم قَد خَبَأتُ عِندي حَديثاً　　هُوَ عِندَ المُلوكِ كَالتُفّاحِ

فَبِمِثلي تَحلو المُلوكُ وَتَلهو　　وَتُناجي في المُشكِلِ الفَدّاحِ

أَيمَنُ الناسِ طائِراً يَومَ صَيدٍ　　في غُدُوٍّ خَرَجتُ أَم في رَواحِ

أَبصَرُ الناسِ بِالجَوارِحِ وَالخَيـ　　ـلِ وَبِالخُرَّدِ الحِسانِ المِلاحِ

كُلُّ هذا جَمَعتُ وَالحَمدُ لِلّه   عَلى أَنَّني ظَريفُ المُزاحِ

لَستُ بِالناسِكِ المُشَمِّرِ ثَوبيه   وَلا الماجِنِ الخَليعِ الوَقاحِ

إِن دَعاني الأَميرُ عايَنَ مِنّي   شَمَّرِيّاً لا كَالجُلجُلِ الصَيّاحِ

صالح عبد القدوس

هذه المقالة يتيمة إذ لا تصل إليها مقالة أخرى. ساعد بإضافة وصلة إليها في مقالة متعلقة بها. (يناير ٢٠١١).

صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس الأزدي الجذامي، أبو الفضل.

شاعر حكيم، كان متكلماً يعظ الناس في البصرة، له مع أبي الهذيل العلاف مناظرات، وشعره كله أمثال وحكم وآداب، اتهم عند المهدي العباسي بالزندقة، فقتله في بغداد.

وهو من شعراء الدولة العباسية عاصر الخليفتين المهدي والرشيد شعره جيد وله أبيات في الحكمة والزهد في الدنيا ومحاسبة النفس ، وقد ذكره الثعالبي في كتابه " لباب الآداب " وقال عنه : كل شعره حكم وأمثال .. كان مولي لبني أسد وكان حكيما أديبا فاضلا شاعرا

مجيدا وكان يجلس للوعظ في مسجد البصرة اسمه لمع في سماء الشعر وحلّق في فضائه ..

أغلب شعره من الحكمة وهو يترجم رجاحة العقل وتفعيله والزهد في الدنيا والنأي عنها ولذلك يعدّ الشاعر من القلائل الذين نؤوا بأنفسهم عن التكسب بالشعر

من شعره :

صرمت حبالك زينب

صَرمتْ حبالك بعد وصلك زينب	والدهرُ فيه تصرّم وتقلبُ
وكذاك وصلُ الغانياتِ فإنه	آل ببلقعة وبرقٌ خُلبُ
فدع الصّبا فلقد عداك زمانهُ	واجهد ، فعمرك مر منه الأطيب
ذهب الشبابُ فما له من عودة	وأتى المشيبُ فأينَ منه المهرَب
دع عنك ما قد فات في زَمنِ الصبّا	واذكُر ذنوبك وابكها يا مُذنب

واخشَ مُناقشة الحساب فإنه لا بُد يحصي ما جنيتَ ويُكتب

والليلَ فاعلم والنهار كلاهما أنفاسنا فيه تُعدّ وتحسب

لم ينسه الملكانِ حينَ نسيته بل أثبتاه وأنتَ لاهٍ تلعب

والروح فيك وديعةٌ أودعتها سترُدها بالرغم منكَ وتُسلب

وغُرورُ دنياكَ التي تَسعى لها دارٌ حقيقتها مَتاعٌ يذهب

وجميعُ ما حَصلته وجمعتهُ حقاً يقينا بعدَ موتكَ يُنهب

تبّا لدارٍ لا يدوم نعيمها ومشيدها عما قليلٍ يخرب

لا تأمنِ الدهر الخؤونَ لأنه ما زالَ قدماً للرجالِ يُهذب

وكذلكَ الأيامُ في غصّاتها مضضٌ يذلُ له الأعز الأنجب

ويفوزُ بالمال الحقيرُ مكانةً فتراهُ يُرجى ماليه ويُرغب

ويُسرّ بالترحيب عند قُدومه ويُقامُ عند سَلامهِ ويقُرّب

لا تحرصنْ فالحرص ليس بزائد في الرزق بل يشقى الحريص ويتعب

كم عاجز في الناسِ يأتي رزقه رغداً ويُحرم كيّس ويخيب

فعليك تقوى اللهِ فالزمها تفُز إن التقيّ هو البهي الأهيب

واعمل بطاعتهِ تنلْ منه الرَّضا إن المطيعَ لَربه لمقرّب

أدّ الأمانة ، والخيانةَ فاجتنب واعدل ولا تظلم يطيب المكسب

واحذر من المظلوم سهماً صائباً واعلم بأن دُعاءه لا يُحجب

وإذا أصابك في زَمانك شدّة وأصابك الخطب الكريه الأصعب

فادع لرَبك إنه أدنى لمنْ ... يدعوه من حَبل الوريد وأقرب

واحذر مؤاخاة الدّني لأنه ... يعدي كمايعدي الصحيح الأجرب

واختر صديقك واصطفيه تفاخراً ... إن القَرين إلى المقارنِ يُنسب

ودع الكذوبَ ولا يكنْ لكَ صاحباً ... إن الكذوبَ لبئس خلاً يصحب

وذر الحسود وإن تقادم عَهده ... فالحقد باق في الصدورِ مغيَّب

واحفظ لِسانك واحترز من لفظه ... فالمرء يسلم باللسان ويعطَب

وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن ... ثرثارةً في كلّ ناد تخطب

والسرّ فاكتمه ولا تنطق به ... فهو الأسير لديك إذ لا يَنشب

واحرص على حفظ القلوب من الأذى ... فرجُوعها بعد التنافر يصعب

إن القلوبَ إذا تنافر ودها ... شبه الزجاجة كسرها لا يشعب

واحذر عدوك إذ تراه باسماً ... فالليث يبدو نابه إذ يغضب

لا خيرَ في وُدّ امرىء متملق ... حلو اللسان وقلبه يتلهب

يعطيكَ من طرفِ اللسان حلاوةً ... ويَروغ منكَ كما يَروغ الثعلب

يلقاكَ يحلف أنه بكَ واثق ... وإذا توارى عنك فهو العقرَب

وإذا رأيت الرزق ضاق ببلدة ... وخشيتَ فيها أن يضيقَ المكسِب

فارْحَل فأرض الله واسعة الفضا ... طولاً وعرضاً شرقها والمغرِب

المراجع

أخبار أبي تمام، الصولي ، المكتب التجاري، بيروت، د. ت.

أدباء العرب، بطرس البستاني ج٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٩، ص٥٨.

الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ١٩٩٤م.

العصر العباسي الأول – شوقي ضيف الجزء الأول الطبعة الثامنة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢

العصر العباسي الثاني – شوقي ضيف الجزء الثاني الطبعة الثانية دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٥م

الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، شوقي ضيف دار المعارف ، القاهرة ط١٣ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠م

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير ج٢، المكتبة العصرية، بيروت،١٩٩٩.

الموازنة ، الآمدي تحقيق محمد عبد الحميد ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٤٤.

ديوان (أبو نواس) ، دارصادر، بيروت،دارصادر،١٩٦٧م.

ديوان (أبو العلاء المعري) ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٧٠م.

ديوان البحتري ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٦١م

ديوان المتنبي ، دارصادر، بيروت، ١٩٦٧م

ديوان بشار بن برد ، تح ، محمد الطاهر بن عاشور ، الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر، ١٩٧٦م ، ج١.

زهر الآداب ، الحصري شرح د.صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، صيدا-بيروت ، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م ، ج١.

مقدمة للشعر العربي ، أدونيس مقدمة للشعر العربي ، دار العودة ، بيروت، ط١، ١٩٧١ .